

قام الطالب بالنصوب الذي رآته
لجنة المناقشة

المشرف
سليماني



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٤٨٢

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فروع العقيدة

السيد عثمان بن فوزي الفلاني
رحمته الله تعالى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

مصباح الدين جنيدي ١٠٢٤٨٠

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور



سليمان دنيي

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

٤٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِذَلِكَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ
وَيُخَالَفُ الْكَوْكَبُ

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننتوب اليه ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا
هادي له ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمدا عبده
ورسوله ، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ، ومن اتبعه ودعا بدعوته الى يوم الدين .

ومحمد :

فان للدعوة الاسلامية الفضل الاول في حضارة المجتمعات الانسانية التي
ظهرت بعد بزوغ نورها ، وانها لا تزال تؤدي دورها المجيد في اعلاء كلمه
الله وسعادة البشرية لو اهتمدى الناس بهديها . ومنذ أن كرم الله هذه الامه
فأكمل لها الدين ، واتم عليها النعمة تتوالى أصوات الدعاة أمرة بالمعروف ، ناهية
عن المنكر عملا بقوله تعالى : " ولتكن منكم امة يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ... " (١) .

وكلما أصاب الامة الوهن ، وتمكنت فيها موجبات الانحراف ، وحساد
الناس عن جادة السبيل ، يهيج الله سبحانه وتعالى لدينه رجالا يدعون الى الله
على بصيرة و يقين ، ويدانمون عن حصى الدين حتى يفتح الله عليهم ، وينقذ
بدعوتهم البلاد والمباد ، فمنهم من نالت جهوده وحركته حظا كبيرا من الاهتمام
لدى الباحثين ، فانتشرت بذلك اخبارهم في الآفاق ، ومنهم من أخذ من ذلك
بقدر ، فلم يعرف عنهم الا القليل ، ومنهم من ظل في ذمة التاريخ فلم يعرف عنهم
شيء على الاطلاق .

ولما كان نظام قسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى يفرض على كل طالب في مرحلة التخصص ان يتقدم برسالة علمية ينال بها درجة الماجستير ، عقدت المزم بعد الاستعانة بالله سبحانه وتعالى على الكتابة عن احد قادة الاصلاح الدينى فى غرب افريقيا - الا وهو الشيخ عثمان بن فودى الفلانئ .

لقد قصدت بهذا البحث دراسة شخصية الشيخ عثمان واثرة في المسائل الاعتقادية ، والمقارنة بين آرائه ومن سبقه من العلماء ، وبيان موافقة للسلف الصالح فيما ذهب اليه من الآراء .

وقد دمنى الى اختيار هذا الموضوع عوامل كثيرة منها :

١ - ان الشيخ عثمان مجاهد اسلامى ، ذو شخصية اسلامية بارزة في غرب افريقيا ، وقد طلع على الناس بحركة الاصلاحية في عصر انتشرت فيه البدع والخرافات ، فاحيا ما اندرس من المنة ، واسس دولة اسلامية ظلت قائمة حتى مطلع القرن الحالى .

٢ - اختلاف الناس فى تقويم حركة ، اذ يرى بعضهم انه استغل الدين لتمكين اقربائه من السلطة ، ويرى البعض انه داعية اسلامى ، جاهد في سبيل اعلاء كلمة الله والعودة الى الكتاب والمنة .

٣ - لقد بذل المستشرقون ومن تتلمذ عليهم جهودا مكثفة فى دراسة احوال الاسلام فى افريقيا مع التركيز الشديد على حركات البحث والتجديد فيها ، وقدموا فى هذا المجال بحوثا متنوعة ، الا ان هذه البحوث تخدم فى المقام الاول اهدافهم الاستعمارية . والدراسات العربية التى ظهرت عن افريقيا اعتمدت اعتمادا يكاد أن يكون كليا على تلك المصادر الاجنبية ، ولم تستق مادتها من المراجع الاصلية .

٤ - دراسة عقيدة الشيخ عثمان من خلال مؤلفاته العديدة ، التي لم يزل معظمها مخطوطة ، ولم أجد من الباحثين من أعطى هذا الجانب المهم حقه من الدراسة المنهجية القائمة على العرض والتحليل والمناقشة .

لهذه الاسباب أردت أن اعلمهم في دراسة هذه الشخصية ، ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على المراجع الاصلية من مؤلفات الشيخ عثمان ، كما استمكنت بعمض المراجع العربية والاجنبية مع الاحتياط لعدم الوقوع في الاخطاء التي وقع فيها الكثيرون . . .

اما المنهج الذي سرت عليه في هذه الرسالة ، فهو عرض وبيان نص كلام ابن فودي في كل قضية من القضايا ، ثم اذكر آراء العلماء في نفس القضية لأوضح مبلغ تأثيره بهم ، وما عسى أن يكون له من زيادات ، ثم أقارن ما انتهى اليه بمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم مع الاسباب في النقل عن الائمة الاجلاء لتأييد المذهب الحق .

واني اذ اناقش الشيخ عثمان في بعض المسائل ، لم اقصد الانتقاص من قدره او الثيل من مكانته المالية ، وانا اقر ما اعتقد انه الحق الذي لا أشك ان ابن فودي قد اجتهد في الوصول اليه ، وانا لكل امرئ ما نوى ، والحق أولى بالاتباع من كل شئ . سواء . . .

وقد قسمت الرسالة الى مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة .

أما المقدمة ، فقد جعلتها لبيان سبب اختيار هذا الموضوع بالذات ، والمنهج الذي سرت عليه ، وخطة البحث . ثم اتجهت لدراسة حالة البلاد قبل قيام حركة ابن فودي ، وتناولتها من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية .

أما الباب الأول — فموضوعه عرض تاريخى لحياة ابن فودى ، ويتضمن ستة فصول

الفصل الاول — أصل قبيلة الغلانى التى ينتسب اليها الشيخ عثمان .

الفصل الثانى — نسبه واسرته .

الفصل الثالث — دراسته وشيوخه .

الفصل الرابع — مؤلفاته ، ذكرت فيه عددا من مؤلفاته ، والتعريف المؤجـز

بمحتويات بعضها ، مع بيان أماكن وجودها .

الفصل الخامس — دعوته

الفصل السادس — هجرته وجهاده فى سبيل الدعوة . عرضت فيه .

مراحل جهاده ، وبعض النتائج الطيبة التى حققتها

حركته فى تلك المنطقة ، وموقف المستعمرين من حركته ،

وبينت ما وقع فيه بعض الباحثين من الخطأ فى تفسير حركة

ابن فودى .

أما الباب الثانى — فموضوعه آراء ابن فودى الاعتقادية على ضوء الكتاب والسنة

وجعلته فى ثلاثة فصول رئيسية . والفصل الاول فى مسائل الالهيات ، ويتضمن

ثلاثةباحث .

المبحث الاول — فى بيان طرق الاستدلال على وجود الله عند ابن فودى

وهى خمسة طريق الفطرة ، وطريق الضرر ، وطريق الشهادة ،

وطريق النظر ، وطريق التواتر .

المبحث الثانى — فى بيان موقفه من الصفات الالهية .

المبحث الثالث — فى اثبات رؤية المؤمنين لله عز وجل فى الآخرة .

أما الفصل الثاني - ففي مسائل النبوات وجعلته في ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول - في صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

المبحث الثاني - في المعجزات الدالة على صدق الانبياء .

المبحث الثالث - في المغاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم

والفصل الثالث - في مسائل السمعيات وتحت ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول - في عذاب القبر ونعيمه

المبحث الثاني - في اشراط الساعة .

المبحث الثالث - في الميزان .

أما الباب الثالث فهو عزمه ومناقشه لموقف ابن فودي في بعض المباحث العامة ويقع

في خمسة فصول :-

الفصل الأول - موقف ابن فودي من علم الكلام

الفصل الثاني - الايمان

الفصل الثالث - الهدية

الفصل الرابع - التوسل

الفصل الخامس - الامامة وشروطها

أما الفصل السادس - فقد جعلته لبيان ما بين الشيخ عثمان بن فودي والشيخ

محمد بن عبد الوهاب من التوافق في المنهج والهدف ، وما بينهما من الاختلاف

في بعض الفروع ، وتعرضت لاختلاف الباحثين في كون ابن فودي تأثر بالشيخ محمد

بن عبد الوهاب .

أما الخاتمة ، فقد استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال البحث .

ولقد حرصت على اعطاء القارى صورة واضحة عن الشيخ عثمان بن فودى وعقيدته
معتدا على المراجع الأصلية غير ناظر لحكم المعجبيين به ولا الناقسين عليه ، فجاءت
الرسالة بهذه الصورة التى أرجو أن تكون مطابقة للواقع ، مفيدة فى المحافل
العلمية ولا يسعنى هنا الا أن أتقدم بحضرم الشكر والتقدير لفضيلة الاستاذ الدكتور
سليمان دنيا الذى تفضل بالاشراف على هذه الرسالة ، وقد منحنى من العطف
والرعاية ما جعلنى أتغلب على كثير من العقبات التى واجهتنى أثناء البحث ،
فجزاه الله عنى خير الجزاء ، وأسأل الله تعالى أن يكتب ذلك فى ميزان حسناته
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

كما أشكر ادارة جامعة أم القرى ، وعمادة كلية الشريعة على وجه الخصوص
لما أتاحت لى من فرصة شهينة لمواصلة الدراسة فى قسم الدراسات العليا الشرعية
ولما وفرت لى من الامكانات المادية والمعنوية ، كل ذلك خدمة للاسلام والمسلمين
ولا يفوتنى أن أكرر شكرى واعتزازى لكل من ساهم فى العمل لانجاز هذه الرسالة
من الاخوان الصادقين والاصدقاء المخلصين ، لقد كان لمشورتهم ومساعدتهم
خير عون لى ، فجزاهم الله خير الجزاء .

وختاماً ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منى هذا الجهد المتواضع
ويسدد الخطأ وهو نعم المولى ونعم النصير

التمهيد

ان تاريخ الدعوة الاسلامية في غرب القارة الأفريقية -
حاضره ومستقبله - يمثل حلقات قوية متصلة ، فحاضر التاريخ يشهد
تزايداً مطرداً في عدد المسلمين وانتشار الاسلام بين القبائل
الوثنية ، التي بقيت متمسكة بوثنياتها وتقاليدها الجاهلية منذ قرون
(١)
طويلة .

فهذه الانتصارات التي حققها الاسلام بين مختلف شعوب
وقبائل أفريقيا الغربية لشواهد واضحة على أن المستقبل سيكون لهذا
الدين - بإذن الله - ولكن رغم ذلك يجب ألا نتسكك بأهداب التفاؤل
في المستقبل ، بل علينا أن نهت عن أسباب هذا النصر الذي أحوزه
ولم يزل يحوزه الاسلام ونعمل جاهدين لضمان بقاءه ولتحقيق مزيد
من التقسيم والازدهار في المستقبل .

وان من أهم تلك الأسباب جهود عدد من الرجال الذين
قاموا بنشر الدعوة الاسلامية الصحيحة في بيئات تغشى فيها الجهل
وطغى عليها الجمود الفكري ، وانتشرت فيها البدع والخرافات . وقد

(١) كقبيلة اينو في شرق نيجيريا .

بذلوا في سبيل الإصلاح كل قال ونفيس ، وسجل لهم التاريخ انجازات
خالدة . وكان على رأس أولئك الرجال المظام ، الداعية الكبير ،
والمجاهد العظيم الشيخ عثمان بن فودي الفلاني - الذي سيكون
محور البحث في هذه الدراسة ان شاء الله .

لقد عاش الشيخ عثمان - رحمه الله - حياة حافلة بالدعوة
والجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله ، ولا نبالي اذا قلنا أنه أبرز
أعلام شمال نيجيريا في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري ،
وذلك لما حققته حركته الإصلاحية من الأهداف الإسلامية السامية في
(١)
ربوع المنطقة . ولذا عني كثير من الباحثين بدراسة حياة هذا المجاهد
الكبير ، الا أن معظم هذه الدراسات كانت مركزة على الجانب
التاريخي المحض ، ولم تعن بالجانب العقدي .

وبما أن هذا الجانب لم يحظ بالدراسة العلمية الدقيقة ،
فإن دراستي هذه معنية بسد هذه الثغرة ، لأن هذا الجانب

من أشهر من كتب عن حياة الشيخ عثمان وحركته :

- 1- Hiskett, M. 'Kitab al-farq' - a work on the
Habe Kingdoms attributed to Uthman
Dan Fodio, BSOAS, XXiii, 1960
- 2-Hodgkin, T. 'Nigerian Perspectives', Oxford, 1960
- 3-Crowder, M. 'The Story of Nigeria', Faber & Faber 1966
- 4-Last, D.M. 'The Sokoto Caliphate' Longmans, 1967
- 5-Balogun, I.A.B 'The Life and Works of Uthman Dan Fodio'
Islamic Publication Bureau, Lagos, 1975

آدم عبد الله الالوري - الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي الفيلاني .

لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى ، لذا فهو جدير بأن يفرد بالبحث

والدراسة المتخصصة . فأبدأ مستعينا بالله ببيان حالة البلاد

قبل قيام حركة ابن فودي .

حالة بلاد الهوسا قبل قيام حركة ابن فودي

(١)

تقع بلاد الهوسا في المنطقة الممتدة بين الصحراء الكبرى

(٢)

شمالا واقليم السفانا جنوبا وبحيرة تشاد شرقا ونهر النيجر الأوسط

في الغرب ، وهي بحكم موقعها الجغرافي تعد ملتقى الأجناس

المختلفة كالطوارق والفلانين وغيرهما من توافدوا الى هذه البلاد

من جهات متعددة . وإذا استعرضنا صفحات التاريخ وجدنا

أن الأقاليم التي يعيش فيها قبائل الهوسا تتألف من سبعة مسالك

(١) تكتب في بعض المصادر " حوصة " أنظر دائرة المعارف

الاسلامية ج ٨ ص ١٤٦ مادة " حوصة " وآخرون التزموا

كاتبها " حوس " أنظر أنفاق الميسور لمحمد بلو بن عثمان بن

فودي (مخطوط) ولكن الغالب والمشهور من الباحثين التزموا

كاتبها " هوسا "

(٢) يمتد نهر النيجر من أهم معالم غرب القارة الأفريقية ، ويبلغ

طوله (٢٦٠٠ ميلا) ينبع من مرتفعات فوتاجالون وتتصل به

عدة أنهار ، ويصب في المحيط الأطلسي عند ولاية الأنهار

بجنوب نيجيريا . وكان وادي النيجر مركزا للحضارة نتيجة للمعالم

الاسلامية التي قامت فيه مثل مملكة غانة ، ومالي وصنفي ، ومن

أشهر مدن ضفاف النيجر " تمبكتو " التي تعتبر مركزا ثقافيا في

القرن الثاني والثالث عشر الهجري .

(١)

يطلق عليها اسم "هوسا هاكواي" وتشمل كلا من غوير ، داورا ،

(٢)

كاتسينا ، كانو ، رانو، زاريا وغارون غابيس ، وعلى كل أقليم أسير

نظير للآخر .

(٣)

واين بطوطة هو أول من ذكر اسم مملكة من ممالك الحوصة - وهي جوير-

وكان الحوصة لا يزالون على الوثنية عند زيارة هذا الرحالة لبلاد

(٤)

السودان عام ١٣٥٣ م .

دخل الاسلام هذه البلاد منذ القرن الثامن الهجرى والرابع

عشر الميلادى على يد التجار المسلمين الذين قدموا اليها عن طريق

شمال أفريقيا ، الا أن اقبال على اعتناق الاسلام كان بطيئاً

(١) هاكواي - بلفة الهوسا تعنى العدد سبعة أى امارات الهوسا

السبعة .

(٢) اتفاق الميسور ص ١٧

(٣) هو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى نسبة الى لواته احدى

قبائل البربر المعروف بقبيل بطوطه والملقب بشمس الدين ولد فى

طنجة (٧٠٤ هـ - ٣٠٤ هـ) كان رحالة طاف بمعظم أرجاء

العالم و دون رحلاته فى كتابه المسمى (تحفة النظار فى فرائب

الأصاغر وعجائب الأسفار) .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ج ٨ ص ١٤٢

لم يكن شاملا لجميع طبقات الشعب في هذا الوقت ، وإنما كان مقصورا على بعض الأمراء الذين وجدوا في اعتناقهم الاسلام عاملا مساعدا لهم لتثبيت نفوذهم واحكام قبضتهم على زمام الأمور فأنشأوا علاقات دنيئة الى جانب العلاقات التجارية القائمة بينهم وبين التجار الوافدين .

وفي الوقت الذي بدأ فيه تدفق الفلانيين الى المنطقة ، كانت الصلة التي تربط بين هذه الممالك تضعف في كثير من الأوقات للعزوب المتواصلة ، وكانت البلاد مرتما خصبة للفتن الداخلية والاضطرابات المتكررة والتنافس الشديد بين الأمراء .

أما مملكة غوير فانها تقع في أقصى الشمال الغربي من بلاد الهوسا ، جنوب الصحراء الكبرى وتضم عددا من القرى الصغيرة ، وكان أغلب سكانها أهل البادية . لقد فرضت غوير نفوذها على الممالك المجاورة لها حتى أصبحت في نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي أقوى ممالك الهوسا جميعا .

أما داورا فهي أقدم الممالك والمها ترجع أصل بقية الممالك ، وأما كاتسينا فهي واقعة على طريق القوافل التجارية الممتد من تمبوكتو الى بلاد برونو متجها نحو شمال أفريقيا وقد نالت شهرة واسعة في

مجال التجارة ، ولما تسرب اليها الاسلام صارت من أكبر مراكز
الثقافة الاسلامية في غرب افريقيا ، وتذكر المصادر أن أميرها المسلم
" محمد كوراو " حكم البلاد لخمسين سنة خاض عددا من المعارك
(١)
ضد " نوبو " التي كانت متآخمة لحدود بلاده .

أما " كانو " فهي أشهر بلاد الهوسا الى يومنا هذا ، وقد
كانت من أسبق ممالك الهوسا دخولا في الاسلام ، وذلك في القرن
الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي حين وفد اليها جماعة من العلماء
(٢)
من " مالي " دعوا ملوكها الى الاسلام فاستجابوا لهم . وقد استلقت
" كانو " بعد اسلامها أهمية كبرى في مجالات الثقافية والتجارية
الا أن النزاعات القائمة بينها وبين جاراتها تسلبها أهميتها ، وفي
القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي أصابها ضعف
شديد من جراء الهجوم التي شنته عليها كل من برنو من الشرق وكبي
(٣)
وكانسينا من الغرب .

- 1- Hogben, S.J 'An Introduction to the History of the
Islamic States of Northern Nigeria'
Oxford University Press, 1967, page 82
- 2-Balogun, I.A.B op.cit Page 24, Hogben: op.cit Page 98
Hodgkin, op.cit Page 26
- 3-Balogun, I.A.B. Ibid, page 24

أما زاريا (زوك) فلم ينتشر فيها الاسلام قبل قيام حركة
ابن فودي الا قليلا وتذكر المصادر أن أميرها " جاتو " (١٧٢٦-
١٨٠٦ م) كان قد أسلم ، وهنى مسجدا ولكن ابنه " مكاو " قد ارتد
(١)
عن الدين وأمر بهدم المسجد بعد توليه الحكم .

فالظاهر مما سبق أن هذه الممالك لم تكن متحدة فيما بينها
وانما تسودها حالة الفوضى والحروب المتتالية . يقول الدكتور عبد الرحمن :
(احتفظ الجوهراوة - سكان جوهر - بسيادتهم في الشمال الغربي ،
كما كان لبرنو السيادة على الشمال الشرقي ، وكانت مملكة جكون قد
بسطت كلمتها على شعب الكوارافة ، وأما نوبى في الجنوب ، فظلت
سيدة نفسها بالرغم من ضعفها بسبب الممارك الداخلية ، أما
كسينة ، وزاريا فقد كانت اسميا مستقلتين تحت حماية برنو ، هكذا
بالاختصار كان الموقف السياسى لدول الهوسا حين تدفقت جحافل
الفولة عليها بزعامة عثمان دان فوديو)
(٢)

1- Hogben, S.J op.cit page 117

(٢) د . عبد الرحمن زكى - الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا ،

لقد عاش ابن فودي - رحمه الله - في مملكة غوير ما بين
١٢٥٤ - ١٨١٢ م وشهد هذه الاضطرابات السياسية التي تجتاح
بلاد الهوسا ، فالعداء كان سائدا بينها ولم يجد الأمن والاستقرار
طريقا اليها .

الحالة الاجتماعية

تسيطر على هذه البلاد حالة اجتماعية مترادية ، فالظلم كان منتشرا في المجتمع ، والضرائب تفرض على الناس بلا هوادة " لقد كان المملوك يعتمدون على جيوشهم الخاصة ورجال البلاط لتحقيق مطالبهم ، فكانوا بعيدين منعزلين عن شعوبهم ، فانقسم الشعب الى سادة وأتباع ، أما السادة فكان عمادهم الظلم والارهاب ، يغشون^{على} ملكهم من جيرانهم ومنافسهم^{بيننا} أفراد الشعب ، سواء أكانوا من الفلاحين أو أصحاب المهن ، فقد مانوا الضرائب الباهظة وطغيان رجال الحكومة في جباية الأموال ، وكانت تتوفر بالمدن الأموال الوفيرة بيد أنها تذهب الى جيوب حفنة من الحكام " (١)

إذا كان الحكام يلجئون الى العنف والقسوة في معاملتهم مع الرعية ، وإذا كان الفلاحون والصناع يمانون من كثرة الضرائب التي تفرض عليهم فكيف يكون المجتمع الذي يحكمونه الا غارقا في الفوضى وعدم الاستقرار . فهذه الأمور تعكس الحالة المتدهورة التي وصلت اليها المجتمع في ذلك الوقت.

(١) د . عبد الرحمن زكي - تاريخ انتشار الاسلام في غرب أفريقيا ،

وعلى الرغم من سوء الحالة السياسية والاجتماعية ، فقد شهدت بلاد الهوسا عصرا زاخرا بالنهضة العلمية عندما استقر فيها الفلانيون واتخذوا لمنازلهم بمد هجرة دامت قرونا من بلاد فوتاتور ، لقد نبغ في البلاد علماء أجلاء ذووا آفاق واسعة في العلوم الفقهية ، واللفوية والتاريخية ، لذلك كثر انتاجهم العلمي ، الا أن هذا التراث الضخم لم يحظ بالاهتمام المناسب عند الباحثين المتأخرين ، والسبب في ذلك فيما يبدو ، يرجع الى ندرة وجود هذا التراث وقلة الباحثين في هذا المجال .

وفيما يلي أنقل أسماء عدد من علماء بلاد الهوسا وطائفة

من تراثهم العلمي : -

١ - منهم الشيخ المكاشف المعروف بابن الصباغ ، له شرح على

(١)

العشرينيات ، وله قصائد كثيرة .

٢ - منهم الشيخ محمد بن سنة المتوفى ١٠٧٨ هـ وله " النفحة

العنبرية في شرح العشرينيات و " بزوغ الشمسية في شرح

المشماوية " .

(١) قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للغازازي . مرتبة حسب

حسروف المعجم تحت كل حرف عشرون بيتا .

- ٣ - ومنهم الشيخ محمد مود الكشناوى صاحب كتاب "صرف العنان"
- ٤ - ومنهم الشيخ رمضان بن أحمد ، وكان أصله من فزان ، استوطن
(١)
زنفري وله " الجوهرة فى ذم علم النجوم " .

(١) أنظر اتفاق الميسور (مخطوط) ص ٢٣ - ٢٥ ، آدم

عبد الله الالورى - الاسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن

فودى الفلانى ص ٦١ - ٦٤

الحالة الدينية

يرجع الفضل في نشر الاسلام في ربوع بلاد الهند الى ملكة
مالى الاسلامية التى قامت فى أوائل القرن السابع الهجرى ، الثالث
عشر الميلادى ، غير أن بعض المبادئ القديمة ظلت قائمة منتشرة
فى المجتمع ، وظل آثار هذه المبادئ ظاهرة على عقيدة الناس
وسلوكلهم عند قيام حركة ابن فودى ، وقد عبر عن هذه الظاهرة
ان يقول : (المعروف فى زماننا هذا أن الاسلام مستفيض فى
هذه البلاد فى غير سلاطينها ، وأما سلاطينها فكفار قطعاً ،
وان كانوا يدعون بدين الاسلام الا أنهم أهل الشرك وعد عن سبيل
الله وأعلامه راية ملك الدنيا على راية الاسلام ، وذلك كله كفر عيسى
الاجماع ، ولا يختلف اثنان أن سلاطين هذه البلاد يعظمون بعض
الأماكن وبعض الأشجار وبعض الأحجار بالذبح والصدقة عندها)
(١)
وقد نظر ابن فودى الى المجتمع فوجد الناس فيه على ثلاثة
أقسام فيقول : (اعلم يا أخى أن الناس فى هذه البلاد على ثلاثة
أقسام : -

(١) الشيخ عثمان بن فودى - تنبيه الاخوان (مخطوط) ص ٦ ،
- كتاب نور الالباب ص ٢

- ١ - قسم منهم يعمل أعمال الاسلام ولا يظهر منه شيء من أعمال الكفر ، ولا يسمع منه شيء مما يناقض الاسلام ، فهؤلاء مسلمون قطعاً تجرى عليهم أحكام الاسلام .
- ٢ - قسم منهم مغلط يعمل أعمال الاسلام ويظهر أعمال الكفر ويسمع قوله مما يناقض الاسلام فهؤلاء كفرون قطعاً لا تبوى عليهم أحكام الاسلام .
- ٣ - وقسم منهم ما شتم قط رائحة الاسلام ، فهؤلاء لا تلتبس حكمهم على أحد) .
ويعضى الشيخ عثمان فى بيان خصال من أسماهم " بالمغلطين " فيقول : (فمن المغلطين من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام ومع ذلك يكذب به بحث الأموال ويقول لا بحث بعد الموت ومنهم من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام وهو مع ذلك يستهزئ بهدين الله ، ويستهزئ بالتواضعين والنساء التى تحجب من الرجال الأجانب .
ومنهم من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام وهو مع ذلك يزعم أنه يعلم شيئاً من علم الغيب بالحظ فى الرمل أو بأحوال النجوم أو بأخبار الجن أو بشيء من أصوات الطيور أو بحركاتها أو غير ذلك ،

ومنهم من يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام ومع ذلك يأتي الى
الكهان ويستلهم عن أمره ويصدقهم فيما يقولون ، ومنهم من
يزعم أنه مسلم ويعمل أعمال الاسلام ومع ذلك يضع ثوبا أو طعاما
أو غير ذلك على قبر الولي أو عالم أو عابد على طريق النذر
(١)
ويظن بجهله أنه يوفى نذره)

وهذا يصدق على مجتمع بلاد الهوسا في عصر ابن فودي أن
يسمى مجتمعا اخططت فيه العقائد الجاهلية بالاسلام ، وهكذا
يتبين لنا أن الحالة السياسية والاجتماعية والدينية في ذلك العصر
قد بلغت من الانحطاط والفساد الحد الذي هيأ الظروف لظهور
حركة التجديد والاحياء الاسلامي الذي قام بها الشيخ عثمان بن
فودي . وفيما يلي من الفصول نتعرف على قائد هذه الحركة وحقيقة
ما يدعوا اليه ومنهجهم في ذلك .

وهو الذي يدعو الى العمل الاسلامي ويرى ان الله عز وجل هو الذي

أمر به . والله عز وجل هو الذي أمر بالعلم والعمل الصالحين .

(١)

والله عز وجل هو الذي أمر بالعلم والعمل الصالحين .

(١) الشيخ عثمان بن فودي - كتاب نور الألباب (مخطوط) ص (٣٠)

الباب الأول

عرض تاريخي لحياة الشيخ عثمان بن فودي ، ومؤلفاته ، وجهاده

الفصل الأول : أصل قبيلة الفلاني

الفصل الثاني : نسبه وأسيرته

الفصل الثالث : دراسته وشيوخه

الفصل الرابع : مؤلفاته

الفصل الخامس : دعوته

الفصل السادس : هجرته وجهاده في سبيل الدعوة .

الفصل الأول ، أصل قبيلة الفلاني

" كان الفولانيون شعباً من الرعاة ، موطنه الأصلي في حوض السنغال ، وقد انتشرت فروع هذا الشعب وجماعاته في كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال الى اقليم تشاد واشتهرت منهم أرملة فروع كبيرة هي : -

- أ - الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتور .
- ب - الفولانيون الغينيون المعروفون بفولا فوتاجالون .
- ج - الفولانيون في اقليم ماسينا وبلاد حوسسى .
- د - الفولانيون في أدماوه في جنوب شرقى نيجيريا وبلاد الكرون^(١)

لقد اختلف المؤرخون في أصل قبيلة الفلاني ، فبعضهم يردهم

الى سلالات يهود سيريكا الذين انتشروا في أرجاء الصحراء بعد
مطاردة الدولة الرومانية لهم ،^(٢) وقيل أنهم من أصل هندي أو فارسي
نزحوا من بلاد آسيا ، وآخرون يذهبون الى أنهم من أصل مصري^(٣)

(١) د . حسين مؤنس: " الاسلام الفاتح " سلسلة دعوة الحق ، مطبوعات

رابطة العالم الاسلامى بمكة العدد الرابع ص ١٣٧ . وتجدر

الاشارة الى أن اقليم أدماوه يقع في شمال الشرقى لنيجيريا .

2- Encyclopaedia of Islam, New Edition, Vol II,
Luzac & Co, London Page 929

(١)

لأنهم يشبهون صور المصريين المنقوشة على القبور من عهد الهكسوس

وقيل أنهم جنس مستقل له خصائصه ، نشأ بين الأجناس المختلفة

(٢)

ثم امتزجت فيما بعد بالمصاهرة .

ومن العلماء من يرجح كونهم من صعيد مصر نظرا للملامح

النفسية والاجتماعية الظاهرة على الشعب الفلاني والتي تشبه الملامح

الموجودة في مصر ، يقول الدكتور عبده بدوي :

(اذا كان المؤرخون قد اختلفوا حول أصل الفلانيين فان هناك

ما يشبه الاجماع على أنهم قد ماوا من " صعيد مصر " بالرغم من القول

بأنهم من أصل هندي أو فينيقي أو يهودي . ولعل القول بأنهم من

صعيد مصر يدل دلالة واضحة على أنهم كسبوا أشياء كثيرة من مصر ،

فالذين كتبوا عنهم يوردون فيما يكتبون - دون قصد - ملامح نفسية

واجتماعية تشبه من قريب أو بعيد الملامح الموجودة في مصر

فهم يذكرون فيما يذكرون أنهم قوم سالعون ، هادئون ، بارعون فسي

زراعة القطن والقمح ، كرماء ، متعاطفون ، يشبهون التماثيل المصرية

(٣)

القديمة) .

Lady Lugard: 'A Tropical Dependency, (١)
Frank Cass & Co, 1964 Page 379

(٢) نفس المرجع (نقلا عن ديلافوس)

(٣) د . عبده بدوي : مع حركة الاسلام في افريقيا ، الهيئة المصرية

العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م ص ١٧١

وأما الفولانيون أنفسهم فأنهم يردون أصلهم الى الصحابي

الجليل - عقبة بن نافع الذي فتح بلاد المغرب زمن عمرو بن العاص

في مصر ، يقول عبد الله بن قودي / ^{فحبينا} تورب الذين جاءوا من فوتسا

وهم فيما نسمع أحوال جميع الفلانيين ، ولغة الفلانيين لغتهم لأن

(١)
عقبة بن عامر المجاهد الذي فتح بلاد المغرب زمن عمرو بن العاص

في مصر وصل اليهم وهم قبيلة من قبائل الروم ، فأسلم ملكهم من فسر

قتال ، وتزوج عقبة ابنة ملكهم اسمها " بئج مع " فولد الفلانيين جميعا

هذا ما تواتر عندنا وأخذناه من الشقة الذين يخرجون من بلاد فوتسا -

أعنى العلماء منهم - فتكلموا بلغة أمهم ولم يعلموا لغة أبيهم لقلة من

(٢)

يتكلم بها هنالك في ذلك الوقت "

ويقول الشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفا هاشم الفتوى (المتوفى

١٣٤٩ هـ) بعد أن تتبع نسب الصحابي عقبة بن نافع الفهري :

(والفلانيون على ما تقدم عرب من جهة أبيهم عقبة ، والحرب من اسماعيل

بن ابراهيم ، ومن جهة أحوالهم التوروديين من روم ، بن عيصو بن اسحاق

(١) الصواب عقبة بن نافع الفهري

(٢) عبد الله بن قودي - تزيين الورقات ص ٢١

بن ابراهيم ، ومن جهة نسمة أم الروم هم أيضا من اسماعيل بن
ابراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (١)

وقد هاجر الغولانيون من بلاد فوتاتورا الواقعة في منطقة
وادي نهر السنغال في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي
واستوطنوا مدينة كوني (Konni) في مملكة غوير الهوسية وهم
ينقسمون قسمين رئيسيين :

- قسم سكن المدن وعرفوا باسم فلان غدا
أي المهجنين أو المختلطين لاختلاطهم بقبائل الهوسا وأكثرهم
يشغلون بالعلم والتجارة وقد نبغ منهم العلماء الفحول ،
- وأما القسم الآخر فمن البدو ، ولم يختلطوا بقبائل الهوسا
وعرفوا باسم (بروروغي) Bororoen وهم يشغلون برعي البقر
والعواصي ، وهم دائما شبه رحل يتناقلون من مكان إلى مكان في طلب
أطيب المراعي لعواصيتهم . (٢)

(١) محمد بن أحمد الشهير بألفا هاشم الفتوي - كتاب تعريف
المشائر والخلان بشعوب وقبائل الفلان ، المطبعة الماجدية
بمكة ١٣٥٤ هـ ص ١٨

(٢) أنظر الاسلام في نيجيريا ص ٩٣ وكذلك
Balogun, I.A.B op.cit Page 16

يدى بن الفولانى غدا (Fulanin Gida) بالاسلام

ويتمسكون بالتماليم الاسلامية فى كثير من شعوبهم ، أما البورورو ،

فالهم لم يهتدوا الى نور الاسلام ، بل كانوا يدنون بالوثنية .

ويطلق على الشعب الفولانى اسماء كثيرة منها فلى ، وفلان ،

وفلاتى ، وفيل (١) ولقتهم فولانية أو قلفلدى .

فمن هذه القبيلة الشهيرة ظهر الشيخ عثمان بن فودى الذى

غير وجه التاريخ بدعوته الإصلاحية ، وأقام دولة اسلامية فى القرن الثالث

عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى ، وصار لها شأن يذكر فى تاريخ

الاسلام المعاصر .

1- Trimingham, J.S 'Islam in West Africa'
Clarendon Press, Page 11

الفصل الثانى : نسبه وأسرته

هو الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن
محمد (الملقب غورطو) بن محمد ثنبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب
بن بابا بن موسى الملقب (جكلو) الذى جاء مهاجرا من بلاد فوتاتور
(Futa Toro)
أما كنيته فهي أبو محمد ، وأما لقبه فهو (الشيخ) اشتهر بهذا
اللقب وكان أن يكون علما له . ولد الشيخ عثمان فى مدينة مراتسا
(Maratta) بأرض فوير يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر صفر عام
(١) الموافق للخامس عشر من شهر ديسمبر ١٧٥٤ م . (٢)
١١٦٨ هـ
نشأ الشيخ عثمان فى بيت اشتهر بين قبائل الفلانيسة
بالحلم والصلاح والتقوى ، لقد ولد لأبوين صالحين ، ونشأ فى حجرهما .
فأبوه (محمد) كان يلقب (فودى) أى الفقيه باللغة الفلانينة .
وهذا اللقب يدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به والده من منزلة
عالية رفيعة فى قومه وعشيرته ، وأمه (حوا*) وجدته (رقية) كانتا

(١) هناك من يذكر أن مولده كان سنة ١١٦٩ هـ ولم يذكر شهر مولده

كالأستاذ آدم عبد الله الالورى فى كتابه الاسلام فى نيجيريا ص ١٤

2- Last, D.M op.cit Page 3, Balogun, I.A.B opcit Page 27

معروفين بالحلم والمعرفة ، وأخوه (عبد الله) عالم جليل ، له

(١)

مؤلفات عديدة في التفسير والفقه واللغة والسياسة الشرعية

(١) منها ضياء التأويل في التفسير وألفية الأصول وتزيين الورقات وضياء
الحكام وغير ذلك ، كما نظم النحو في أكثر من أربعة آلاف بيت
في كتابه البحر المسحيط وله في الصرف ما يقارب ألف بيت شمر
في كتابه الحصن الرصين .

الفصل الثالث : دراسته وشيوخه

لم يكن التعلم في عصر ابن فودي مقصورا على شيخ واحد يتلقى منه الطالب فنون العلم المختلفة ، وإنما كان على الطالب أن ينتقل من مكان الى مكان آخر لأخذ العلم من مشاهير العلماء بعد حفظه لكتاب الله ، حتى اذا نبغ الطالب وتكونت لديه الملكة العلمية ، أجازة شيوخه فيما أخذ عنهم ، ثم يتفرغ للتدريس . ولكي يزداد لنا ملامح شخصية الشيخ عثمان أرى القاء الضوء على الشيوخ الذين كان لهم الأثر الكبير في توجيهه .

لقد كان من براعة الاستهلال في حياته العلمية أن يتلمذ منذ صغره على والده (محمد فودي) حيث حفظ عليه القرآن ، ثم أخذ في تحصيل العلوم الدينية على يد طائفة من علماء بلده . فأخذ الاعراب وعلوم النحو من الشيخ عبد الرحمن بن حمدا ، وقرأ المختصر في الفقه المالكي على عمه عثمان المعروف بهدور ابن الأمين ، وأخذ التفسير من الشيخ أحمد بن محمد الأمين وحضر مجلس هاشم الزنفرى وسمع منه التفسير من أول القرآن الى آخره ، ودرس الحديث على الشيخ الحاج محمد بن راج ، قرأ عليه صحيح البخارى جميعه ثم أجازة جميع مروياته . (١)

1- Hiskett, Material Relating to the State of Learning among the Fulani before their Jihad' BSOAS XLX, 1957 Page 554

ثم ارتحل الشيخ عثمان لطلب العلم عند الشيخ جبريل بن عمر
في مدينة أغديس (Agades)^(١) ولازمه مدة سنة ، ولم يفارقه إلا
بعد أن توجه الشيخ جبريل إلى بلاد العجاز لأداء فريضة الحج ،^(٢)

ولم يصاحبه الشيخ عثمان في رحلة الحج لأن إياه لم يأذن له بذلك .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الشيوخ الذين أخذ

عنهم على اختلافهم هم أشهر علماء بلاد الهوسا من الفولانيين

والطوارق ولم تذكر المصادر أنه أخذ عن أحد من العرب ما يدل على

أن دراسته كانت محلية إلى حد كبير .

ويتبقى أن نضيف إلى شيوخ ابن فودي وأساتذته أولئك العلماء

الاعلام الذين كانوا رواد الفكر الاسلامي في تلك البلاد حيث قرأ لهم

وتخرج على كتبهم المختلفة من أمثال الشيخ عبد الكريم التلمسانو المشهور

بالامام المغيلي المتوفى سنة ٩٠٩ هـ الموافق ١٥٠٤ م (وهو من

اعلام الاسلام في القرن التاسع الهجري ، كتب عنه أحمد بابا في :

" تطريز الديباج " وذلك أنه من علماء تلمسان ، وقد ارتحل إلى بلاد

السودان ، ودخل مدينة تكدة ومكث فيها وأخذ عنه علماءها ثم

جاء إلى مدينة (كاتسينا) واجتمع بسلطانها وانتفع به أهلها ، ثم

جاء إلى مدينة " كانو " وتولى القضاء والافتاء بها وأخذ عنه علماءها ،

(١) أغديس - مدينة تقع بالقرب من طريق القوافل الممتد بين أغديس
السودان الأوسط وبلاد المغرب .

(١)
ونزل ضيفا على " أسكيا " محمد وكتب له فتاوى دينية ووصايا سياسية

وللامام المصلي من المؤلفات - البدر المنير في علم التفسير ، المصنى

النهيل في شرح مختصر الخليل ، مفتاح النظر في علم الحديث ، المقدمة
(٢)
في المنطق ، وضع الوهاب .

*
لقد كانت الفتاوى والوصايا التي كتبها الامام المصلي لأصغر

أسكيا محمد موضوع اعجاب العلماء يحتفظون بها ويتدارسونها وينقلونها

على مر الزمان ، ولكن دون أية محاولة منهم لتطبيقها على واقع بلادهم

المعدهور ، وقد اطلع الشيخ ابن فودي على هذه الوصايا عند شيوخه

وكان لها أثرها البالغ في قلبه وتعلقت بها نفسه ، ثم شمر عن ساعد

الجد ، فعقد المزم على تحويلها الى أمر واقع بتطبيقها وتنفيذها ،

وكان كثيرا ما ينقل من هذه الفتاوى في مؤلفاته العديدة فكانما يتلقى

(٣)
عن الامام المصلي مباشرة .

(١) الاسلام في نيجيريا ص ٨٨ - ٨٩ ، أنظر أيضا :
'Nigerian Perspectives' Page 115

(٢) لمزيد من مؤلفات المصلي أنظر :
Bivar, A.D.H & Hiskett, M 'The Arabic Literature of
Nigeria to 1804' B.S.O.A.S XXV, 1962 Page 107-109

(٣) أنظر على سبيل المثال كتابه سراج الاخوان حيث جعل فتاوى

المصلي مستنده في كل ما يقرره من المسائل ، كما نقل جزءا من وصية
المصلي في الفصل السادس من كتابه تشبيه الاخوان .

* وقد نشر المستشرق بليرم Blyden في كتابه "Obligations of the Muslim" (١٩٢٢)
بمعناه "التزامات المسلم" .

مؤلفاته مخطوطا مهمثرا في بعض المكتبات الخاصة ، وكاد يطوى بعضها
الزمن لعدم العناية به .

أما عدد مصنفاته فقد ذكر ابنه محمد بلو في كتابه " انفاق
الميسور " انه ينيف على المائة ولم يذكر لنا سوى سبعة وعشرين ، غير
(١)
أن المراجع العدد يثمة قد ذكرت له مائة وخمسة عشر كتابا .
(٢)

والظاهر أن سبب ضخامة العدد يرجع الى عدم التمييز بين
المصنف الذي يصح أن يسمى كتابا ، والرسالة الصغيرة التي لا تتجاوز
بضع صفحات . هذا وقد عكف بعض المستشرقين وتلاميذهم على تحقيق
ما وصلت اليها أيديهم من مصنفات الشيخ عثمان ونقلها الى اللغسة
(٣)
الانجليزية كما قام بعض المطابع المحلية والمربية بنشر جزء من تراث
(٤)
الشيخ ولقد عرض مركز تقييد الوثائق المصرية بجامعة ابادن ، ووحدة
البحوث العلمية التابعة لجامعة عبد الله بairo بكسو على حصر هذه
المخطوطات والعناية بها تيسيرا للباحثين .

(١) انفاق الميسور ص ١٨٢

(٢) أنظر Balogun, I.A.B op.cit 43-48, Last, D.M 237-240

(٣) أنظر على سبيل المثال Hodgkin, T op.cit 244-255

Hiskett, M An Islamic Tradition of Reform in the Western Sudan, BSOAS, XXV, 1962

(٤) لقد طبع كتاب احياء السنة تحت اشراف جامعة الأزهر ، كما عني

الشيخ عمر محمد الفلاتي بطبع كتاب سراج الاخوان على نفقته
الخاصة .

ولنا أن نتسأل عن اللغة التي كان يؤلف بها الشيخ عثمان ،
والواقع أن اللغة العربية هي التي كانت تربط بين طبقة المثقفين من
الهوسا والفلاني والطوارق وغيرهم من القبائل التي تسكن المنطقة
التي عرفت قديما بالسودان الغربي ، لذلك كان معظم مؤلفاته
باللغة العربية ، وله بعض القصائد باللغة المحلية الفلاتية أو الفلدي .
وفيما يلي عرض سريع لبعض مؤلفات الشيخ عثمان مع التمرير
بمحتوياتها :

١ - كتاب احياء السنة واخماد الهدع :

يعتبر أشهر وأكبر كتب الشيخ عثمان ، وقد قامت لجنة
من جامعة الأزهر بالأشراف على إخراجه وطبعه سنة ١٣٨١ هـ ،
وقدم له سعادة الدكتور محمد البهي . والكتاب يقع في مائتين
وتسع وثلاثين صفحة ويشتمل على ثلاثة وثلاثين بابا تناول فيه
أمن فودي ، بيان طريقة السنة في العقائد والمبادات والمعاملات
مع تفصيل القول في الهدع التي استحدثها الناس فيها . وقد
استفتح الكتاب ببيان حد الكتاب والسنة والاجماع مع بيان أدلة
وجوب اتباعها لأنها أصول التشريع الاسلامي .

٢ - كتاب نصائح الأمة المحمدية (١) :

وهو مخطوط يقع في ثلاثين ورقة ، ويتضمن بيان الحالة
الدينية والفرق المنتشرة في بلاد الهند في عصره ، وحكمه على
كل فرقة منها ، وتوجد نسخة لهذا المخطوط في مركز تقييد
الوثائق العربية بجامعة امان تحت رقم ك
٩٤/٨٢ وقد أشار اليه محمد بلو ضمن مؤلفات الشيخ عثمان
في اتفاق الميسور .

٣ - كتاب هداية الطالبين : (مخطوط)

يقع في ست وثمانين ورقة ويحتوي على ثلاثة أبواب . الباب
الأول في علم أصول الدين ، الباب الثاني في علم التصوف حيث
تعرض لذكر شعب الايمان مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة ،
والباب الثالث في الأحاديث المختارة من الصحيحين أو أحدهما
التي لا ينبغي أن يغفل عنها الماقل ، وتوجد نسخة للمخطوط
المذكور في وحدة البحوث العلمية التابعة لمكتبة جامعة بايسرو
يكو وكذلك في مكتبة المدرسة النظامية بمدينة سكوتو الا أنها ناقصة .

(١) وقد قام المستشرق هسكت بنقل جزء من هذا الكتاب الى الانجليزية

٤ - كتاب الاجوبة المصجرة عن الأسئلة المقررة فى وثيقة الشيخ

شيمصا ص (مخطوط)

الكتاب يقع فى ثلاث وعشرين ورقة ، ويتضمن اجابة الشيخ عثمان
على أربعة عشر سؤالاً وجهت اليه فى مسائل الفقه والمقيدة ،
والجهاد ، وكان يستدل بأقوال كبار العلماء كالامام الخزالى ،
والسنوسى ، والامام عبد الكريم المغيلى ، وتوجد نسخ لهذا
المخطوط فى مركز الآثار القومية فى مدينة كدوتا ، وفى سكوتو ،
وجوس وابادن تحت رقم سى أى دى / ١٤٠

٥ - كتاب بيان وجوب الهجرة على المهاد :

ويقع فى نحو مائة وست وخمسين صفحة ، وقد خصصه ابن
فودى لبيان حكم الهجرة من بلاد الكفار ، وحكم نصب الامام
واعكاه ، ثم أتبعه بحكم الجهاد وآدابه وما يتعلق بالفى
والخنائى .

وقد قام الدكتور فتحى حسن المصرى بدراسة الكتاب ونقله

الى الانجليزية عام ١٩٦٣ م .

٦ - مسائل مهمة : مخطوط بتاريخ ١٢١٧ هـ

تعرض الشيخ في هذا الكتاب لبيان خمس مسائل أولها
ان أساس الدين الاسلامي هو اقامة الشريعة وتطبيقها ، ثانيها
ان الهجرة من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام واجبة ، ثالثها
ان الذين يلقون مع الكفار ضد المسلمين لابد أن يعتنقوا
كفارا بالموالاة . رابعها ان على المسلمين أن يثبموا اماما أو
خليفة وأخيرا ان الجهاد ضد الكفار والمرتبين واجب .
وتوجد للمخطوط نسخ في ابادن تحت رقم ك ٨٦ / ٨٢ ومكتبة
المدسة النظامية بسكوتو .

٧ - كتاب مصراع الحوام الى سماع علم الكلام (مخطوط)

وهو رسالة صغيرة في موضوع علم الكلام ، تعرض فيها لبيان
أقسام التوحيد الثلاثة الالهيات والنبويات والسمعية مستدلا
على ما جاء في كل قسم بأدلة القرآن والسنة وأقوال العلماء .

٨ - عمدة البيان في العلوم التي وجبت على الأعيان (مخطوط)

ينقسم هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام ، القسم الأول في علم
التوحيد ، والثاني في علم الفقه والثالث في علم التصوف ، والقسم

الأول منه لا يختلف كثيرا عن كتاب مصراج الموام المذكور آنفا
الا في أسلوب المرض فقط ، بل يمتهر تكرارا له ، وقد التزم
المذهب المالكي في القضايا الفقهية التي تعرض لها في الكتاب .
وتوجد لهذا المخطوط نسخ في مكتبة جامعة بايروت ، وفي
سكوتو واهان ، وقد أشار اليه محمد بلو في اتفاق الميسر
أيضا .

٩ - ارشاد أهل التفريط والافراط (مخطوط)

وهو عبارة عن تعليمات وجهه الشيخ الى اتباعه بعدم
الاسراع في تكفير الموام من الناس لأن أحكام الشرع مبنية على
الظواهر ، والله وحده هو الذي يتولى الحكم على البواطن ،
ثم ذكر أن (جميع مصطلحات) علم الكلام من فروض الكفاية وليست
واجبة على الموام والمخطوط يقع في اثنتين وعشرين ورقة ويوجد
له نسخ في كائن ومكتبة بلدية سكوتو وفي اهان تحت رقم ١١٥ / ٨٢

١٠ - تنبيه الأمة على قرب هجوم أشرار الساعة (مخطوط)

يمتثل هذا المخطوط بمثابة دعوة موجهة الى أفراد جماعة
الشيخ بالاستقامة والانضباط ، مع أخذ الاحتياط لأنفسهم بالتوبة

والعمل الصالح قبل أن يمحال بينهم وبين تدارك ما فرط منهم ،
ثم عقد فصلاً لبيان ما ورد في ذكر اشراط الساعة الكبرى منها
والصغرى - وما قد وقع منها وما لم يقع بعد ، وكان كشمسها
ما ينقل عن الامام القرطبي في كتابه " التذكرة " .

١١ - سراج الاخوان في أهم ما يحتاج اليه في هذا الزمان :

الكتاب يقع في عشرة فصول ذكر فيه الفرق بين المسلمين
والكافرين ، وبين علماء الدين أنصار الرحمن وبين علماء السوء
أنصار الشيطان كما أورد فيه أحكام الجهاد وما يجب على علماء
وأمرء المسلمين من اقامة شعائر الاسلام وتغيير المنكرات مع
شرح حقيقة الحلال والحرام ، وقد اعتمد الشيخ عثمان على
أجوبة الامام المغيرة للأمير أسكيا محمد في معظم ما يقرره في
هذا الكتاب ، وقد طبع هذا الكتيب على نفقة الشيخ عمر محمد
الفلاتي .

١٢ - الخبر الهادي الى أمور الامام المهدي (مخطوط)

وهو عبارة عن رسالة صغيرة حررت لتحديد موقف الشيخ
عثمان في قضية المهدي التي شغلت أذهان الناس في ذلك

العصر ، وقد ذكر فيه أن خروج المهدي أمر مقطوع به لثبوت
الأدلة الواردة فيها ، كما يرد فيه على كل من يدعي أو يزعم
أنه المهدي في تلك المنطقة كاهن تومرت وغيره ثم يقرر أن وقت
خروج المهدي لا يحرفه إلا الله لعدم ورود الأدلة على تحديد
موعده .

هذا ، ولم يشر محمد بلوإلى هذا الكتاب ضمن ما ذكره في
اتفاق الميسور . إلا أن المصادر الحديثة قد أشارت إلى وجوده
في إبادن (١) .

١٣ - تنبيه الطلبة على أن الله معروف بالفطرة (مخطوط)

فيه سرد للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء
في اثبات وجود الله بالفطرة الغريزية المركزة في كل إنسان .
والمخطوط يقع في ثمانى ورقات وتوجد له نسخة في كدونا وكانو .

١٤ - سوق الأمة إلى اتباع السنة :

فيه بيان آثار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وبيان
منهجهم في اتباع الكتاب والسنة ، كما ذكر الأحاديث التي فصلت

أجمال ما فى حديث جبريل عليه السلام من - الاسلام ، والايمان
والاحسان .

وهناك مؤلفات أخرى سوى ما ذكرناها عنها الملماء الذين كتبوا عن
ابن فودى ضمن تراثه الملمى منها :

١ - حصن الأفهام من جيوش الأوهام - طبع بمطبعة الزاوية
التجانية بالقاهرة .^(١)

٢ - بيان البدع الشيطانية .

٣ - نور الألباب .

٤ - ارشاد الأمة .

٥ - كتاب الفرق بين علم التوحيد وبين علم الكلام .

٦ - كتاب الفرق بين ولاية أهل الاسلام وبين ولاية أهل الكفر^(٢)

٧ - مسائل مهمة .

٨ - تمييز أهل السنة .

٩ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٠ - تنبيه الخافلين .

(١) أنظر مقدمة الدكتور محمد اليمى لكتاب احياء السنة ص ١

(٢) وقد حققه هسكت وطبع ضمن مجلة معهد الدراسات الشرقية

بلندن رقم ٢٣ ، ١٩٦٠

- ١١ - نصيحة أهل الزمان .
- ١٢ - تعلم الاخوان
- ١٣ - أصول الدين
- ١٤ - تحقيق العصمة لجميع طبقات هذه الأمة .
- ١٥ - أصول العدل لولاية الأمر وأهل الفضل .
- ١٦ - السلاسل الذهبية .
- ١٧ - تحفة الحبيب .
- ١٨ - عقيدة المروءات .
- ١٩ - ارشاد العباد الى أهم مسائل الجهاد
- ٢٠ - أمر الساعة
- ٢١ - شفاء الحليل
- ٢٢ - علوم المعاملة
- ٢٣ - مرآت الطلاب
- ٢٤ - دعوة العباد الى كتاب الله .

هذا ويمكن تقسيم هذه المؤلفات حسب الأحوال والمراحل التي

روى أن تتدرج فيها الجماعة وفق توجيهاتها الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

ما يختص بمرحلة اعداد الجماعة ، حيث كانت الجهود تبذل في اعداد وتكوين الجماعة بقرى مبادئ الدين والمقيدة الصحيحة فسي قلوبهم ، حتى تغالط قلوبهم حلاوة الايمان . فكانت المؤلفات في هذه المرحلة تنسم بالدعوة الى احياء السنة وترك البدعة ، والتزام جماعة المسلمين وعدم الاسراع في تكفير بعضهم البعض .

القسم الثاني :

ما يختص بمرحلة اقناع الجماعة بأن ملوك بلاد الهندوسا على الباطل لعدم تحكيمهم الشريعة ، وتمسكهم المستمر بالعادات والتقاليد الباطلة ، وان طريق الخلاص من كيدهم وسطوتهم لا يكون الا بالمهجرة عن ديارهم وعلان الجهاد ضدهم دفاعا عن المقيدة وشبها للاسلام ، ثم بتخدير اتباعه عن كل ما من شأنه أن يشغل الناس عن الهجرة ، كالتفكير في أمر خروج المهدي المنتظر في تلك المنطقة في مطلع القرن الثالث عشر الهجري .

القسم الثالث :

ما يختص بمرحلة افهام الولاية واجباتهم نحو الاسلام والمسلمين
وذلك بعد ما أنعم الله عليهم بالقضاء على الكفر والانتصار على ممالك
اليهوسا وأصبحت البلاد ديار الاسلام .
وغلب على الشيخ عثمان في مؤلفاته عدة سمات نذكر منها ما يلي :

أولا :

انها على كثرتها وتنوعها تكاد تتسم بالتكامل الموضوعي بالنسبة
للأهداف والمراحل التي تشملها تلك المؤلفات . فهو لم يوجه كتاباته
الى اتجاه فكري واحد ، وانما يعالج فيها قضايا متعددة كالحقيدة ،
والعبادات والمعاملات اذا رأى ذلك مناسبا للموقف وقد يفرد كلا من
هذه المباحث بالتأليف المستقل ليكون أكثر وضوحا .

ثانيا :

انه يكثر التكرار وترد يد المعنى الواحد أو الفكرة في أكثر من مؤلف
وذلك بأسلوب متقارب جدا ، وهذا يرجع الى ما كان يصادفه من الأحوال
المتشابهة في العديد من البلدان التي كان يزورها حين قيامه بالدعوة
فكان يكرر الكتابة حسب مقتضيات الظروف .

ثالثا :

انه كان يكثر النقل من كتب الأئمة المتقدمين مما يدل على أنه قد اطلع على هذه الكتب واقتنع بها وهو الى جانب ذلك أمسين في نقله عنهم وفي نسبة القول الى صاحبه ، ولا يكاد يقرر مسألة من المسائل دون أن يأتي فيها بأقوال الملطاء وتبرز شخصيته العلمية في مناقشة هذه الأقوال وأدلتها .

رابعا : انه يهتم بإيراد الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على كل مسألة يقررها كما يهتم بتخريج الاحاديث في أغلب الأحيان ، وقد كانت دراسته الواسعة في علوم الحديث خير معين له على ذلك ، وكان لا يستخدم اللغة العربية في التأليف أثر كبير في نشر الثقافة العربية في تلك البقاع .

وأخيرا ، فان الشيخ عثمان بن فودي بهذا الجهد الكبير في التأليف انما يستجيب لحاجة مجتمعه الملحة لمعرفة حقائق الاسلام ولتصحيح المفاهيم الخاطئة وهذا على الرغم من اشتغاله بالدعوة ، والجهاد - فجزاه الله عن الاسلام خير الجزاء .

الفصل الخامس : دعوته

كان ظهور الشيخ عثمان على مسرح التاريخ سنة (١١٨٨ هـ -

(١)

١٢٢٤ م) حين بلغ العشرين من عمره حيث بدأ الدعوة وكان يجتمع

بينها وبين التدريس ، ومن عادته انه يدرس لتلاميذه العلوم الاسلامية

المختلفة كأصول الدين ، والتفسير والحدیث كل يوم وفي ليلة الجمعة

من كل أسبوع يلقي الوعظ والارشاد على عامة الناس يشرح لهم حقيقة

الاسلام ، ويدعوهم الى اتباع أوامر الله واجتناب منہیاته .

لقد كان شديد الحرص في هذه المرحلة على مجانية الطهقة

الحاكمة في البلاد خوفا من أن يقطعوا عليه سبيل دعوته ، ويبدوا

جهوده ، لذلك جعل اتصاله مقصورا على عامة الناس والتلاميذ ، وقد

تهيأت له أسباب القبول بما من الله عليه من المواهب المتعددة ، يصفه

محمّد بلوفيقول (. . . ناصر الدين بمقاله وبيانہ ، تحمى السنة

بأفعاله ، دائم الارشاد والهداية ، حجة الله على العالم ، متمسك

بالكتاب والسنة ، سيد وقته ، وامام عصره وأعجوبة زمانه ذو النورين

(٢)

الملم والعمل "

(١) أنظر تزيين الورقات ص ٩ - ١٠

(٢) انفاق الميسور ص ٤١

وكان الشيخ ينطلق في دعوته عن اقتناع وإيمان منه بوجوب ذلك

عليه وهذا ما يقرره بقوله :

" انه يجب على كل عالم الا يسكت في هذه الأزمنة لأن البدع قد ظهرت

وشاعت فيها .. ويجب أن يكون في كل مسجد ومحلة في البلد فقيه

يعلم الناس دينهم ، وكذا في كل قرية ويجب على كل فقيه فرغ من فرض

عينه وتفرغ لغرض الكفاية أن يخرج الى ما يجاور بلد من الناس ليعلمهم

دينهم وفرائض شرعهم .. وكل قادر على تغيير المنكر في الناس لا يجوز

(١)

له أن يسقط ذلك عن نفسه بالقعود في البيت ، بل يلزمه الخروج "

وبعد مضي فترة طويلة على دعوته بين عشيرته ، قام برحلات

لنشر الدعوة في مختلف النواحي من بلاد غور وما حولها ، وكانت

أولى تلك الرحلات وأبعدها أثرا في سبيل الدعوة - رحلته الى مملكة

كبي (Kebbi) التي أسفر عنها دخول عدد كبير من

الأهالي في الاسلام ، فانتشرت أخباره في الآفاق وأخذت شوكته

تقوى ، ثم عاد الى قريته .

(١) الشيخ عثمان بن فودي - احياء السنة واخماد البدعة ص

عاد الشيخ من رحلته المظفرة وقد ذاعت أخباره وكثر اتباعه ولما
 سمع بأمره ملك فوهر أرسل اليه يستحضره مع جملة من العلماء ، (ولمسا
 رأى ابن فودي أن لا بد من المسير اليه ليتم بذلك عمله وتقوى دعوتيه ،
 ويتحقق ما يدعوه له أجاب دعوة الملك المسمى " باوا " (Bawa)
 ولما حضر بين يديه قام وشرح له الاسلام الصحيح وطلب اليه الرجوع
 الى احياء محال الاسلام واقامة الحدل بين الرعية وتطبيق الأحكام
 الشرعية فكان من توفيق الله أن اجابة الملك بالسمع والطاعة وأسند
 اليه الفتوى في مجلسه ، فصار ابن فودي المرجع الوحيد للملك من بين
 أولئك العلماء فأخذ هؤلاء يحسدونه على هذا الشرف ويميرونه في
 اتصاله بهذا الملك وصاروا يرمونه بطلب الجاه وحب الرئاسة والرياسة
 وينسبونه الى الهوى) . (١)

وتقول بعض المصادر أن الملك انما استحضره ليقوم بمهمة

تربية أبنائه في القصر .

يقول الدكتور على أبو بكر : " لقد بلغت شهرته في البلاد الى

أن قام بزيارته في قريته الصغيرة أمير باوا (١٧٧٤ - ١٧٩٤ م) هاهل

المملكة التي تقع فيها قريته ، فطلب اليه أن ينتقل الى العاصمة القاضوا

(Alkalawa) ليقوم بمهمة تربية أبناء الأسرة المالكة ، ولم

يتردد الشيخ عثمان في انتهاز هذه الفرصة الذهبية لنشر الاسلام

(١)
بين الطبقة الارستوقراطية)

وسمما يكن من أمر فقد اتصل بالأمير بعد عودته من كبي

ولم تشر المصادر الى مدة بقاءه عند الأمير .

ثم توجه الشيخ عثمان الى بلاد زنفري (Zāmfara) التي

يصفها أخوه عبد الله بن فودي بأنها " بلاد غلب على أهلها الجمل ،

(٢)

ولم يشم غالب أهلها رائحة الاسلام " وأقام فيها خمس سنين (١٢٠١ هـ

- ١٢٠٦ هـ) يدعو الى الله ، وصار الاتباع يتوافدون اليه للاستفادة

من دروسه القيمة ودعوته الإصلاحية . ولما رأى الأمير أن شأن الشيخ

عثمان عظيم ، وأن اتباعه قد كثروا وصاروا يشكلون ثقلا اجتماعيا

لا يستهان به خاف على عرشه ولجأ الى سياسة شراء الضمائر بالأموال

والمضريات المادية لعله ينجح في صرف الناس عن دعوته ، فدعا

(١) الثقافة العربية في نيجيريا ، دار الفكر العربي ص ٧١ - ٧٢

(٢) عبد الله بن فودي : تزيين الورقات ص ١١

الأمير جميع علماء البلاد الى مجلسه يوم عيد الأضحى عام ١٢٠٢ هـ
فقدم لكل حاضر منهم هدايا ثمينة وأموالا طائلة .^(١) ففرحوا وأشادوا
به مدحا وشاءا ، وخلصوا عليه جميع أوصاف العدالة والاستقامة ، قبلوا
هذه الهدايا شاكرين له جميل الصنع ، معجبين بسعائه الا ابن
فودى الذى رفض نصيبه من العطايا ، وطلب من الأمير بدلا منها
تحقيق الأمور التى تضمن له نجاح دعوته فى المملكة وهى :

- ١ - أن يسمح له بالوعظ والارشاد فى بلاده .
- ٢ - ألا يمنع أحدا من قبول دعوته والانضمام اليه .
- ٣ - أن يعامل الرجال الذين يلبسون العمامة بالاحترام
والتقدير .^(٢)

- ٤ - أن يطلق سراح المعتقلين من أتباعه .^(٣)
 - ٥ - أن يخفف الضرائب على الرعية .
- لم يسع الأمير ازا* هذا الموقف الذى لم يكن فى حصله الا أن
يطيل حبل اطلاقته ، فوافق على جميع هذه المطالب لأنه كان كبير

(١) نفس المرجع ص ١٥

(٢) لأن أتباعه اعتادوا ليس العمامة .

(٣) يبدو من هذا الطلب أن بعض أتباع الشيخ كانوا يتمرضون
للاضطهاد والاعتقال فى ملكة غوير ولم تذكر المصادر عدد
المعتقلين قبل هذا الطلب .

السن - يبلغ من العمر خمروسبعين سنة - ولأنه يدرك أنه لسن
يستطيع أن يمنع جماعة الشيخ عثمان من الاستمرار في الدعوة (١) .

رجع الشيخ عثمان بهذه التسهيلات التي استطاع بموجبها

أن يوسع نطاق نشاطه في هذه البلاد وهذا صارت الجماعة قوة
دينية باعتراف السلطة الحاكمة .

وقد كان الأمير (باوا) حذرا من الاصطدام المسلح بجماعة
الشيخ عثمان لأنه كان مشغولا بالحرب مع " كاتسينا " تلك المعركة
التي هزمت فيها غوير تحت قيادة يمقوب ، خليفة باوا ، وسقط قتيل
فيها . ولم يلبث أن توفي الأمير باوا وتولى ابنه نفتا (Nafata)
مقاتلة الحكم بعده .

وقد أظهر الملك الجديد العداء والهفء للشيخ عثمان وجماعته
والدين الذي يدعو اليه ، ومن الطبيعي أن تتدهور العلاقة القائمة
بين الجماعة والسلطة بسبب ذلك . رأى الأمير نفتا أن نفوذ الشيخ
عثمان أوشك أن يفوق نفوذه في مملكته ففكر في التدابير الصارمة الذي
يمكن اتخاذها ضد خطر انتشار الاسلام المتمثل في حركة الشيخ عثمان ،

والذي أصبح يهدد عرشه ، فأمر بسحب جميع التسهيلات التي منحت
للشيخ في ملكة غوبر في عهد سلفه الأمير باوا . فصدر أوامره بمنسح
جميع اتباع الشيخ عثمان من عقد مجالس الدعوة والارشاد ، وجعل
ذلك مقصورا على الشيخ وحده . كما منع دخول الناس في الاسلام الا من
كان قد ورث الاسلام عن آباءه وأجداده ومن لم يرث عنهم الاسلام فعليه
أن يعود الى ما كان عليه آباؤه وأجداده ، كما منع لبس العمامسة
للرجال وضرب النساء خمرهن على جيوبهن . (١)

يظهر من هذا التصرف المدواني أن الأمير نفاتا أراد شل
حركة الجماعة كقوة دينية وسياسية ، لأنه بدلا أن تشتد دعوة الشيخ
عثمان في الآفاق بانتشار تلاميذه فان الحركة ستكون مقصورة على جهود
الشيخ عثمان الفردي في قريته الصغيرة . بما أن أتباع الشيخ قد
اتخذوا العمامة زيا يتميزون به ، ونسائهم المسلمات اتخذن الحجاب
فصار لهن شخصيتهن المتميزة عن سائر النساء ، أراد نفاتا بقراره
هذا محو هذه الخصائص الدينية وإزالتها عن الوجود في المجتمع كما
أراد أن يضع حدا لدخول الناس في الدين الحنيف لعله يفلح^{في} / أضعاف

معنوية الشيخ عثمان فيتخلى عن دعوته وقد أوشكت أن تؤتى ثمارها .
 تلقى الشيخ عثمان هذه الأوامر بفائق الصبر ، ولم يلجأ الى
 اتخاذ أى إجراءات عدوانية ازاء هذا الموقف الذى قلما يصبر عليه
 أصحاب الدعوات ، ولكن الله كفاه شر هذا الأمير حيث سلط عليه
 أعداء من داخل بلاده وخارجها ، ولم يتمكن من القضاء عليهم قبل
 أن يقضى نغبه عام ١٨٠٢ م ثم تولى ابنه ينفا (Yunfa) مقاليد الحكم
 بعده .

أما الأمير الجديد ، فكان قاسى القلب شديد الوطأة على
 المسلمين وقد ورث من أبيه كراهية للشيخ عثمان بخاصة ولد عوته وأتباعه
 بحامة لأن قرارات أبيه الأخيرة لم تحقق الأهداف المرجوة منها ، ولم
 تنزل دعوة الشيخ تفزرو القلوب وتكسب مزيدا من الاتباع ، فلم يلبث بعد
 توليه الحكم أن أرسل الى أمراء بلاد الهوسا ويرنو يستجد هم على
 خطر ما يدعو اليه ابن فودى قائلا بأنه يريد أن يستولى على الممالك
 باسم الدين ، فاستحالهم اليه وتألخوا على الشيخ عثمان وأخذوا قسى

(١) وتذكر بعض المصادر أن الأمير ينفا دبر مؤامرة لاغتيال الشيخ

عثمان ولكنه فشل فى ذلك .

اعداد الحدة من كل ناحية ، فأرسل اليهم الشيخ عثمان مينا لهم
 حقيقة الأمر ودعاهم الى التعاون على البر والتقوى ، ولكن أكثرهم لم
 يستجيبوا لذلك . " فأخذ كل ملك من ملوك هوسا يضطهد كل من
 بناحيته من أعوان الشيخ من الهويماويين والفلايين ، بل يقتلون من
 قدروا عليه ، فجعل هؤلاء يشكون بشهم وحزنهم الى الله ، ثم
 يستجدون بالشيخ ، فكتب الشيخ الى جميع أنصاره واتباعه في كل بلد
 وفي كل مدينة من بلاد هوسا ومدنها أن يستمدوا للدفاع عن أنفسهم
 ويستعينوا بالله على أعداءهم لينصرهم الله عليهم " .
 (١)

خاف بعض المسلمين من سوء تصرف ملوك غوير ، فخرجوا بدعيتهم
 الى أطراف البلاد وعلى رأسهم رجل من كبار تلاميذ الشيخ عثمان يدعى
 عبد السلام ، فاعتبره الأمير ينفا محاولة للخروج عن طاعته فأرسل كتيبة
 من جيشه هاجمت غيبانا على غفلة من أهلها في نهار رمضان ، فأعلنت
 فيهم السيف قتلا وتشريدا وأخذت الذين لم يقتلوا من أهلها أسرى
 وتفرق من بقي منهم في البلاد ثم صار الأمير يهدد سائر المسلمين بمثل
 ذلك ويتوعدهم بأشد العقاب .

(١) الاسلام في نيجيريا ص ١١١

(٢) القرية التي خرجوا اليها

(٣) تزئين الورقات ص ٤٩

وقد مرت هذه الكتيبة في طريق عودتها الى غوبر بقريه الشيخ

عثمان فهب بعض اتباع الشيخ وهاجموا الكتيبة وأطلقوا الأسرى .

فاتسعت دائرة الخلاف بينه وبين الشيخ وتوالت بعد ذلك

محاولات الأمير على فض هذه الجموع فأرسل الأمير الى الشيخ عثمان

أن يترك قرينه (دغل) بأهله واخوانه دون جماعته (١) وهدفه من

ذلك تشتيت شمل الجماعة ليسهل الهجوم عليهم ، فأبى عليه الشيخ

الا أن يهاجر هو ومن شاء من جماعته قائلا : " انى لا أفارق جماعتي

(٢)

ولكن أفارق بلادك وأرض الله واسمته " .

ذكر الشيخ عثمان لجماعته هذا الذى عزم عليه فعزم الجميع

على الخروج مع شيخهم . فأدرك الأمير خطورة الأمر فأظهر الندامة

للشيخ فيما صدر منه ، وطلب من الشيخ ترك الهجرة وملازمة مكانسه

مع أن قرائن الأحوال تشير الى عدم صدقه فيما أظهره من الندامة ،

فاعتذر له الشيخ عثمان وهاجر ومن معه من الجماعة الى غدو (Gudu)

على الحدود الغربية لمملكة غوبر وذلك في اليوم العاشر من شهر ذى

القعدة سنة ١٢١٨ هـ الموافق للحادى والعشرين من فبراير ١٨٠٤م

وكانت نقطة تحول هامة في دعوة الشيخ الإصلاحية .

(١) اتفاق الميسور ص ٦٧

(٢) تزيين الورقات ص ٥٠

الفصل السادس : هجرته وجهاده في سبيل الدعوة : -----

تعتبر هجرة الشيخ عثمان وجماعته من (دغل) الى (غودو)
نهاية العلاقات السلمية مع ملوك غور ، وايدانا بالصراع المسلح الذي
انتهى بقلب نظام الحكم القائم في ممالك هوسا . وكانت الهجرة في
مفهوم الشيخ وتقديره امتدادا للدعوة التي يقوم بها وتحصينا لمستقبلها ،
(١)
وهذه الفكرة ظاهرة فيما سجله في كتابه " مسائل مهمة " الذي ألف
قبل هجرته بسنة اذ يقول فيه : " الهجرة من بلاد الكفار الى بلاد
الاسلام ومن بلد البدعة الى بلد السنة ومن بلد الممضية الى بلد
الطاعة ومن موضع لا يتمكن المسلم فيه من اقامة دينه ، وان على المسلمين
عزل الحاكم الكافر اذا قدروا عليه فان تحققوا العجز عنه لم يجب القيام
عليه ، ويجب على المسلم الهجرة من أرضه الى غيرها وان الفرار من
ظهر انى المشركين واجب على كل مسلم ، وكذلك كل موضع يخاف منه ،
فالهجرة عنه واجبة الى أرض الله الواسعة ، ويجب على كل مسلم
الهروب اذا خاف على نفسه ودينه وماله الى موضع لا يخاف شيئا من ذلك "

(١) رسالة صغيرة مخطوطة أنظر ص ٢٢ من هذه الرسالة .

فالفكرة تتلخص في وجوب الهجرة من بلاد اليهود لأنهم بلاد
كفر لا يأمن المسلمون فيها على دينهم وأنفسهم .
فبدأ اتباعه يتوافدون عليه في مهاجرة قازدان قوة فأوجس الأمر
منهم خيفة فبدأ بملاحقة المهاجرين وقطع الطريق عليهم ونهب أموالهم .
ويصور لنا محمد بلو بن الشيخ عثمان الموقف فيقول : (لما علمنا
بالضرورة انقطاع حبال الأمانة بيننا وبينهم ، وقد عاونهم على عدواننا
جميع من كان على شاكلتهم من السودانيين والتوارك ، ولم يبق لنا
ملاذ وطجأ من ملوك هذه البلاد لتضافرهم على عدواننا وتعاونهم
على ذلك رغبة منهم لاستيصالنا ، اجتمعنا وتشاورنا في أمرنا وقتلنا
أنه لا يتأتى للناس أن يكونوا هملا من غير وال ، فهايمنا الشيخ
على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، فهايع هو على الكتاب والسنة ^(١)
ونودي به أميراً للمؤمنين ، ثم شرع في توزيع مهام الإدارة تمهيداً لتأسيس
الدولة ، فاختر أخاه عبد الله وزيره الأول ، وصديقه عمر الكموي وزيره
الثاني ، وصديقه محمد ثنيو ابن عبد الرحمن امامهم في الصلاة وقاضيه
في الخصومات ، وجعل محمد بن الحسن الطقب سedar صاحب
اللواء وقائد الجيوش . ^(٢)

(١) اتفاق الميسور ص. ٧ ، تزيين الورقات ص. ٥٠

(٢) الاسلام في نهجها ص. ١١٠

وضع المهاجرون في حسابهم أن الأمير ينقذ قد يباغتهم بالهجوم كعادته
فحفرُوا خندقاً يحيط بهمجرهم . ولما بدأ الأمير بتجريد الحملات
المسكوية ضد الجماعة في مهاجرهم تصدوا له بالشجاعة وقوة الايمان
وهم قلة في العدد والمدة ، ودارت بينهما معارك ضارية وقبيل
حققوا في أول المعركة نصراً مبيناً رفع الروح المعنوية عندهم .
ثم عقد الشيخ أربعة عشر لواءً^(١) بحث بها إلى مالك الهوسا
السبعة وما تتبعها من الامارات ، ودارت رحا الحرب ، وانتهت
المعارك في كثير من جبهاتها إلى انتصار جيوش الشيخ عثمان ،
وسقطت تلك الممالك واحدة تلو الأخرى ، ودانت السلطة في هذه
البلاد للشيخ عثمان وهي ما تعرف اليوم بشمال نيجيريا . وقد سجل

(١) وقد بحث عمر دلاج إلى كاتسينا ، ونالم موسى إلى زاريا ،
وسليمان إلى كانو ، وموديو آدم إلى أدماوا ، وأتوبايرو إلى
غونبي ، ويحقوب إلى باوتشي ، وقالم دندو إلى نوبي ، ودان
نونغو إلى كداوري ، واسحاق إلى داورا ، ونالم تيمو إلى
خطيحه ، ومحمد منغا إلى ميساع ، وإبراهيم زكي إلى كاتغم
والعاهر مختار إلى برونو ومحمد بن جنتا المشهور بلقب "عالم"
إلى الورن . أنظر الاسلام في نيجيريا ص ١١٥ - ١٢٢

كل من عبد الله بن فودي ومحمد بلو بن الشيخ عثمان وقائع المصارك

التي ظلت تبتاع بلاد الهوسا في فترة ما بين (١٨٠٤م - ١٨١٠م)

(١٢١٩هـ - ١٢٢٥هـ) بشئ من التفاصيل .

(١)

وفي عام ١٨١٠م تم للشيخ عثمان السيطرة على المناطق المحيطة

التي منها تكونت امبراطورية الفولانية الاسلامية ثم انحاز الشيخ محمد

هذه الانتصارات الباهرة الى قرية سيفاوا (Sifawa) ثم منها

الى سكوتو (Sokoto) وغصص ما تبقى من عمره للارشاد والتأليف،

وفي سنة ١٨١٢م (١٢٢٢هـ) قسم البلاد المفتوحة قسمين ،

القسم الشرقي وعاصمته غواندو (Gwandu) وأمر عليها أخاه

عبد الله بن فودي والقسم الغربي وعاصمته سكوتو (Sokoto)

وأمر عليها ابنه محمد بلو .

وفي شهر جمادى الآخرة ١٢٣٢هـ الموافق ١٨١٢م توفى

الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله رحمة واسعة بعد هذه الحياة الحافلة

بالدعوة والجهاد واقامة الدولة وله من العمر ثلاثة وستون سنة .

(١) لقد استطاعت برتو تحت قيادة زعيمها الديني الكانفي أن تضع

عدا لزحف الجيش الفلاني وقد أصدر أوامره الى حكم المقاطعات

المتاخمة لبلاد الهوسا باعداد المدة للدفاع عن ملوك الهوسا

فاعتبره الشيخ مرتدا لناصرته الكفار ضد المسلمين فقام الجيش

الفولاني بمهاجمة امارات برنو تحت قيادة الماهر مختار وأنزل

بها هزيمة نكراء .

وبعد . . . فان الاصلاح الدينى الذى قام به الفلانيون
 فى شمال نيجيريا والدولة التى أنشأوها على أساس الشريعة ظلت
 قائمة عاملة على نشر الاسلام حوالى قرن من الزمن ، وقد رأينا كيف
 تطورت حركته حتى اكتسحت جميع ممالك الهوسا وجاوزها الى مملكة
 برنوبعض أطراف بلاد يوريا كما أشرنا الى الظروف التى أدت الى
 اشهار السلاح ضد الملوك الكفرة ، ولا خلاف فى أن هذه الحركة
 دينية فى جوهرها واصلاحية فى صميمها وهى مع ذلك تجربة رائدة فى
 هذه المنطقة ، فقد أفقئ أثرها كثير من الحركات الاصلاحية فى
 المناطق المجاورة ، ففي ماسينا (Masina) استطاع الشيخ
 أحمد سيكو أن يؤسس حكومة اسلامية على انقاض الدولة الوثنية فى
 فوتاجالون سنة ١٨١٠ م وكذلك الحاج عمر بن سميد تال ، الذى
 قاد جيوشه المظفرة للقضاء على قبائل التكلور الوثنية فى فوتاتورثم
 أقام حكومة اسلامية سنة ١٨٥٤ م ، ومن أهم خصائص حركة الجهاد
 فى سكوتو أنها قامت على أيدي أفراد كان لهم حظ وافر من العلم
 والمعرفة فزعماؤها كانوا أصحاب سيف وقلم معا لقد خلقوا تراثا علميا
 ضخما شمل كثيرا من العلوم الاسلامية ، كما نجحوا فى تحويل ممالك
 الهوسا الى كتلة واحدة متماسكة ، وأحلوا رابطة الأخوة الاسلامية

محل الحمية الجاهلية والحروب الأهلية الطاحنة التي كانت تدور
بينها بالاستمرار .

وخاتمة القول أنهم نجحوا في تغيير المجتمع تغييرا جذريا
وفتحوا له صفحة جديدة في التاريخ ولا شك أن خلفاء الشيخ عثمان
قد أظهروا مقدرة فائقة في إدارة البلاد بعد وفاته ونشروا لواء الأمن
والعدل فيها ، ومع مرور الزمن أخذ نفوذ الأمراء يضعف ، وتطرق
الفساد الى كيان الدولة فلم يجد الأمراء رجال زهد وتكشف كما كان
أسلافهم ، بل انغمسوا في الترف ، وتملكهم الطمع وأغفلوا تعاليم
الشيخ عثمان وكان من أثر ذلك أن خرج كثير من الوثنيين عن طاعتهم ،
واضعحل ملكهم في الوقت الذي بدأ فيه الانكليز بدخول البلاد في
أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، ولم تكن الدولة لتتصد طويلا
أمام الحملات المكثفة التي جردها الانكليز للقضاء على البقية الباقية
من أثر حركة ابن فودي الإصلاحية .

ولا أدل على هذا الحد وان المكشوف ضد الاسلام وأهله من
قول الحاكم البريطاني - اللورد لوفارد - بعد سقوط آخر مدينة في
الدولة الاسلامية على يد جيش الاحتلال عام ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م
قال : " لقد سيطر الفلانيون بقيادة عثمان بن فودي على هذه

البلا د منذ زمن بعيد ، فاستولوا بذلك على زمام الأمور فى حكم هذه
البلا د ، ووضع الضرائب وعين الأمراء وخلع آخرين وقد ضاعت هذه
السلطة من أيديهم اليوم بسبب هزيمتهم النكراء أمام جيوش بريطانيا
فانتقلت السلطة العليا بذلك الى أيدي الحكومة البريطانية ، وكل
ما ذكرت أن الفلانيين كانوا يقومون به بسبب استيلاءهم على هذه
(١)
البلا د قد أصبح اليوم من حق الحكومة البريطانية .

هذا ، ولم تسلم هذه الجهود الجبارة التى بذلها ابن فودى
فى سبيل الدعوة الإسلامية من تشويه بعض الباحثين ، وقد ذكر
(هوفن) ما نصه : (ان الفلان اتخذوا الدين وسيلة لنيل عرض
الدنيا ، واستغلوه للتكيل بأمراء الهوسا الذين كانوا يضطهدونهم
وينكرون عليهم حقوقهم " ويزعم " ان الجهاد حركة قومية لقبائل الفلان -
مسلمين ووثنيين - موجهة ضد قبائل الهوسا وكبيرهم الأمير (ينفا)
أمير غوبر الذى قرر القضاء عليهم ، وبعد انتهاء الجهاد عاد الفلاحون
الى حياة المراعى على حين أن العلماء وزعماء الفلان - وعلى رأسهم

1- Adeleye, R.A 'Power and Diplomacy in Northern Nigeria'
London, 1974

نقلا عن التقرير السنوى الذى بحث به الحاكم لوغارد الى مكتب المستعمرات

الشيخ عثمان بن فودي - استغلوا الدين لطرد الحكام القدامى ،
(١) واقتسام ممتلكاتهم

ان هذا الرأي لا يمثل الا وجهة النظر الاستعمارية ولا يستند
على أى دليل صحيح بل يكذب الواقع التاريخى للجهاد ، فان حركة
الشيخ عثمان كما نعلم كانت محاولة صادقة للإصلاح ، واحياء ما اندرس
من معالم الدين ، وطالما نعى ابن فودي سوء الأحوال الدينية
فى البلاد الأمر الذى حرك حفيظته للقيام بالجهاد ثم ان جميع شعب
الفلانى فى بلاد الهوسا لم يشتركوا فى الجهاد مع الشيخ عثمان ،
وقد حارب بعضهم فى صفوف أمراء الهوسا على حين وقف آخرون موقفا
محايدا (وكثير من سكان البلاد الذين رأوا فى الجهاد اعلاء لشأن
الدين انضموا لحركة الجهاد ضد بنى جلدتهم سواء أكانوا من الفلان
(٢)
أم من الهوسا)

1- Hogben, S.G 'Mohammedan Emirates of Nigeria' Page 110

2-Burns, Sir Alan 'History of Nigeria' أنظر
8th Edition, London 1972 Page 47

الباب الثاني

آراؤه الاعتقادية على ضوء الكتاب والسنة

التمهيد :

كانت لابن فودي نظرتة الخاصة في فهم الدين الاسلامي ،
وظيفته في النهوض بالمسلمين من الكيوة التي وقموا فيها بسبب
الانحراف عن الصراط المستقيم ويرى أن ما حل بالاسلام والمسلمين
في هذه البلاد انما كان في غيبة العقيدة الصحيحة والتوجيه السليم
فالبلاد تروج بالمعتقدات الباطلة والخرافات المتأصلة وليس للمسلمين
شخصيتهم المتميزة ، لذلك جعل حلقات دروسه منبرا للفداء الى
ضرورة العودة بالاسلام الى منابعه الصافية ، بعيدا عن مكان البدعة
والخرافات . واذا تفحصنا مضمون تراثه الذي بين أيدينا ، فاننا
نجد ه قد تناول جملة من القضايا الفكرية الهامة التي شغلت الفكر
الاسلامي قديما وحديثا . ويمكن اجمالها في الأمور التالية : -

١ - الالهيات : وتشمل قضية اثبات وجود الله ، واثبات صفاته العليا ،

ورؤية المؤمنين له عيانا يوم القيامة .

٢ - النبوات : وتشمل الصفات الواجبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ،

وبيان المعجزات التي تدل على صدقهم .

٣ - السمقيات : وتشمل اثبات عذاب القبر ونعيمه ، وبيان اشراط
والميزان .

هذا بالإضافة الى عديد من الموضوعات الأخرى كالإمامة ،
والبدعة ، والتوسل ، وحكم الاشتغال بعلم الكلام ونحو ذلك . وفيما
يلى من الفصول استعرض آرائه ثم أقرنها بأقوال السلف .

الفصل الأول : الالهيات

المبحث الأول : منهج ابن فودي في اثبات وجود الله .

ان القول بوجود الصانع الخبير لهذا الكون الفسيح حقيقة ثابتة ، لا تقبل الانكار عند من له عقل سليم وتخلي عن العناد ، لذلك كان الايمان بالله ركنا أساسيا في الاسلام فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن نفسه بقوله " اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري " (١) واتفقت الرسائل السماوية على اثبات هذه الحقيقة ، وأجمعت المخلوقات على اختلاف أنواعها وأشكالها على الشهادة بوجود الله الخالق الرازق ، وعكم الحقل البشرى الناضج باستحالة وجود المصنوعات بلا صانع - فما كان كذلك فلا ينكره الا مكابر ، استحوذ عليه الشيطان وأضلّه سواء السبيل .

غير أن هذه الحقيقة على الرغم من وضوحها وبساطتها ، قد انقلبت في خيال كثير من الناس الى مجرد نظرية تحتل القبول والرد مما يدل على فساد بعض الفطر كما يقول شيخ الاسلام أحمد بن تيمية :

() الاقرار بالغالب وكما لم يكون فطريا في حق من سلمت فطرته ، وان كان مع ذلك قد تقوم عليه الأدلة الكثيرة ، وقد يحتاج الى الأدلة عليه كثير من الناس عند تفسير الفطرة وأحوال تعرض لها (١) لذلك اضطر بعض العلماء الى تركيب الأدلة لتصحيح عقيدة الموم وأقامة الخجة على المنكرين المتمردين على الفطرة السليمة .

ولنتقل بعد هذا الى ذكر الطرق التي ارتضاها الشيخ عثمان

للوصول الى معرفة الله عز وجل ، وقد جعلها خمسة : (٢)

- أ - طريق الفطرة .
- ب - طريق الضرر .
- ج - طريق الشهادة .
- د - طريق النظر .
- هـ - طريق التواتر .

(١) شيخ الاسلام أحمد بن تيمية : مجموع الفتاوى ، مطابع

الرياض ، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ ٧٣/٦

(٢) أنظر الشيخ عثمان بن فودي : شمس الاخوان في أصول

الأديان (مخطوط) ص ١٥ وما بعدها .

فهذه الطرق متقاربة من حيث المدلول ، لذلك نجد له لسم
 يطنب كثيرا في بيانها ، وانما اكتفى بذكرها ونقل أقوال العلماء
 ليساندها ، كما نلاحظ أنه لم يستخدم تلك الاصطلاحات الملتوية
 التي جرت عادة العلماء الذين يتناولون مثل هذا الموضوع أن -
 (١)
 يستخدموها ولا شك أنه قد راعى في ذلك ظروف العوام الذين كانوا
 هم هدفه الأول في مؤلفاته .

أ - طريق الفطرة

يرى الشيخ عثمان أن الشهور بوجود الله الخالق مركز في الفطرة
 البشرية ، ويستوى في الاحساس به جميع الناس على مختلف أجناسهم
 وطبقاتهم ويقرر أن الأدلة من القرآن والسنة وجماع المسلمين تنفق
 على صحة هذا الرأي فيقول :
 (اعلما يا اخواني أن الله تعالى قد بين في كتابه العزيز أنه مصروف
 بالفطرة الفريزية في آيات كثيرة منها :
 قوله تعالى : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ... " (٢)

-
- (١) كالمتمكمن الذين استدلوا على وجود الصانع بحدوث الجواهر
 وامكانها وحدوث الاعراض وامكانها ورتبوا على ذلك مقدمات
 ونتائج (أنظر شرح المواقف في علم الكلام للجرجاني تحقيق
 د . أحمد المهدي ص ٥ - ٧)
 (٢) سورة الزخرف : ٨٧

ومنها قوله " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن
(١)

المميز العلم "

ومنها قوله " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس
(٢)
والقمر ليقولن الله "

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أيضا في سنته أنه تعالى معروف
(٣)

بالفطرة - كما جاء في الصحيح - " كل مولود يولد على الفطرة " وقد

(٤)
انعقد اجماع أهل السنة على صحة عقيدة العوام بالفطرة الإسلامية)

(٥)
ثم يسوق أقوال العلماء للدلالة على رأيه وينقل عن الامام الغزالي قوله

في الاحياء (لهذا بحث الأنبياء لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا

لا اله الا الله ، وما أمروا أن يقولوا لنا اله ، وللعالم اله .

(١) سورة الزخرف : ٩

(٢) سورة المنكبوت : ٦١

(٣) رواه مسلم في كتاب القدر

(٤) الشيخ عثمان بن فودي - تنبيه الطلبة على أن الله معروف

بالفطرة (مخطوط) ص ١ - ٢

(٥) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي

الطوسي ، الفقيه ، الشافعي ، الأصولي ، ولد سنة خمس

واربعمائة وتوفي سنة خمس وخمسمائة بالطائبران ، وله من المصنفات

الجليلة منها الوسيط والبسيط ، واحياء علوم الدين ، والمستقصى

(جلاء المعينين في محاكمة الأحمد بن للألوسي ص ١١٨)

الاعلام للزركلي ٢/٢٤٧)

فان ذلك مجبولا في فطرة عقولهم من مبدأ نشوهم لذلك قال

(١)

عز وجل " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله "

وقال تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها

(٢)

لا تبدل لخلق الله ذلك الذين القيم . . . " فاذا في فطرة الانسان

(٣)

وشواهد القرآن ما يفي عن اقامة البرهان)

كما أنه يستدل بقول عبد الوهاب الشعراني :

(ان الله خلق الروح كاملا عارفا بتوحيد الله تعالى مقرا بربوبيته ،

وهي الفطرة التي فطر الناس عليها المشار اليها بخبر كل مولى سود

(٤)

يولد على الفطرة) فثبت بذلك أن الفطرة تشهد بحاجة الناس جميعا

الى اله معبود بالحق ، وانما كفر من كفر بزيادة اله آخر من المخلوقات .

يتضح لنا ما مضى أن الشيخ عثمان انما أورد هذه الأدلة

والأقوال ليبين أن الفطرة من أهم مصادر معرفة الانسان بربه

واقاراه بوجوده وقد أشار القرآن اليها فلو تركت الفطرة على صفائها

ولم تدنسها البيئة الفاسدة ، أو تتحكم فيها الالهواء فانها تهتدي الى

(١) سورة الزخرف : ٨٧

(٢) سورة الروم : ٣٠

(٣) ابو حامد الغزالي - احياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة

والنشر بيروت ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦

(٤) تنبيه الطلبة (مخطوط) ص ٦

الاعتراف بوجود الخالق . وقد أدرك الاعرابى بسلامة فطرته، وجود
الصانع إذ يقول " البهرة تدل على البعير ، وأثر الأقدام يدل على
المسير ، ليل داج ونهار ساج ، وساء ذات أبراج أفلا تدل على
(١)
الصانع الخبير

فالفطرة بلا شك من أقوى الأدلة وأوضحها على المقصود ، وقد
أشار اليها العلماء قبل ابن فودى ، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله
(معلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للمقول والفطر من وجود
النهار ، ومن لم ير ذلك فى عقله وفطرته فليتهمهما)
(٢)

فما أثبتته ابن فودى هنا يعتمد على النصوص الشرعية ، وقد
وافق أقوال العلماء الأفاضل ، وهو الأصل الذى ينشأ عليه كل
انسان فما لم تكن الفطرة فى الانسان شاذة أو مريضة فأنها تهتدى
الى الاقرار بوجود الله لا محالة .

(١) أنظر أحمد الهاشمى - جواهر الأدب ج ٢ ص ١٩

(٢) ابن قيم الجوزية - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد

وإياك نستعين ج ١ ص ٦٠

ب - طريق الضرر

وأما الطريق الثاني الذي استدل به ابن فودي على معرفة الله تعالى فهو طريق الضرر ، فانه يرى أن الانسان قد يغفل عن الشعور بملك الفطرة لأمر طارئ عليه ، أو بسبب استغراقه في الملذات والشهوات ، فاذا ألمت به المصائب ، وتقطعت عنه الأسباب وضاقت به المسالك فعند ذلك يتجلى ذلك الاحساس الفطري الأصيل ، فلا يتوجه في تلك الحالة الا الى من يعتقد أنه خلقه وهو القادر على انقاذه والأخذ بيده ، فتبين أن الشعور بوجود الله لا يفارقه ، وأنه اذا طفت الأوهام والضلال على الفطرة تغطي معالم الفطرة بسبب هذه المؤثرات الخارجية ولكنها تعود الى الظهور في حالات الشدة والخوف ، يقول الشيخ عثمان (وأما الضرر فقد قال الله تعالى :
(١)
” واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين . . . ”
ثم استدل يقول عبد الوهاب الشمراني ” فان قيل فيها الدليل على أن معرفة الحق تعالى واجبة ؟ فالجواب أن دليل ذلك كون المعرفة من الأمور التي يسهل الوصول اليها فان الانسان اذا اضطر وضاقت به المسالك فلا بد أن يستند الى الله يتأله اليه ويتضرع نحوه ويلجأ اليه

في كشف بلواه ويسمو قلبه ويصعد الى السماء ويشخص نظره اليها من حيث كونها قبلة دعاة الخلائق أجمعين فيستفيث بخالفه وبارئه طيعا أو جبلة لا تكلفا وحيلة . . . ولكن أكثر الناس قد ذهبا عن ذلك في (١) حالة السراء وانما يرجعون اليه في الضراء .

ج - طريق الشهادة

وأما طريق المشاهدة فقد قال الله تعالى : " واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين (٢) يرى الشيخ عثمان ان الله سبحانه وتعالى لما مسح صلب آدم عليه السلام استخرج منه جميع أولاده الذين هو خالقهم الى يوم القيامة ثم استنطقهم فأخذ منهم الميثاق بأنه ربهم فأقروا وشهدوا على أنفسهم بذلك ولم يجحد أحد منهم ، فدل ذلك على أن هذه الشهادة من طرق المحرفة ، وقد اشترك فيها كل آدمي ولذلك نجد أن كل واحد من بنى آدم يقر بوجود الخالق ويحترف به ، وأما ما يظهر على بعض الناس من الالحاد والكفر فانما هو انحراف عن الطبيعة البشرية كما أسلفنا .

(١) شمس الاخوان (مخطوط) ص ٢٢ - ٢٩ أنظر اليواقيت

والجواهر ج ١ ص ٤١ - ٤٢

(٢) سورة الاعراف ١٧٢

د - طريق النظر

وأما النظر فهو التفكير والتأمل في مظاهر الكون والوقوف على ما تضمنته من الدقة والابداع ، فإذا نظر الانسان الى هذه المخلوقات ظهر له من العجائب ما يجعله يقر بأنه لا يمكن أن يكون وجودها ذاتيا أو يكون وليدة الصدفة ، بل لابد له من خالق يخضع لمظلمته جميع الكائنات ، وهذا من قبيل الاستدلال بالصفة على وجود الصانع . يقول الشيخ عثمان ^(١) : (وأما النظر فقد قال الله تعالى : أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ^(٢) كما استدل أيضا بقوله تعالى : " ان في غلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ^(٣))

ففي هذه الآيات دعوة الى النظر في عدد من المظاهر الكونية :

(١) شمس الاغوان (مخطوط) ص ٢٢ ، أنظر تبصرة المبتي في أصول

الدين ص ١٥

(٢) سورة ق آية ٦ - ٨

(٣) سورة البقرة ١٦٤

- أ - النظر الى السماء كيف رقصها الله سبحانه وتعالى بلا عمد ،
ثم زينها بالنجوم والكواكب كل ذلك بدقة غير متناهية .
- ب - النظر الى الأرض كيف جعلها الله مبسوطة ، ثم ألقى فيها
البحال الشاهقات لئلا تضرب بأهلها .
- ج - النظر الى تماقب الليل والنهار بنظام محكم ، حيث يأتي الليل
في موعده فيعقبه النهار وينسلخ النهار فيأتي الليل وهكذا
بالتأويب .
- د - النظر الى السفن الجاريات في عرض البحر وهي مثقلة بما ينفع الناس
من البضائع .
- وهكذا فلا يملك الانسان بعد النظر في نظام الكون الا أن
يسلم بوجود الاله الخالق ، وهي حقيقة طالما عبر عنها العلماء بدليل
الاختراع والعناية ، أما كونه اختراع فلأن الله خلق هذه المخلوقات
من الحدم وأمر بالنظر اليها والتفكير فيها للاهتمام الى وجود صانعها ،
وأما كونه دليل العناية فلأن الله سخر هذه المخلوقات بمختلف أنواعها
للناس ليبين لهم حسن لطفه ودوام عنايته بهم لعلمهم يحكمون عقولهم
فيتوصلون الى أن وجودها بهذا التناسق التام صادر عنه جل شأنه .

هـ - طريق التواتر

يرى الشيخ عثمان أن التواتر يفيد العلم الضروري بوجود الله
من نشأ في ديار الاسلام وعرف أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ،
وما أتى به من المعجزات الباهرات ، ويسوق الأدلة على ذلك فيقول :
(وأما التواتر فقد قال الله تعالى : قل من يرزقكم من السماء
والأرض ، أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ... (١) قل لمن الأرض
(٢) (٣)
ومن فيها ان كنتم تعلمون ... (٤))

فلا قرار لله بالربوبية سائد في جميع ديار الاسلام ومن عاش في
هذه الديار عرف بالضرورة أن الرزق ، والاحياء ، والامات ، وتدبير
شئون الكون كل ذلك من الله سبحانه وتعالى وان ملك السموات والأرض
وما فيهما لله عز وجل ولا يحتاج الناس في هذه الديار الى من يعرفهم
بذلك لأنه متواتر ، وهذا التواتر هو الذي أشار اليه ابن فودي بقوله :

(١) سورة يونس : ٣١

(٢) سورة المؤمنون : ٨٤

(٣) شمس الاخوان ص ٢٠

(وهذا العلم الضروري الذي أستفيد من التواتر حاصل للمؤمنين
خالطوا المسلمين ومن حصل له العلم بالتواتر ليس بمقلد بلا خلاف
(١)
وهو كالذي حصل له العلم بالنظر)

ثم يؤيد هذا الرأي بما قاله اللقاني في شرح جوهرة التوحيد

(ومحل الخلاف في غير النظر الموصول لمعرفة الله تعالى ، أما هو
(أى النظر الموصول الى معرفة الله) فواجب اجماعا كما أن الخلاف
انما هو فيمن نشأ على شاطئ جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات
والأرض فأخبره غير محصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبر به
بمجرد اخباره من غير تفكير وتدبر ، وليس الخلاف فيمن نشأ في ديار
الاسلام من الأمصار والقرى والصحارى وتواتر عنده حال النبي صلى الله
(٢)
عليه وسلم وما أتى به من المعجزة)

من هذه النصوص يتضح لنا أن ابن فودي رحمه الله يرى ضرورة
الاستدلال على وجود الله عز وجل وان^{كان} للقضية وجوه أخرى ترجع الى

(١) تبصرة المبتدىء في أصول الدين ص ١٦ - ١٧

(٢) شرح جوهرة التوحيد ص ٣٨

الفطرة . فالطرق الخمسة التي سلكها لاثبات الصانع منها ما يكفى
لاقتناع المرء في نفسه لأنه يحس بذلك في قرارة نفسه ولكنه لا يستطيع
أن يلزم به المعاند المنكر ، ان في وضع هذا المعاند أن يقول له
" أنا لا أشعر بما تشعربه " فلا يجد صاحب دليل الفطرة حجة
يلزمه بها . ومع ذلك فان طريقة الفطرة تعد طريقة سليمة لأن الأدلة
النقلية أرشدت اليها ، ونهبت الغافلين عنها . ولأنه لا يمكن للنفس
البشرية أن تكون خالية عن الشعور بخالقها وان لم تدركه بحواسها ،
ولولم يكن في الفطرة أساس يعتد عليه في اثبات وجود الله لنا نهبت
اليها الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية .

ومثلها طريقة الضرر فانها طريقة صحيحة ثابتة ، ولا يسع
الانسان سليم الفطرة الا التسليم بصحتها ، وقد أشار اليها الامام
الرازي بقوله " والمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف
لا يرجع الانسان الا الى الله ، وهذا الرجوع يحصل ظاهرا وباطنا
لأن الانسان في هذه الحالة يعظم اخلاصه في حضرة الله . وينقطع

(١)

رجاؤه عن كل ما سواه)

فلا شك أن طريقة الضرر كما أشار إليها ابن فودي طريقة صحيحة
معتدة .

وأما طريق النظر في المخلوقات ، فهو طريق يمكن الزام الخصم
به ، وكثيرا ما ورد في القرآن الكريم اثبات وجود الله عن طريق النظر ،
كالنظر في مراحل تطور خلق الانسان وانتقاله من نطفة الى علقة ومن
علقة الى مضغة ثم فيما بعد ذلك من المراحل حتى يصير انسانا سويا ،
وبعد ولادته ينتقل أيضا في مراحل أخرى من الطفولة الى الشباب
والشيخوخة حتى ينتهي في آخر المطاف الى الموت والفناء ، فهذا
كله لا يمكن أن يكون الا من خالق عليم حكيم ، وقد مدح الله قوما
ووصفهم بأنهم أصحاب العقول ، اذ أداهم تفكيرهم في المخلوقات
الى معرفة اليقين والاعتراف بقدرة الرب * ان في خلق السموات والأرض
آيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه
فقطا عذاب النار " . (١)
فدل ذلك على أن النظر الدقيق في المخلوقات
من أعظم الأدلة على معرفة الله عز وجل .

(١) سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩١

وأما طريق الشهادة فانه يصعب اقناع الكافر به والزامه بضمونه
لأن الحادث الذي أشارت اليه الآية الكريمة " واذ أخذ ربك من بنى
آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا
بلى شهدنا .. " (١) قد تم في وقت لا يذكره ولا يذكر ما وقع فيه أحد
على وجه التحديد ، وبما أن القرآن قد أخبرنا عن هذا الحدث فانه
يجب الايمان به من دون السؤال عن الزمن أو المكان ، ولكن الكافر
قد لا يقتنع بأنه قد شهد على نفسه بأن الله ربه ولا رب سواه ، ولا يمكن
الزامه بهذه الشهادة .

وأما طريق التواتر فانه وسيلة يتمرف بها الانسان الذي لم يكن
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم على ما حدث في عصر النبوة من
المعجزات ، وما صاحبها وتبعها من عقائد وتشريعات ، ولكن ينبغي
أن نأخذ بعين الاعتبار أنه كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
يهود ونصارى وكفار لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بما جاء به ،
وقد تلقى أعقابهم هذا الكفر والعناد وتوارثوه جيلا عن جيل ، وهذا
يمكن أن يسمى تواترا أيضا * . فالتواتر الأول أوصل الى الحق والايمان ،
والثاني أوصل الى الباطل والكفر ، اذن فالتواتر طريق لنقل المعلومات

(١) سورة الاعراف : ١٧٢

* ولكنه تواتر بعدم ايمان قوم في زمانه

ولكن ليس كله طريقا صحيحا .

وبعد أن ذكرت مسلك ابن فودى فى اثبات وجود الله ، وبينت
أنه قد اعتمد فيه على ما ثبت بالأدلة الشرعية ، وبينت مدى صحة الطرق
التي عول عليها ، أنتقل الى بيان موقفه من الصفات الالهية . وقبل
أن أتعرض لذلك أرى من المناسب أن أبين موقف الملماء فى الصفات
ومنهجهم فى تقسيمها ليسهل الوصول الى المذهب الذى ألزمه
ابن فودى فى مسائل الصفات .

المبحث الثاني : الصفات الالهية

أ - تقسيم الصفات الالهية عند الاشاعرة .

للحلماء طرق مختلفة في تقسيم الصفات الالهية ، فجمهور

(١)

الاشاعرة يثبتون لله عز وجل عشرين صفة ويقسمونها أربعة أقسام ،

ويقسمونها أربعة أقسام ، واصطلحوا على تسميتها بالصفات النفسية ،

والصفات السلبية والصفات المعاني والمعنوية .

١ - أما الصفات النفسية : فهي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على

(٢)

نفس الذات دون معنى زائد وهي الوجود ، وانما

نسبت للنفس لانها لا تتعقل الا بها .

٢ - صفات السلبية :

(٣)

١ وهي سلب ما لا يليق عن الله عز وجل وتشمل خمس

صفات هي القدم ، والبقاء ، ومخالفته تعالى للحوادث ،

وقيامه بنفسه والوحدانية .

(١) هذا على رأى من يثبت الأحوال من الأشاعرة كالقاضى أبى بكر

الباقلانى ، والامام الجوينى ، أما الذين ينكرون الأحوال كالامام
الأشعرى والرازى فانهم لا يعدون الصفات المعنوية والنفسية من
أقسام الصفات القائمة بالله الزائدة على الذات .

٣٠٨

(٢) حاشية الباجورى على جوهرة التوحيد ص ٤٨ ، الشامل للجوينى ص

(٣) حاشية الدسوقى على شرح أم البراهين ص ٩٥

(١)
٣ - صفات المماني : وهي كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات

موجبة له حكما وهي سبع صفات : الحياة ، العلم ،
الارادة ، القدرة ، السمع والبصر والكلام . وانما سميت
بذلك لأن كل واحدة منها صفة ثبوتية تدل على معنى
زائد على الذات .

٤ - الصفات المعنوية :

وهي ملازمة لصفات المماني السبع ، وانما سميت هذه
الصفات بالمعنوية لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بصفات
عن الصفات
المماني/ ، فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما أو
قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم والقدرة وقس على
(٢)
ذلك

ومن العلماء من قسم الصفات الالهية الى قسمين :
(٣)
ذاتية وفعلية .

(١) حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد ص ٥٢

(٢) حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين ص ١١٩

(٣) عبد العزيز محمد السلطان - الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية

الطبعة الرابعة ، ص ٢٥٨
وقد أسند الاستاذ علي مصطفى الفرابي هذا التقسيم الى أبي
الهنديل أنظر تاريخ الفرق الاسلامية ص ١٥٨ .

فالصفات الذاتية : هي الملازمة للذات الالهية ، فلا تتفك عنها

وهي قسمان :

١ - عقلية : كالقدرة ، والارادة ، والعلم ، والسمع والبصر . .

٢ - خبرية : كالوجه ، واليدين ، والقدم والأعين . . .

وأما الصفات الفعلية : فهي الأمور المتعلقة بمشيئة الله واراادته ،

يفعلها الله متى شاء واذا شاء وهي تنقسم الى قسمين كذلك :

١ - عقلية : كالخلق ، والرزق ، والمطاء والمنع .

٢ - خبرية : كالمجيء ، والنزول والاستواء .

وأما سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة

الهدى فانهم مجمعون على اثبات جميع ما وردت به النصوص الشرعية

من الصفات لله عز وجل دون أن يشبهوا شيئاً منها بصفات المخلوق ،

ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، ولم يعرف عنهم القسول

بالتأويل أو التمثيل ، وانما يفوضون العلم بحقيقة تلك الصفات وتكيفية

اتصافه بها الى الله تعالى عملاً بمضمون آيات التنزيه " ليس كمثله شيء "

وهو السميع البصير " .

- (١)
يقول الحافظ ابن عبد البر الأندلسي : " أهل السنة مجمعون
على الاقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وحملها على الحقيقة
(٢)
لا على المجاز الا أنهم لم يكيفوا شيئا من ذلك " .

-
- (١) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي
الفاكي ، ابو عمر ، من كبار حفاظ الحديث ، يقال له حافظ.
المغرب ، ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة ، ومن كتبه " الدرر
في اختصار المفازي والسير " الاستيعاب في تراجم الصحابة ،
وجامع بيان العلم وفضله . توفي سنة ٤٦٣ هـ (الاعلام : ٣١٦/٩)
(٢) الحافظ شمس الدين الذهبي : الملو للعلی الغفار ، ط ٢ ص ٨٢

ب- ابن فودي والصفات الالهية

يذهب الشيخ عثمان بن فودي الى أن الله تعالى متصف بجميع صفات الكمال ، منزّه عن جميع النقائص ، كما يرى أن من الصفات ما يجب اتصاف الله به لأن أضرادها مستحيل على الله سبحانه فيقول :

(الوجود واجب له تعالى ، وضده الذي هو العدم مستحيل عليه ،
والقدم واجب له تعالى وضده الذي هو الحدث مستحيل عليه ، والبقاء
واجب له ، وضده الذي هو الفناء مستحيل عليه ، والمخالفة للحوادث
واجب له تعالى وضده الذي هو المعاكسة مستحيل عليه ، والقياس
بنفسه واجب له تعالى ، وضده الذي هو الافتقار الى محل ومخصص
مستحيل عليه ، والقدرة واجبة له تعالى وضدها الذي هو العجز
مستحيل عليه ، والحلم واجب له وضده الذي هو الجهل مستحيل عليه ،
والسمع واجب له وضده الذي هو الصمم مستحيل عليه والبصر واجب له
تعالى ، وضده الذي هو العمى مستحيل عليه ، والكلام واجب له تعالى
وضده الذي هو البكم مستحيل عليه) (١)

ويقول في مقام آخر : (العالم كله من عرشه وفرشه حادث ، وصانعه

الله تعالى ، وهو تعالى واجب الوجود ، قديم لا أول له ، باق لا آخر

(١) الشيخ عثمان بن فودي : معراج الحوام الى سماع علم الكلام

(مخطوط) ص ٢ - ٤

له ، مغالفة للحوادث ، ما هو بجرم ولا صفة لجرم ، ولا جهة له ولا
 مكان ، بل هو كما كان في الأزل قبل العالم ، عفى عن المحل (١)
 والخصم ، واحد في ذاته ، وفي صفاته وفي أفعاله ، قادر بقدرته ،
 مريد بإرادته ، عالم بعلمه ، عى بحياة ، سمع بسمع ، بصير ببصره ،
 متكلم بكلام ، مختار في أفعاله وتركه ، والكمال الالهي واجب له ،
 والنقص الذي هو ضد الكمال الالهي مستحيل عليه (٢)

وبعد هذا الاجمال ، أنتقل الى شرح هذه الصفات بأدلتها
 السمعية والمقلية كما أوردها ابن فودي فأقول :

الوجود

وهو ثبوت الشيء وتحققه ، فهو صفة ثابتة لله عز وجل . فوجوده
 ذاتي ليس له ملية مؤثرة فيه ، ويقول ابن فودي في اثبات هذه الصفة :
 (وأما دليل وجوده تعالى فوجود المخلوقات بعمد أن لم تكن لأن
 وجود الفعل بلا فاعل محال) ، كما استدل بقوله تعالى " أفى
 الله شك فاطر السموات والأرض " فلا يشك أحد من أصحاب العقول (٣)
 (٤)

(١) الظاهر ان ابن فودي ينفي عن الله الجهة والمكان وسيأتى تفصيل
 ذلك في فصل رؤية المؤمنين لله .

(٢) الشيخ عثمان بن فودي : كتاب أصول الدين (مخطوط) تهصرة

المبتدئ في أصول الدين (مخطوط) ص ١٣

(٣) الشيخ عثمان بن فودي : مصراع الموام الى سماع علم الكلام (مخطوط)

ص ٤

(٤) سورة ابراهيم : ١٠

النبرة في وجوب اتصاف المولى عز وجل بصفة الوجود وقد تضافرت
الأدلة الحسية والمعنوية على اثبات الوجود المطلق لله .

الْقِسْم

هذه الصفة تفيد أن الله سبحانه وتعالى ، لا أول لوجوده أنه
لو كان لوجوده أول لكان مسبوقاً بعدم ، ولكان حادثاً ، ولو كان
حادثاً لا يحتاج إلى من يوجد به من عدم وهو محال لأنه قد ثبت له
الوجود المطلق كما أسلفنا ، وإذا ثبت له عدم الأولية لزم قدمه .
يسوق الشيخ عثمان الأدلة على ذلك فيقول : (ودليل قدمه لزوم
الدور والتسلسل في تقدير حدوثه وهما محالان) (١) وقد جرت عادة
علماء الكلام أن يستدلوا بهذا الدليل لاثبات صفة القدم لله عز وجل .
يقول الباقلان :

" انه لو لم يكن قد ما لكان محدثاً ، ولو كان محدثاً لا يحتاج إلى
محدث أحدثه ، لأن غيره من الحوادث إنما احتاجت إلى محدث
لأنها محدثة ، ولو كان ذلك كذلك لا يحتاج كل محدث إلى محدث
(٢)
آخر إلى ما لا نهاية ولا غاية ولما بطل ذلك صح كونه قد ما أزلياً "

(١) الشيخ عثمان بن قودي - عمدة البيان في المعلوم التي وجهت
على الأعيان (مخطوط) ص ٢٠
(٢) الامام الباقلاني - الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ،
تحقيق محمد زاهد الكوثري ، ط ٢ ، ١٣٨٢ هـ ص ٢٣

غير أن هذه الصفة لم يرد بها لفظ القرآن ، لذلك كان بعض
السلف - حرصا منهم على التزام التقيد بألفاظ الشرع - يردون هذا
اللفظ ، ويحذرون بلفظ " الأول " الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم
" أنت الأول فليس قبلك شيء " وأنت الآخر وليس بعدك شيء " وأنت
(١)
الظاهر وليس فوقك شيء " وأنت الباطن وليس دونك شيء "

وفي هذا يقول شارح العقيدة الطحاوية " وجاء الشرع باسمه
الأول وهو أحسن من القديم لأنه يشمر بأن ما بعده آثر إليه وتابع
له بخلاف القديم " (٢)

البقاء

معناه أن الله تعالى أبدى ليس لوجوده آخر فيستحيل أن يلحقه
العدم والفناء ، فهو باق إلى ما لا نهاية له ، وفيه يقول شيخنا عثمان
(٣)
" والبقاء واجب له تعالى ، وضده الذي هو الفناء مستحيل عليه "

(٤)
" وإن الله قد أثبت كونه باقيا بقوله " وتوكل على الحي الذي لا يموت "

-
- (١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٨١ / ٢
(٢) العلامة علي بن علي بن محمد بن أبي المز - شرح العقيدة
الطحاوية ، تحقيق العلامة أحمد شاكر ص ٤٢
(٣) معراج المصوم ص ٢
(٤) سورة الفرقان ٥٨ ، أحيا السنة ص ٣٨

وأما الدليل العقلي فهو كما يقرره أن كل ما ثبت قدمه استحالة عدمه .

المخالفة للحواث

المراد بهذه الصفة (١) أن الله تعالى ليس ماثلاً لشيء من الحواث
الموجودة أو المعدومة مطلقاً سواء كان في ذاته أو في صفاته أو في
أفعاله (١) ، ويستدل الشيخ عثمان على ذلك بقوله :
(٢)
(٣) دليل مخالفته لها قدرته على إيجادها (٤) ويقول تعالى :
(٥)
" ليس كمثله شيء " وهو السميع البصير " ومعنى ذلك أنه تعالى لو
لم يكن مخالفاً للحواث لكان ماثلاً لها ، ومحفل أن يكون ماثلاً
لها لأنه خالقها ورازقها ، ولا يحفل إيجاد المخلوق من مخلوق مثله
في الذات أو في الصفة أو في الفعل ، فلزم عدم المعاملة بين الخالق
والمخلوق .

مدرّطهم أنه

ولكننا نرى أن هنالك كثيراً من الصفات يشترك فيها الإنسان

وهو من الحواث (مع الله جل جلاله كصفة العلم ، والقدرة
والإرادة والسمع والبصر ونحوها ، وذلك يناقض ما ثبت من أنه مخالف
للحواث .

(١) أحمد الهاشمي - السعادة الأبدية ص ٤٥

(٢) عمدة البيان ص ٢

(٣) سورة الشورى : ١١

والجواب على ذلك كما يقول الشنقيطي : (نحن نعلم أن كل ما في القرآن حق وأن للمولى جل وعلا قدرة حقيقية تلحق بكاله وجلاله ، كما أن للمخلوقين قدرة حقيقية مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم ، وبين قدرة الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق) (١)

القيام بالنفس

قيامه تعالى بنفسه يعني عدم افتقاره الى مكان يقوم فيه أو محل يحل فيه أو مخصص يخصصه فهو غنى عن ذلك كله ، ويثبت شيخنا هذه الصفة بقوله (وأما دليل قيامه تعالى بنفسه فلأنه لو افتقر الى محل لكان كالصفة ، ولو كان صفة لما ائصف بالمعاني والمعنوية ، ولو لم يتصف بهما لحجز عن ايجاد المخلوقات ، كيف والمخلوقات موجودة ، ولو افتقر الى مخصص لكان حادثا ، ولو كان حادثا لمجز عن ايجاد المخلوقات ، كيف والمخلوقات موجودة) (٢) ، كما يستدل بالأدلة القرآنية على ذلك ، منها قوله تعالى : * يا أيها الناس أنتم

(١) الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - منهج ودراسات لآيات الأسماء

والصفات ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة ص ٦

(٢) معراج العوام ص ٥

(١)

الْقُرْآنُ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ،

(٢)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : " إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ الْغُلَامُونَ " .

الوحدانية

في

معناها سلب تصور التعدد عن الله تعالى / ذاته وصفاته وأفعاله ،

قاله سبحانه وتعالى واحد في ذاته ، لا شريك له ولا معين له بعينه

على أفعاله ، وفي هذا يقول ابن فودي :

" والوحدانية واجب له ، وضدها الذي هو التعدد في الذات

والصفات والأفعال مستحيل عليه . . والدليل على وجوب وحدانيته

(٣)

أنه لو لم يكن واحدا لمجز عن إيجاد المخلوقات " ويوضح هذا

الدليل ما قاله التفتازاني :

" إِنْ صَانَعَ الْعَالَمَ وَاحِدًا ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُقَ مَفْهُومُ وَاجِبِ الْوُجُودِ

إِلَّا عَلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ ، وَالْمَشْهُورُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِينَ بِرَهْانِ التَّطَافُعِ

(٤)

المشار إليه بقوله تعالى : " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا " .

(١) سورة فاطر : ١٥

(٢) سورة المنكوت : ٦

(٣) نفس المرجع ص ٥

(٤) سورة الأنبياء : ٢٢

وتقريره أنه لو أمكن البهتان لأمكن تمنع بأن يريد أحد هما حركة زيد
والآخر سكونه لأن كلا منهما في نفسه أمر ممكن وحينئذ إما أن يحصل
الأمران فيجتمع الضدان أولا فيلزم عجز أحدهما وإمارة الحدوث والامكان
لما فيه من شائبة الاحتياج (١) وقد استدل الشيخ عثمان على هذه
الصفة بقوله تعالى : " قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد " وهذا الذي يقرره ابن فودي موافق لما عليه
جميع المسلمين سلفا وخلفا ولم يرد قول مخالف لهذا إلا ما يردده
النصارى من أن الله ثالث الثلاثة - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

الْقُدْرَةُ

(٣)
هي صفة أزلية يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه ، فله الخلق
والأمر بوجوده بقدرته ما يشاء ويعدم بها ما يشاء وفق إرادته .
ويستحيل عليه الاتصاف بضدها الذي هو المجز ، إذ لو اتصف
بضدها لما أوجد شيئا من المخلوقات لأن المخلوقات لا تصدر إلا من
رب موصوف بالقدرة التامة ، وقد أثبت ابن فودي هذه الصفة بقوله تعالى
" أن الله على كل شيء قدير " (٤)

(١) سعد الدين التفتازاني - شرح الحقايد النسفية ص ٦٢-٦٣

(٢) سورة الإخلاص - ١ - ٤

(٣) شرح جوهرة التوحيد ص ٨٧ ، حاشية البهجوري على متن السنوسية ص ٢

(٤) سورة البقرة ٢٠ ، أحيا السنة ص ٣٨

الارادة

الارادة في اللغة القصد ، وترادفها المشيئة ، وفي اصطلاح

علماء الكلام ، صفة أزلية زائدة على الذات قائمة به سبحانه ، تخصص

(١)

الممكن ببعض ما يجوز عليه وذلك لأن كل فعل صدر من الله سبحانه ،

يمكن أن يصدر عنه ضده ، فلا بد من ارادة تخصص أحد طرفي الممكن .

يقول الشيخ عثمان " انه تعالى يريد ، ودليل ارادته اختلاف أنواع

(٢)

المخلوقات) ، فالارادة متعلقة بالمخلوقات تعلقا صلوحيا وتجزئيا

صلوحية (لصنف الأمر في الأمور

قد بين ، أما التعلق الصلوحى فهو مراعاة ما تصالح لها في الأول ،

وما تجوز عليها من الأوصاف ، وأما التعلق التجزئى فهو تخصيص

المخلوقات بالوجود على ما هى عليها من الأوصاف أو عدمها . ويستدل

(٣)

الشيخ عثمان على صفة الارادة بقوله تعالى " فعال لما يريد "

وما أكثر الأدلة الشرعية على عموم ارادته سبحانه وتعالى كقوله تعالى :

(٤)

" يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وقوله تعالى " انما أمره اذا

(٥)

أراد شيئا أن يقول له كن فيكون "

(١) حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين ، الطبعة الأولى ص ٩٥

(٢) عمدة البيان ص ٤٤

(٣) سورة البروج : ١٦

(٤) سورة البقرة ١٨٥

(٥) سورة يونس : ٨٢

العلم

العلم صفة أزلية قائمة بذات الله يتكشف بها المعلوم انكشافا

(١)

على وجه الاحاطة من غير سبق خفاء يقول الشيخ عثمان (والعلم

واجب له تعالى وضده الذي هو الجهل مستحيل عليه ، والدليل

(٢)

على علمه اتقان الأشياء) وذلك لاستحالة حصول الاتقان مع الجهل ،

فاذا أمعن الانسان النظر الى هذه المخلوقات وأدرك ما فيها من

الابداع ، والاحكام ، علم بالضرورة أنها لا تصدر الا من هو عالم

بدقائق الأمور . وثبت الشيخ عثمان هذه الصفة بقوله تعالى " والله

(٣)

بكل شيء عليم " أى لا يخيب عن علمه شيء منها خفى .

الحياة

(٤)

هى صفة تقتضى صحة العلم لموصوفها " ومعنى ذلك أنه لو لم

يكن متصفا بصفة الحياة لما صح وصفه بالعلم والقدرة والارادة وسائر

الصفات ان لا يستحق هذه الصفات الا من كان حيا ، يقول شارح

(١) حاشية البيجورى على متن السنوسية ص ٢٢ ، أنظر أيضا كبرى

اليقينات الكونية للدكتور محمد سعيد رمضان ص ١٢٩

(٢) عمدة البيان ص ٣ ، مصراع الموام ص ٣

(٣) سورة النساء : ١٢٦

(٤) هداية الطالبين (مخطوط) ص ٣

العقيدة الطحاوية : (ان الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ولا

يتخلف عنها صفة منها الا لضعف الحياة ، فاذا كانت حياته تعالى

أكمل حياة وأتمها استلزم اثباتها اثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة (١)

ويقول الشيخ عثمان بن فودي " والحياة واجبة له تعالى وضدها الذي

هو الموت مستحيل عليه . . . ودليل حياته استحالة كون الميت فاعلا " (٢)

وقال أيضا " ان الله قد أثبت كونه حيا بقوله " هو الحي لا اله الا

هو فادعوه مخلصين . . . " (٣)

السمع والبصر

هما صفتان وجوديتان قائمتان بذاته تعالى ، تتعلقان بكل

موجود على وجه الاحاطة تعلقا زائدا على تعلق العلم ، فلا يعمزب

عن سمعه مسموع وان خفى ، ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق ولا

يحجب سمعه بحد ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير هدقة وأجفان ،

ويسمع من غير أضمخه وأذان كما يعلم بغير قلب وببطن بغير جارحة . (٤)

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٠

(٢) عمدة البيان ص ٣

(٣) سورة الفافر : ٦٥

(٤) السيد أحمد الهاشمي - السعادة الأبدية ص ٧٥ - ٧٦

ومما أورده ابن فودي لاثبات هاتين الصفتين من القرآن قوله تعالى :

" اننى سمعنا أسمع وأرى " وقوله تعالى " ليس كمثله شئ " وهو السميع ^(١)

البصير ^(٢) كما يقرر أن النبی صلى الله عليه وسلم قد أثبت صفتى السمع

والبصر بقوله " أرىموا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا أعمى ولا أبكم

ولا غابها وانما تدعون من هو سميع بصير " وأما الدليل المقتضى فيقول : ^(٣)

" أما دليل السمع والبصر فلأنه لو لم يتصف بهما لزم أن يتصف

بأضدادهما وأضدادهما نقائص والنقص عليه تعالى محال " ^(٤)

الكلام

يقول الشيخ عثمان بن فودي (والكلام القائم بذاته تعالى ،

المعبر عنه بالقرآن ، المكتوب فى المصاحف بأشكال الكتابة ، وصور

الحروف الدالة عليه المحفوظ فى الصدور المقروءة بالألسنة مجهوفه

الملفوظة ، المسموعة ^(٥)

(١) سورة طه : ٤٦

(٢) سورة الشورى : ١٦

(٣) رواه البخارى وأحمد فى مسنده ٤٠٢ / ٤

(٤) معراج المواقف ص ٦

(٥) هداية الطالبين ص ٣ - ٤

(١) واستدل عليه بقوله تعالى : " وكلم الله موسى تكليماً . . . "

(٢) كما استدل بقوله " والكلام واجب له وضده الذى هو البكم مستحيل عليه "

هذه بالاضافة الى الصفات الممنوعة السبعة - كونه تعالى قادراً ،

ومريداً وعالماً وحياً وسميحاً وبصيراً ومتكلاً - هي الصفات التى أثبتتها

ابن فودى لله تعالى . واستدل عليها بمثل ما استدل به على ما قبلها

من الصفات لأنها لا تخرج عن دائرتها ويمكن ان نستخلص ما سبق

ذكره أن ابن فودى قد التزم مذهب متأخرى الاشاعرة الذين يثبتون

لله عشرين صفة ، غير أنه التزم فى ايراد الأدلة على اثبات هذه

الصفات الأدلة النقلية والعقلية معاً ، وأن الأدلة العقلية التى التزمها

تضمنت سلب احدى الصفتين المتقابلتين التى لا تليق به سبحانه وتعالى

عنه . وحيث ان النقيضين لا يسلبان معاً تثبت ما تليق بذاته تعالى

وذلك منهج سليم قد أشار اليه من قبله شيخ الاسلام ابن تيمية ان

يقول : (من الطرق التى سلكها الأئمة ومن تبعهم من نظار السنة

فى هذا الباب انه لو لم يكن موصوفاً باحدى الصفتين المتقابلتين للزم

اتصافه بالأخرى ، فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت ، ولو لم يوصف

بالقدرة لوصف بالمعز . ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف

(١) سورة النساء : ١٦٤

(٢) محراج التوام ص ٣

بالصم والخرس واليكم . . فسلب احدى الصفتين المتقابلتين عنسبه
يستلزم ثبوت الأخرى وتلك صفة نقص ينزه عنها الكامل من المخلوقات ،
(١)
فتنزيه الخالق عنها أولى (

(٢)
وأما الصفات الخبرية فان ابن فودي لم يلتزم فيها مفهوما
واحدا مستقلا وانما يلجأ تارة الى التفويض ، وتارة الى التأويل ،
ويتبين هذا الموقف المزيج من قوله :

(وما ورد في الكتاب والسنة من المشكل من الصفات نؤمن بظاهرها
(٣)
وننزه عن حقيقتها كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى . . ويبقى
(٤) (٥)
وجه ربك . . . ولتصنع على عيني . . يد الله فوق أيديهم ،
(٦)
وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (ص د ، هـ)

(٢) وهي تلك الصفات التي كان طريق اثباتها المسموع فقط دون أن
يكون للمقول دور في اثباتها ، وهي اما ذاتية - كالوجه واليدين ،
والأعين ، وأما فعلية كالاستواء ، والنزول ، والمجيء ونحو
ذلك .

(٣) سورة طه : ٥

(٤) سورة الرحمن : ٢٧

(٥) سورة طه : ٣٩

(٦) سورة الفتح : ١٠

(١)

أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء ، ثم نفوض معناه المراد
إليه تعالى كما هو مذهب السلف وهو أسلم ، أو نقول كما هو مذهب
الخلق فنقول في الآيات الاستواء بالاستيلاء ، والوجه بالذات ،

(٢)

والعين بالبصر ، واليد بالقدرة . . .

وأرى من المناسب هنا أن أستمطر بما يجاز أقوال الفسوق
الاسلامية في هذا الموضوع ومن أبرز الفرق التي تناولت البحث في
هذه المسألة الممتزلة والاشاعة :

الممتزلة :

هؤلاء ينفون الصفات الخبرية ويقولون ما ورد فيها من الآيات
والأحاديث كما نفوا الرؤية وفي هذا يقول الشهرستاني " اتفقوا على
نفي الرؤية بالأبصار في دار القرار ، ونفي التشبيه من كل جهة ،
جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وتغيرا وتأثرا وأوجبوا تأويل
الآيات المتشابهة فيها " (٣)

(١) رواه الإمام أحمد ١٦٨/٢ ومسلم في كتاب القدر رقم ٦٥٤ ج ٢ ص ٢٥٠

(٢) هداية الطالبين ص ٤ - ٥

(٣) الملل والنحل ج ١ ص ٤٥ ، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١١٤

٢ - المتأخرون من الأشاعرة :

كأبي الممالي الجويني ^(١) ، والامام الفزالي ، والرازي ،

فهؤلاء لا يثبتون الصفات الخبرية لا اعتقادهم أنها تؤدي الى التجسيم وحلول الحوادث بذاته تعالى وقد أولوا ما ورد في الصفات الخبرية من النصوص على النحو الذي بينه الجويني بقوله " ذهب بعض أئمتنا الى أن اليدين ، والصينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى والسبيل الى اثباتها السمع دون قضية العقل ، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة وحمل العينين على البصر وحمل الوجه على الوجود " ^(٢)

وقال التفتازاني في مبحث الصفات المختلف فيها " منها ما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حملها على معانيها الحقيقية مثل الاستواء في قوله

" الرحمن على العرش استوى " واليد في قوله تعالى " يد الله فوق " ^(٣)

اليد بهم " " وما منكم أن تسجد لما خلقت بيدي " ^(٤) . . . الى

أن قال " انها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيقطع

(١) الجويني (٤١٩-٤٧٨هـ) هو عبد الملك بن عبد الله بن يونس بن

محمد الجويني أبو الممالي ، ركن الدين الملقب بامام الحرمين ،

أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين من نواحي

نيسابور ، رحل الى بغداد فمكة حيث جاورها أربع سنين وذهب

الى المدينة ، فأفتى ودرس ، جامعاً طرق المذاهب ثم عاد الى

نيسابور . له تصنيفات كثيرة منها غياث الأمم ، العقيدة النظامية ،

والبرهان في أصول الفقه والشامل في أصول الدين والارشاد الاعلام ٣٠٧٤

(٢) الارشاد للجويني ص ١٥٥ (٣) سورة طه : ٥ (٤) سورة الفتح ١٠

(٥) سورة ص : ٧٥

بأنها ليست على ظواهرها ويفوض العلم بمعانيها الى الله تعالى مع
اعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الأسلم الموافق للوقف على " الا الله "
في قوله " وما يعلم تأويله الا الله " ^(١) أو نقول تأويلات مناسبة موافقة
لما عليه الأدلة العقلية ^(٢)

فالمؤولون لصفات الله عز وجل عقدوا مشابهة بين الخالق والمخلوق
وتوهموا أنهم ان أثبتوا لله هذه الصفات التي ذكرها في كتابه المنزل -
وهو أعلم بنفسه من خلقه - أو ما أثبتها له رسوله - وهو أعلم بالخلق
بربه - توهموا أنهم قد شبهوه بخلقهم والله تعالى أجل وأعظم من
كل ما قد يخطر بهال بشر أو ما قد تدركه عقولهم ، اقرأ ان شئت
ما ادعاه الرازي في أساس التقديس .

" ان جميع فرق الاسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر
القرآن والأخبار انه ورد في القرآن ذكر الوجه ، وذكر العين ، وذكر
الجنب الواحد ، وذكر الأيدي ، وذكر الساق الواحدة ، فلو أخذنا
بالظواهر يلزنا اثبات شخص له وجه واحد ، وعلى الوجه أعين كثيرة وله

(١) سورة آل عمران : ٧

(٢) شرح المقاصد ج ٢ ص ٦٧

ساق واحدة ولا ترى في الدنيا شخصا أقبح صورة من هذه الصورة
(١)
المتغيرة ولا اعتقد أن عاقلا يرضى بأن يصف ربه بهذه الصفة "

٣ - أما المتقدمون من الأشاعرة : كالإمام أبي الحسن الأشعري^(٢) والهاقاني

وغيرهما فهم يثبتون جميع الصفات الخبرية ويصفون الله بكل ما وصفه
به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الإمام
أبو الحسن الأشعري " وجعلنا قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله
وما جاء من عند الله وما رواه الثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نرد من ذلك شيئا ، وأن الله استوى على عرشه كما قال " الرحمن
على العرش استوى " وأن له وجهها كما قال " ويهيى وجهه ربك ذو الجلال
والإكرام " وأن له يدين بلا كيف كما قال " خلقت يدي " ،

(١) فخر الدين الرازي - أساس التقديس ، مطبعة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده بصر ١٣٥٤ هـ ، ص ٧٩

(٢) هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن
سالم بن إسماعيل بن عبد بن موسى بن هلال بن أبي بردة عامر
بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والأشعري نسبة لأشعر أحد أجداده ، ولد سنة سبعين وقيل
ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بهنداد
(جلاء الصينين ص ٢١٣)

(١)

وان له عينا بلا كيف كما قال " تجرى بأعيننا " .

ويقول الباقلاني ردا على سؤال من أول الصفات الخبرية " هذا

باطل لأن قوله " بيدي يقتضى اثبات يدين هما صفة له ، فلو كان

المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان وأنتم لا تزعمون أن

للبارئ سبحانه قدرة واحدة فكيف يجوز أن تشبها له قدرتين وقد أجمع

المسلمون من مشبهي الصفات ، والنافعين لها على أنه لا يجوز أن يكون

له تعالى قدرتان ، فبطل ما قلتم ، وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى

(٢)

خلق آدم بنصمتين لأن نعم الله على آدم وعلى غيره لا تحصي " .

٤ - وأما جمهور أهل السنة والجماعة فهم كما أسلفت يشبّهون الله

عز وجل جميع الصفات ولا يفرقون بين الذاتية والفعلية في الاثبات ،

بل ينزهون الله عن مشابهة الحوادث ، يصور المقرّبون موقف السلف

من آيات الصفات فيقول " ومن أضمن النظر في دواوين الحديث النبوي

ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم

عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم - على اختلاف طبقاتهم وكثرة

عدد هم - أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما

(١) الابانه عن أصول الديانة ص ٩

(٢) التمهيد ص ٢٥٩

وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم نعم ولا فرق أحد منهم بين كونه
 صفة ذات أو صفة فعل وإنما أثبتوا له صفات أزلية من العلم والقدرة
 والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام
 والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقاً واحداً وهكذا أثبتوا رضى الله عنهم
 ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع
 نفى ماثل المخلوقين ، فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا مسن
 غير تعطيل ولم يتمرض أحد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا اجراء
 (١)
 الصفات كما وردت "

ويقول الامام أبو حنيفة رحمه الله " فما ذكره الله تعالى في القرآن
 من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال أن يده
 قدرته أو نعمته لأن فيه ابطال لصفته وهو قول أهل القدر والاعتزال
 (٢)
 ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف "

(١) خطط المقرئى ، طبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ ج ٣ ص ٣٠٢

(٢) الفقه الأكبر ص ٣

ويقول الحافظ ابن قيم الجوزية : (قد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلاً ولم يحرفوها عن مواضعها تبعيلاً ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها ، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم ، وجعلوا الأمر فيها أمراً واحداً وأجروها على سنن واحد (١) .

نستطيع بعد ما تقدم أن نجزم بأن ابن فودي يوافقك متأخري الأشاعرة في الصفات عموماً حيث أثبت عشرين صفة وأخذ بتأويل الصفات الخبرية ، غير أن المذهب الحق في الصفات الإلهية هو ما عليه السلف ومن وافقهم .

(١) ابن قيم الجوزية : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، الطبعة

الجديدة ١٣٨٨ هـ ج ١ ص ٤٩

المبحث الثالث

رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة

يذهب ابن فودي الى أن الله سبحانه وتعالى يراه المؤمنون

يوم القيامة ، ويحجب عنه الكفار فلا يرونه ، ويقرر ذلك بالأدلة

الشريعة فيقول : (ونعتقد أن رؤية المؤمنين لله تعالى قبل دخول

الجنة ويحده حق ، قال تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " (١)

وفى الصحيحين ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل تعارون فى القمر ليلة البدر؟

قالوا لا ، قال فهل تعارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا

(٢)

يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك .

وروى مسلم حديثا .. اذا دخل أهل الجنة الجنة ، يقول الله

تعالى أتريدون شيئا أزيدكم ، فيقولون أئمتنبهض وجوهنا ، ألم ندخلنا

الجنة وتنجينا من النار ، فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا أحق اليهم

من النظر الى ربهم .

(١) سورة القيامة : ٢٧

(٢) متفق عليه ، رواه الامام البخارى فى كتاب التوحيد ج ١ ص ٤١٩ ،

ورواه الامام مسلم فى كتاب الايمان ج ١ ص ١٦٣

(١)

وفي رواية ثم تلا " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " فالحسنى
الجنة والزيادة النظر اليه تعالى ويحصل بأن ينكشف انكشافا منزها
عن العقابلة والجهة ، وأما الكفار فلا يروونه لقوله تعالى " كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمعجبون " . (٢)

من هذه النصوص يتبين لنا أن الشيخ عثمان بثبت رؤية المؤمنين
لله سبحانه وتعالى في الآخرة خلافا لمن نفاها من المعتزلة وأضرابهم .
وأما المعتزلة فانهم ذهبوا الى القول باستحالة الرؤية لأنها تقتضي
أن يكون الله في مكان - على زعمهم - ولذلك لجأوا الى تأويل الآيات
الدالة على إمكان الرؤية . ولسنا بصدد الرد على المعتزلة وانما
عقدنا هذا الفصل لبيان موقف الشيخ عثمان من هذا الموضوع .

وما ذهب اليه ابن فودي من اثبات الرؤية للمؤمنين يوم القيامة
بالأدلة الشرعية هو ما أجمع عليه أئمة الاسلام خلفا وسلفا . وأما وجه
الاستدلال بالآية الكريمة على هذا فهو كما ذكره الحافظ ابن قيم الجوزية

(١) سورة يونس : ٢٦ والحدِيث رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب

- الايمان ، باب اثبات رؤية المؤمنين لربهم ج ١ ص ١٦٣
(٢) سورة المطففين : ١٥ أنظر هداية الطالبين (مخطوط) ص ١٢-١١
(٣) أنظر القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، الطبعة الأولى ،
ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، وشرح المقيدة الطحاوية ص ١٠٩

" إضافة النظر الى الوجه وتعديته بأداة " الى " الصريحة في نظر
 العين ، وإخلاص الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف
 الى الوجه خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى
 أراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله ،
 فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديته بنفسه ، فإن
 عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى : " أنظرونا نقتبس
 من نوركم " (١) وان عدى به " في " فمعناه التفكير والاعتبار كقوله تعالى
 " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض " (٢) وان عدى به " الى "
 فمعناه العناية بالأبصار كقوله " أنظروا الى شره اذا أشر " فكيف
 (٣)
 اذا أضيف الى الوجه الذي هو محل البصر " (٤)
 فاذا تقرر أنه لا يجوز أن يكون الله عني بقوله " الى ربها ناظرة "
^{فصل عنه كونه نظر معدى بإى فانه}
 التوقف والانتظار لأنه ليس في شيء من أمر الجنة التوقف والانتظار
 ولأن الآية وردت في معرض البشارة للمؤمنين واذا تقرر كذلك أن الآية

(١) سورة الحديد : ١٣

(٢) سورة الاعراف : ١٨٥

(٣) سورة الانعام : ٩٩

(٤) حادى الأرواح الى بلاد الأفراح ، الطبعة الثالثة ص ٢١٠

لا تحتل أن يكون الله أراد بها التفكير والاعتبار لأن الآخرة ليست دار الاستدلال والاعتبار تعين أن يكون المقصود بها اثبات رؤية المؤمنين لله عيانا يوم القيامة تشريفا لهم وقرّة لميونهم . وأما الآية الثانية فهي ظاهرة الدلالة على أن الكفار محجوبون عن رؤية ربهم في الآخرة ، وفي ذلك أشد العقاب لهم على كفرهم وعنادهم ، ولما كان المؤمنون أهل الطاعة وهم أولياء الله ، فلا يتساوى الطرفان في الرؤية ولذلك قال الامام الشافعي : " لما أن حجب هؤلاء فسي سخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرويه في الرضا " . (١)

وأما الأحاديث النبوية فما أكثرها دلالة على هذا الموضوع ، لقد أورد ابن قودي حديثين هما من أصح الأحاديث في اثبات الرؤية ، ففي أحدهما بيان المعنى المراد من الزيادة المذكورة في آية : " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " بأنه النظر إلى وجه الله عز وجل وقد أخذ الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين بهذا التفسير النبوي للآية . فلا حجة لمن أول النظر بمسما لا يحتمله من المعاني بهذا هذا التفسير .

(١) حادي الأرواح ص ٢٠٧ ، شرح المفيدة الطحاوية ص ١١١

وقد ذهب الى القول بجواز الرؤية جمهور العلماء وفيما يلي طائفة

من أقوالهم :

يقوم الامام الرازي : (لو لم يكن الله تعالى جازز الرؤية لما

(١)

حصل التمدح بقوله " لا تدركه الأبصار " ألا ترى أن الممدوم

(٢)

لا تصح رؤيته .

ويقول الاسفراييني : " وان تعلم . ان القديم سبحانه يرى ،

وتجوز رؤيته بالأبصار لأن ما لا تصح رؤيته لم يتقرر وجوده كالممدوم ،

وكل ما صح وجوده جازت رؤيته كسائر الموجودات ودلائل هذه المسألة

(٣)

في كتاب الله كثيرة " .

وقال الامام الأشعري : " وندين بأن الله تعالى يرى في الآخرة

بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقول أن الكافرين محجوبون

(٤)

عنه اذا رآه المؤمنون في الجنة " .

ومما استدل به جمهور العلماء على اثبات الرؤية قوله تعالى في

(١) سورة الانعام : ١٠٣

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٢٥/١٣

(٣) الاسفراييني : التبصير في الدين ص ٩٤

(٤) الابانة عن أصول الديانة ص ١٠

حكاية قول موسى عليه السلام " رب أرني أنظر إليك " قال لن تراني
(١)
ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني "

والاستدلال بهذه الآية من وجوه :

أ - ان موسى عليه السلام قد سأل الله الرؤية بقوله " رب أرني أنظر
إليك " ولا يحقل أن يكون كلم الله ونبي من أنبيائه يسأل ربه
ما لا يجوز عليه ، فدل ذلك على أن ما سأله موسى عليه السلام
ليس مستحيلا في حق الله .
(٢)

٢ - ان الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لأنكره
عليه كما أنكر على نوح عليه السلام لما سأل نجاة ابنه من الضرق
قائلا " اني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب اني أعوذ بك
أن أسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني أكن من
الخاسرين " .
(٣)

(١) سورة الاعراف : ١٤٣

(٢) حادي الأرواح ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، شرح الحقيفة الواسطية
ص ٩٦ - ٩٧ ، الاعتقاد للبيهقي ص ٤٧

(٣) سورة هود : ٤٥ - ٤٧

٣ - ان الله سبحانه وتعالى علق الرؤية على استقرار الجبل حال التجلى ، والله قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بمتع في مقدوره ولو كانت محالا في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته .

٤ - فلما تجلى ربه للجبل جملة دكا وهذا من أعظم الأدلة على جواز رؤيته لأنه اذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه وأوليائه في دار كرامته ويرىهم نفسه .

هذا وقد فسرا بن فودى النظر الى الله تعالى بقوله :
" ويحصل بأن ينكشف انكشافا منزها عن المقابلة والجهة " ^(١) فأثبت
الرؤية ونفى الجهة والمقابلة ، ولم يورد دليلا على ذلك كما دته ،
وأما كبار الأشاعرة كالامام أبى بكر البيهقي فقد استدل على نفي
الجهة بالحديث الذى جاء فيه " أما انكم ستعرضون على ربكم عسى
وجل فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته " ^(٢)

(١) هداية الطالبين ص ١٢

(٢) رواه البخارى في كتاب التوحيد ج ١٣ ص ٤١٩

يقول الامام البيهقي " سمعت الشيخ الامام أبى الطيب سهل ابن محمد بن سليمان رحمه الله فيما أملاه علينا فى قوله " لا تضامون فى رؤيته " - يريد لا تجتمعون لرؤيته فى جهته ولا يضم بعضهم الى بعض لذلك فانه عز وجل لا يرى فى جهة كما يرى المخلوق فى جهة" (١)

فهذا الاعتقاد لا يوافق ما عليه سلف هذه الأمة ، لأن السلف أثبتوا الرؤية والجهة معا لأنهما متلازمان وقد أورد شيخ الاسلام ابن تيمية أقوال نفاة الجهة ورد عليهم بقوله " قول هؤلاء أن الله يرى من غير معاينة ومواجهة قول انفردوا به دون سائر طوائف الأمة وجمهور العقلاء على أن فساد هذا معلوم بالضرورة . . .

وأما قوله أن الخبر يدل على أنهم يرونه لا فى جهة وقوله " لا تضامون " معناه لا تضمكم جهة واحدة فى رؤيته فانه لا فى جهة ، فهذا تفسير للحدِيث بما لا يدل عليه ولا قاله أحد من أئمة العلم ، بل هو تفسير منكر عقلا وشرعا ولفظة " (٢)

(١) الاعتقاد ص ٥١

(٢) أحمد بن تيمية - مجموع الفتاوى ٨٤/١٦ - ٨٥

الفصل الثاني - النبوات

البحث الأول : صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

لقد اغتار الله سبحانه وتعالى من عباده رجالا ، وحملهم رسالة سماوية وأمرهم بتبليغها الى البشرية لتبتهدى الى افراد الله بالعبادة ولتتخلي عن كل ما عبد سواه ، فأرسلهم رحمة للعالمين ، وأيدهم بالمعجزات الباهرات لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .

واقترضت حكمته سبحانه أن يجعلهم من البشر ليتمكن اتصال بهم والتفاهم معهم فيما أتوا به من الهداية ، ولكن المشركين لم يكونوا ليؤمنوا بصحة نبوتهم بل أنكروها وعجبوا أن يكون الله قد اختصهم دون غيرهم لحمل الرسالة ، وتوقعوا أن يكون هؤلاء الرسل من جنس أعلى من البشر كالملائكة . ولذلك عانى الرسل من هؤلاء المعاندين مشقات كثيرة ، ولما كان الظلماء مكلفين بحمل رسالة الأنبياء فقد تمرضسوا لمثل ما تمرض له الأنبياء . ولقد أثار الشيخ عثمان موضوع النبوات ففى مؤلفاته المديدة وبين آرائه على النحو الآتى حيث يقول :

(يجب على كل مكلف أن يعلم أن رسله تعالى صادقون فى كسل ما أخبروا به ، ودليل صدقهم المعجزات ، وأنهم عليهم الصلاة والسلام أمنا ، ودليل أمانتهم أمر الله بالاعتقاد بهم ، وأنهم عليهم الصلاة

(١)

والسلام قد بلغوا جميع ما أمروا بإبلاغه للخلق)

وقال أيضا (الصدق واجب للرسول عليهم الصلاة والسلام وضده النفاق

هو الكذب مستحيل عليهم ، والأمانة واجبة لهم عليهم الصلاة والسلام

وضدها الذي هو الغيانة مستحيلة عليهم ، والتبليغ واجب لهم عليهم

الصلاة والسلام وضده الذي هو الكتمان مستحيل عليهم ، ثم نحقق

بعد ما ذكرنا أن الكمال البشري كله واجب لهم عليهم الصلاة والسلام

والنقص البشري كله مستحيل عليهم ، والذي يجوز لهم عليه الصلاة

(٢)

والسلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص)

يتبين لنا مما سبق أن الشيخ عثمان يؤمن بالرسول كما يؤمن أنهم

معصومون عن كل ما يخل بالشرف من الأوصاف الرديئة كالكذب ،

والغيانة ، والكتمان ، فالأوصاف الثلاثة التي ذكر أنها كلها واجبة

للرسول هي ما يحين صاحبها على أدائه مهمته للبشر على أكمل وجه ،

فالصدق يورث الثقة فيما ينقله الرسول ، ويجعل النفس مطمئن إلى

سلامة أقوالهم وتقريراتهم . وبما أن الله قد أيدهم بالمعجزات فان هذه

المعجزات تمثل أكبر برهان على صدقهم في كل ما يبلغون عن الله ،

(١) عدة البيان ص ٤٠

(٢) معراج العوام ص ٧

فلو جاز الكذب عليهم لجاز الكذب على الله إذ تصديق الكاذب كذب،
والكذب مستحيل على الله سبحانه ولذا كان الأنبياء من خيرة البشر.
لقد عرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق الأمين ، وشهد
له خصومه من قريش بذلك ، فعندما سأل هرقل - ملك الروم -
عن حال النبي صلى الله عليه وسلم من أبي سفيان ، وهو يومئذ لم
يزل كافرا ، أجابه أبو سفيان بأنه لم يكذب قط . فأفاد هذا أن صفة
الصدق لازمة للرسول . وعلى فرض أنهم يكذبون - خاشاهم - فلا
يتصور أن يقرهم الله عليه لما يترتب على ذلك من اضلال البشرية .
لقد ذكر الله في كتابه المنزل بأنه لا يمكن أن يقر رسله على الكذب
لو كذبوا أو تقولوا عليه ، وإنما يأخذهم أخذ عزيز مقتدر وفي ذلك
يقول الله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه
باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين)
(١)
فهذا الدليل يؤيد ما ذهب إليه ابن فودي من وجوب اتصاف الرسل
بالصدق ، فإذا تقرر ذلك فإن اتصافهم بالكذب - وهو ضد الصدق -
مستحيل شرعا وعقلا .

وأما الأمانة فهي أيضا من الصفات اللازمة للرسول ، فيما أن الله قد أمر الناس بالاعتقاد بالرسول والاهتداء بهديهم ، فإن ذلك يتضمن شهادة الله لهم بطهارة النفس ، والتتره عن الخيانة ، إذ لا يتصور أن يأمر الله بالاعتقاد بمن يتصف بصفة الخيانة . فقد جعل الله طاعتهم جزءا من طاعته سبحانه فلزم أن يكونوا أمناء ، إذ لو جازت عليهم الخيانة لما سلمت الكتب السماوية من التحريف والتبديل ، فصح ما قاله ابن فودي أن الأمانة من أهم الأوصاف التي تجب أن يتصف بها الرسل عليهم الصلاة والسلام .

أما التبليغ فقد أثبتته الله سبحانه وتعالى لرسوله إذ يقول :

(١)

" الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله "

ففيها ما يدل على أن الرسل لا يكتفون شيئا مما أمروا بتبليغه للناس ، ثم أن الله تعالى قد ذم الذين يكتفون الآيات وذكر أنهم يستحقون اللعن " أن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ولعنهم اللاعنون "

(٢)

(١) سورة الأحزاب : ٣٩

(٢) سورة البقرة : ١٥٩

فلا يتصور بعد شهادة الله لرسله بالتبليغ أن يتواطعوا على كتمان
الرسالة ، لأن الله أعلم بحالهم من الناس ومن أنفسهم .

أما الحواضر البشرية كالأكل والشرب ، والنكاح والبيع والشراء
والمرض والموت فكل ذلك جائز عليهم ، وهوما اقتضته الحكمة
الالهية إذ جعلهم من البشر يعيشون كما يعيش غيرهم من البشر ،
ويتعرضون لمثل ما يتعرض له الانسان العادى ليسهل على الناس
معاشرتهم والاختلاط بهم ، وليقيم الله الحجة على الناس فى الآخرة ،
غير أن الأنبياء والرسل محصومون من الاصابة بالعيوب المنفرة المستى
لا تتلائم مع طهائع الناس .

خلاصة القول ان ما ذهب اليه ابن قودى موافق لما عليه أهل
السنة والجماعة وهو ما يجب الايمان به فى حق الأنبياء والمرسلين عليهم
أفضل الصلاة وأتم التسليم .

المعجزة

وهمد أن ثبت لدينا أن الأنبياء منزّهون عن الكذب والخيانة وأنهم هم السبل العليا التي يجب الاقتداء بها فلم يبق إلا النظر فيما جعله الله برهاناً على صدق نبوتهم - وهو المعجزة .

يرى الشيخ عثمان بن فودي أن الله سبحانه وتعالى قد أيد رسالته بالمعجزات الدالة على صدق ما أتوا به من الشرائع ، كما يرى أن المعجزة غير الكرامة ، بل المعجزة هي عمل شئ غارق للمادة كاحياء ميت ، وانفجار الماء بين الأصابع على وفق التحدى . وأما ما لم يكن غارقاً للمادة كطلوع الشمس كل يوم ، أو الخارق على خلافه كأن يدعى نطق طفل بتصديقه فينطق بتكذيبه فلا يكون معجزة .

وأما الكرامة ، فهي ما يجريها الله سبحانه وتعالى من الخوارق على يد الولي ، وهو العارف بالله المواظب على الطاعات ، المجتنب للمعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ، كجبريان النيل بكتاب عمر رضى الله عنه ، ورؤيته - وهو على المنبر بالمدينة - جيشه بنهاره حتى قال لأمر الجيش يا سارية الجبل ، محذراً له من وراء الجبل الكمين العدو هناك ، وسماع سارية كلامه مع محمد المسافة ، وغير ذلك ما وقع للصحابه وغيرهم .

(١)

فدل ذلك على أنه لا يشترط في الكرامة التحدى ودعوى النبوة
وان كان فيها خرق للحادة .

وقد تحصل خوارق العادات لمن ليسوا مسلمين فلا تكون كرامة ،
وانما تكون كما قال بعضهم : (١)

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة

فمعجزة ان من نبى لنا صدر

وان يك منه قبل وصف نبوة

فأرهاص سمّه تتبع القوم في الأثر

وان جاء يوما من ولى فسمّه

كرامة في التحقيق عند ذوى النظر

وان كان من بعض الحوام صدوره

فكسوه حقاً بالعمونة واشتهر

فمن فاسق ان كان وفق مراده

فسمّ بالاستدراج فيما قد استقر

وفيها يلي أن ذكر طائفة من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم كما وردت بها الأخبار المتواترة :

(١) أنظر توجيه الدعوة والدعاة للأستاذ آدم عبد الله ص ٨٧ ،

الهاجورى على جوهرة التوحيد ص ١٢٠

١ - لقد طلب كفار قريش من النبي صلى الله عليه وسلم آية تدل على صدق نبوته فانشق له القمر فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقالت قريش : سحرنا محمد فسألت أهل البلاد الأخرى هل شاهدوا انشقاق القمر ، فأخبروا به كما رأوه ، ويدل على هذه المعجزة الخالدة قوله تعالى : " اقتربت الساعة وانشق القمر ، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " (١)
وأخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه " أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر " (٢)

٢ - الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وقد خلد الله ذكرى الاسراء في آيات تتلى الى يوم القيامة ، وهي قوله تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . " كما وردت فيها أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :

(١) سورة القمر : ١ - ٢
(٢) متفق عليه رواه البخاري في كتاب التفسير ج ٣ ص ١٩٥ . ومسلم في باب انشقاق القمر ج ١٧ ص ١٤٥
(٣) سورة الاسراء : ١

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذبني
 قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم
 عن آياته وأنا أنظر اليه ^(١) وقد أشار الشيخ عثمان الى هذه
 المحجزة بقوله " ونعتقد أن المصراع بجسد المصطفى صلى الله
 عليه وسلم الى السموات بعد الاسراء به الى بيت المقدس يقظة
 (٢)
 حق "

٣ - نبح الماء بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، لقد أخرج البخاري
 أيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه قال :
 عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه
 ركوة فتوضأ فجعل يشرب الناس نحوه ، فقال ما لكم ؟ قالوا ليس
 (٤) (٤)
 عندنا ماء نتوضأ ، ولا نشرب الا ما بين يديك ، فوضع يده في
 الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال الحيون فشرينا
 وتوضأنا ، قيل لجابر : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ،
 (٥)
 كنا خمس عشرة مائة .

-
- (١) رواه البخاري في باب حديث الاسراء
 (٢) هداية الطالبين ص ١٢
 (٣) بفتح الهاء وكسرها أي أسرعوا متبهئين لأخذ الماء .
 (٤) بفتح الراء وكسرها وبضمها - وهو ما بعد للماء .
 (٥) رواه البخاري في كتاب المناقب ، باب علامة النبوة ج ٤ ص ٢٣٤
 ومسلم ج ٥ ص ١٨٨ الامام أحمد ٣٢٩/٣

٤ - حين جذع النخلة له صلى الله عليه وسلم وبكاؤه بصوت سمعه من
فى المسجد وذلك لما فارقه النبی صلى الله عليه وسلم بعد ما
كان يخطب عليه كمنبر له ، ولما صنع له المنبر وترك الصمود عليه
بكى حزينا وشوقا اليه صلى الله عليه وسلم ولم يسكت حتى جاءه
(١)
الرسول ووضع يده الشريفة عليه .

٥ - والقرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
بعد معجزته العظمى وآية نبوته الخالدة ، وهو الدليل الناطق
بصدق نبوته ، وقد تحدى الله العرب وهم أولوا الفصاحسة
والبلاغة ، وعجزوا عن الوفاء بما تحداهم الله به ، وقد سمر
التحدى بمراحل ثلاثة ففي المرحلة الأولى كان التحدى بأن يأتوا
بمثل هذا القرآن كاملا ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

" قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
(٢)
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " ثم انتقل التحدى
الى ما هو أخف من الأول وهو أن يأتوا بعدد محدود من السور

(١) لقد روى الامام البخارى حديث حين جذع النخلة بروايات متعددة
فى صحيحه منها انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ
المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه (صحيح البخارى
ج ٤ ص ٢٣٧ مسند الامام أحمد ج ١ ص ٢٤٩ ، سنن الترمذى ج ٤

ص ٢٩٨

(٢) سورة الاسراء : ٨٨

بقوله تعالى " أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ،

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فإلم يستجيبوا

(١)

لكم فاعلموا أننا أنزل بعلم وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون "

ثم كان التحدى بسورة واحدة فقط لقوله تعالى : " وان كنتم

في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من

(٢)

دون الله ان كنتم صادقين "

ففي جميع هذه المراحل الثلاثة عجزوا ووقفوا حائرين أمام عظمة

هذه المعجزة الربانية ، وكان لا بد لهم أن يعجزوا لأنه ليس ممن

كلام البشر وانما هو وحي أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم بمن

رب العباد لهداية البشرية واذا كانت معجزات الأنبياء تنقضي بانقضاء

حياتهم ، فان معجزة القرآن خالدة باقية أبد الدهر .

(١) سورة هود : ١٣ - ١٤

(٢) سورة البقرة : ٢٣

المبحث الثالث المفاضلة بين الصحابة

ان الصحابة - رضوان الله عليهم - كلهم عدول ، وأولوا فضل ،
عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهدوا التنزيل ، وآمنوا به ،
وتكفوا بهدى المصطفى عليه الصلاة والسلام ولم يزيفوا عنه قيد شبر ،
وقد أثنى عليهم ربهم فى كتابه العزيز بقوله " لقد رضى الله عن
المؤمنين ان يبأيعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة
عليهم وأثابهم فتحا قريبا " (١)
وتأمرهم بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (٢) والأحاد يست
الصحيحة التى وردت فى بيان عظم شأنهم والتحذير عن سبهم كثيرة
متعددة منها قوله صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا أصحابى ، فوالذى
نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم
ولا نصيفه " (٣)

ولقضية المفاضلة بين الصحابة أهميتها فى الفكر الاسلامى ان هو

(١) سورة الفتح : ١٨

(٢) سورة آل عمران : ١١٠

(٣) رواه البخارى فى مناقب المهاجرين وفضلهم ج ٢ ص ٢٩٢

فى نتیجتها تنتهى الى وجوب محبتهم والكف عما شجر بينهم ، والوقوف
على أيهم أولى بالتقديم للخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم .
لقد أثار ابن فودى مسألة المفاضلة بين الصحابة الكرام رضوان
الله عليهم مستشهدا بالأدلة النقلية وملتزما مذهب السلف فى ترتيب
درجاتهم حسب توليهم الخلافة والاحداث الهامة فى التاريخ الاسلامى ،
فجعل أبا بكر الصديق فى المرتبة الأولى ثم عمر بن الخطاب فعثمان بن
عفان فعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم جميعا ثم يليهم فى
المرتبة الباقون من العشر المبشرين بالجنة ، وهم طلحة ، والزبير ،
وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل ، وعبد الرحمن
بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ويدعم هذا رأى بما رواه أصحاب
السنن وصححه الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عشرة
فى الجنة - أبوبكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، عثمان وعلى والزبير
وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبى وقاص
(١)
وسعيد بن زيد .

ثم يليهم فى المرتبة أهل بدر وعدتهم ثلاثمائة وبضعة عشر نفرا

لحديث " لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد
(١)
غفرت لكم " ولما رواه ابن ماجه عن رافع بن خديج قال : جاء

جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تحذون من شهر بدر
فيكم ؟؟ قال خيارنا ، قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة . (٢)

ثم يلهم الصحابة الذين شهدوا غزوة أحد ، ثم أهل بيعة
الرضوان بالحد بيعة لما ورد في حقهم من قوله صلى الله عليه وسلم
(٣)
" لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة " ثم سائر الصحابة
أفضل من غيرهم لأنهم غير قرون بشهادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

(١) متفق عليه ، رواه البخاري في كتاب المغلزي ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ١/١٦

(٢) رواه ابن ماجه في باب فعل أهل بدر ج ١ ص ٥٧

(٣) رواه الترمذي في أبواب المناقب ج ١٣ ص ٢٤

الفصل الثالث - السمعيات

ان المقصود بالسمعيات هو المعتقدات التي لا يتوصل اليها
معرفة الا عن طريق الاغبار عن صاحب الشرع فقط ، لأن معظم
احداثها لم يقع بعد ، ولم يزل محجوبا عن الادراك البشرى ، فكل
ما سبق ذكره من موضوع الالهيات والنبوات - ما عدا الصفات الخبرية
ونحوها - فانه يثبت بالعقل والسمع معا ، أما الأمور التي تنطلق
بالآخرة كأحوال ما بعد الموت ، واشراط الساعة وغشرا لا جساد
للحساب وما أشبه ذلك فهي لا تثبت الا عن طريق السمع فقط ، فلو
لم يخبرنا عنها صاحب الشرع لما كان للعقل البشرى أى سبيل الى
تصورها والايمان بها . وفيما يلى من الفصول نستعرض موقف الشيخ
عثمان بن قويدى من مسائل السمعيات ورأيه فيها .

المبحث الأول : عذاب القبر ونعيمه

يعتقد الشيخ عثمان ان عذاب القبر حق وان العذاب يشمل الروح
والجسد معا ويسوق الأدلة الشرعية لاثبات ذلك فيقول : (نعتقد
ان عذاب القبر للكافر والفاسق المراد تعذيبه بأن ترد الروح الى الجسد
أو ما بقى منه حق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب

(٢)

(١)

القبر حق . . . وصر على قبرين فقال انهما ليعذبان (

فأحد يثان اللذان أورد هما ابن قويدى من أصح الأحاد يث فى هذا الموضوع ، أما الحديث الأول فإنه يفيد أن اليهود كانوا يؤمنون بعذاب القبر وكانوا يتمنون منه ومن أهواله ، وعندما سألت السيدة عائشة رضى الله عنها النبى صلى الله عليه وسلم لتتصرف على موقف الاسلام منه جاء جواب النبى صلى الله عليه وسلم مؤكدا أنه حقيقة ثابتة يجب الايمان بها . وأما الحديث الثانى ، فإنه يتضمن بيان الأسباب التى من أجلها استحق صاحبها القبرين العذاب ، فأحد هما كان يعيش بين الناس بالنعيمية ويوقع بينهم المداوة والبهضاء ، وأما الآخر فكان يترك الاستبراء من البول حتى صار عادة له ولا شك أنه

(١) هداية الطالبين ص ٦-٧ هكذا ورد فى المخطوط وتتمام الحديث عن عائشة رضى الله عنها أن يهودية دخلت عليها فقالت نعوذ بالله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نعم عذاب القبر حق - رواه البخارى

(٢) وأما تمام الحديث الثانى كما رواه الامام مسلم والبخارى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحد هما فكان يعيش بالنعيمية وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله ، فدعا بمسك وطب فشققه اثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ، ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفى رواية لا يستتر عن البول أو من البول .

لا يصح الوضوء مع عدم التنزه من البول ، فإذا كان هذا من الأسر
التي يترتب عليها عذاب القبر ، فإن ترك الواجبات وإنكار المعلوم من
الدين بالضرورة يكون سببا لعذاب أشد ، وسنذكر مزيدا من الأحاديث
الصحيحة في هذا الموضوع وهذا الذي ذهب إليه ابن فودي هو ما
عليه جمهور العلماء والسلف الصالح .

(١) يقول الامام القرطبي " الايمان بعذاب القبر وفتنه واجب والتصديق
به لازم حسب ما أخبر به الصادق ، وان الله تعالى يمي العبد المكلف
في قبره بزد الحياة اليه ويحمل له من المقل في مثل الوصف السذي
عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه ويجيب به ، ويفهم ما آتاه من ربه وما أعد
له في قبره من كرامة أو هوان ، وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار
صلى الله عليه وسلم وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من
أهل الملة " (٢)

وقال شارح العقيدة الطحاوية " وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن

(١) هو الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي
بكر بن فرج الانصاري القرطبي المتوفى ٦٢١ هـ

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، المكتبة السلفية بالمدينة

جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة ، وأعلم أن عذاب القبر هو عذاب
البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم
يقبر ، أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رمادا أو نسف في الهواء
أو صلب أو فرق في البحر وصل إلى روحه ويدنه من العذاب ما يصل
إلى المقبور " (١)

وقال العلامة ابن قيم^{الجوزية} بعد أن أورد أقوال العلماء في الروح
والجسد ووقوع العذاب عليهما أو على أحدهما قال : " فإذا عرفت
هذه الأقوال الباطلة فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت
إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وإن ذلك يحصل لروحه ويدنه ،
وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وأنها تتصل بالبدن
أحيانا ، ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة
الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين " (٢)

وقد أنكرت المعتزلة والجهمية عذاب القبر وحبستهم عدم مشاهدتهم
تألم الميت ، وقالوا لو وضع على بطن الميت شيئا لم يقع فلو أنه تحسرك

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٨

(٢) ابن قيم الجوزية كتاب الروح ص ٨٧

للعذاب أو غيره لتحرك ذلك الشيء عن مكانه ، فكيف يقال ان الملكين

يجلسانه ويسألانه ، ونحن نفتح القبر فنجد لحده ضيقا ونجد : مساحته

(١)

على ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسمه ويسع الملائكة السائلون له .

وللجواب على هذه الشبهة نقول : قلنا بآدى^٢ ذى بد^٣ ان قضايها

السمعيات مما لا تدركها العقول البشرية المجردة ، وان الله سبحانه

وتعالى كامل التصرف في مخلوقاته ، وليس بمزبور عليه أن يلحق

بالميت من العذاب أو النعيم ما لا يدركه أو يشعر به الأحياء ، فالنائم

- على سبيل المثال - قد يرى في منامه ما يسره أو يتألم منه ممن

دون أن يحس به من بجواره من الناس ، بل وقد نجد ناعمين على

فراش واحد روح أحدهما في نعيم ويستيقظ من نومه وأثر النعيم

ظاهر على بدنه ، والآخر روحه في عذاب ويستيقظ من نومه وامارات

العذاب ظاهرة على بدنه وليس عند أحدهما خبر ما عند الآخر ،

فالذي يبدو لناظر أن القبر مجرد تراب ولكن باطن القبر في الحقيقة

اما عذاب مقيم واما جنة نعيم ، فيجب الايمان به والكف عن البحث في

كيفية أو الحكم باستحالة وقوعه .

(١) أنظر اليواقيت والجواهر ج ٢ ص ١٣٩ ، التذكرة ص ١٢٥ ،

مقالات الاسلاميين ج ٢ ص ١١٦

وقد دلت النصوص الثابتة والآثار الصحيحة على أن القبر إما روضة
يتشم فيها صاحبها وإما حفرة يتألم فيها أهلها من شدة المصذاب -
والعيان بالله . وفيما يلي نذكر طائفة من هذه الأدلة :

يقول الله تعالى حكاية حال آل فرعون : " النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (سورة
غافر آية ٤٦) . إذا كانت أرواحهم تعرض على النار صباحا ومساء ،
ولهم بعد ذلك أشد العذاب يوم القيامة علم أن المرض المذكور
سيكون في القبر ، لذلك قال ابن كثير " هذه الآية أصل كبير فسى
استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور " (١)

وقوله تعالى : " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
(٢)
الدنيا وفي الآخرة " فإن المقصود بالثبوت في الحياة الدنيا هو
الاستقامة على الدين والدود عنه رغم ما يحترضهم من التحديات والأفكار
الهدامة التي تكاد تعيل بهم الى الضلال ، وأما تثبيتهم في الآخرة
فذلك حين يسألون في قبورهم كما جاء في الصحيحين عن البراء بن

(١) الحافظ عماد الدين ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨١

(٢) سورة ابراهيم : ٢٧

(١)

عازب " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت " نزلت في عذاب القبر .

وقوله تعالى : " فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصمقون ، يوم

لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ، وان للذين ظلموا عذابا

(٢)

دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون " .

وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا ، وأن يراد

به عذابهم في البرزخ وهو أظهر ، لأن كثيرا منهم مات ولم يصذب

(٣)

في الدنيا " .

(٤)

وقوله تعالى : " ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا . . . " .

قيل ان المراد به عذاب القبر .

كما دلت الأحاديث الصحيحة على اثبات عذاب القبر لمستحقه

منها الحديثان الصحيحان اللذان سبق ذكرهما ، ومن أحاديث

هذا الباب ما رواه الامام مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه

وسلم أن هذه الأمة تهتلى في قبورها ، فلولا أن تدافتوا لدعوت الله

(١) رواه مسلم في باب اثبات عذاب القبر و التعود منه ج ١٧ ص ٢٠٤

و البخارى في باب ما جاء في عذاب القبر ج ١ ص ٢٣٨

(٢) سورة الطور : ٤٥ - ٤٧

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٤

(٤) سورة طه : ١٢٤

(١)

أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبی صلی الله

عليه وسلم قال : ان أهل القبور يمدبون فی قبورهم عذابا تسمعه

(٢)

البهائم .

ومنها ما أخرجه البخارى عن أبی هريرة رضى الله عنه قال :

كان رسول الله صلی الله عليه وسلم يدعو اللهم انى أعوذ بك من عذاب

القبر ، ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

(٣)

الذجال .

(١) رواه مسلم فى باب اشياء عذاب القبر والتعود منه ج ١٧ ص ٢٠٤
والامام أحمد فى مسنده ١٠٣/٣

(٢) رواه الامام البخارى فى باب التعود من عذاب القبر ج ٤ ص ١٠٨

(٣) رواه البخارى فى باب التعود من عذاب القبر ج ٤ ص ١٠٨

المبحث الثاني : أشراف الساعة

~~~~~

يعتقد الشيخ عثمان أنه لا بد لهذه الحياة الدنيا من نهاية  
تنتهي اليها وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن النبي صلى الله  
عليه وسلم قد ذكر بعض العلامات والأمارات التي يحرف بها قرب قيام  
الساعة ، وقد ألف كتابا خصه لذكر أمور الساعة ، وما يتقد منها من  
الأحداث يقول الشيخ عثمان في مقدمة الكتاب ما نصه :

( أما بعد : فهذا كتاب تنبيه الأمة على قرب هجوم أشراف الساعة  
وأن بعضها قد ظهرت كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ومقصودنا في تنبيههم على قرب تلك الأشراف حثهم على الاحتياط  
لأنفسهم بالتوبة قبل أن يحال بينهم وبين تدارك ما فرط منهم  
وليقطعوا عن الدنيا ويستعدوا للساعة الموعود بها ، ان تلك الأشراف  
( ١ )  
علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها )

ويؤكد الشيخ عثمان أن الله سبحانه وتعالى قد استأثر بعلم موعد  
الساعة فأخفاه عن المخلوقات فلا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ويحكم

---

( ١ ) تنبيه الأمة على قرب هجوم أشراف الساعة ( مخطوط ) ج ١ - ٢

على ما ورد في بعض الآثار في تعيين وقت الساعة أو تحديده وقست  
 أشراتها بالبطلان فيقول : ( أما بيان وقت وقوع الساعة وأشراتها  
 فلا يعلمه الا الله ، فقد جاء في حديث جبريل عليه السلام " ما  
 المستؤل عنها بأعلم من السائل " <sup>(١)</sup> فان قيل ثبت أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم سئل عن الساعة فقال " ما المستؤل عنها بأعلم من السائل  
 فهذا يدل على أنه لم يكن عنده علم بوقت وقوعها ، وروى أنه قال :  
 " بعثت أنا والساعة كهاتين " <sup>(٢)</sup> وهذا يدل على أنه كان عالما بذلك  
 فكيف يأتلف الخبران ؟؟ فالجواب أن القرآن قد نطق بقول الحق  
 " قل انما علمها عند ربى " <sup>(٣)</sup> فلم يكن يعلمها هو ولا غيره . وأما قوله  
 " بعثت أنا والساعة كهاتين " فمعناه أنا النبي الأخير ، فلا يليق  
 نبي آخر ، وانما تلينى القيامة كما تلى السبابة الوسطى ليس بينهما  
 أصبح أخرى وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها ، وهو مع  
 ذلك دانية لأن أشراتها متتابعة ومع كونها دانية قال العلماء رضى الله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الايمان ، باب بيان الايمان ، وابن

ماجه في باب أشرط الساعة ج ٢ ص ١٣٤٢

(٢) متفق عليه ، أخرجه الامام مسلم في كتاب الفتن باب قرب الساعة

ج ١٨ ص ٨٩ ، وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤١

(٣) سورة الاعراف : ١٨٢

عنهم لم يروا قط حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في تعيين وقت وقوع الساعة ولا في تعيين وقت أشراتها (١)

فالايمان بقرب قيام الساعة واجب شرعا وهو ما عليه جمهور أهل العلم ، واغفاء العلم بوقت وقوعها عن الناس انما هو لحكمة بالغة ، ولا يلزم من هذا الاغفاء الحكم باستحالة وقوعها اقرأ قوله تعالى :

(٢) " ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون "

(٣) " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون "

" قد خسروا الذين كذبوا بلفاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة

بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها " (٤)

لقد أورد الشيخ عثمان بعض أشرط الساعة الصغرى بأدلتها

الشرعية ويؤمن أنها قد وقعت بالفعل فمن ذلك :

---

(١) تنبيه الأمة على قرب هجوم أشرط الساعة ص ٩ - ١٠

(٢) سورة غافر : ٥٩

(٣) سورة الأنبياء : ١

(٤) سورة الانعام : ٣١

١ - قلة العلم وظهور الجهل والزنا وكثرة النساء وقلة الرجال .

وذلك لما رواه البخارى فى صحيحه " ان من أشرط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسین امرأة القيم الواحد " (١)

٢ - اسناد الأمور الى غير أهلها وتطاول البنیان .

واستدل على ذلك بما أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم ، إذ جاء اعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم بل لم يسمع ما قال ، حتى إذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا ذا يا رسول الله ، قال : إذا ضيحت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف اضاعتها قال : إذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة (٢) كما ورد أيضا فى حديث البخارى أن الساعة لا تقوم حتى

(١) رواه ابن ماجه فى باب اشرط الساعة ج ٢ ص ١٣٤٣

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ، باب رفع الأمانة .

يتناول الناس في البنيان . ثم عقب الشيخ عثمان على هذين  
الحدِيثين قائلا : ( وكل ما ذكر في هذين الحدِيثين قد ظهر  
عيانا ) (١) ثم ساند هذا القول بما نقله عن القرطبي في التذكرة  
( قال علماؤنا رحمة الله عليهم ، ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم  
في هذا الباب قد ظهر وشاع في الناس فوسد الأمر إلى غير أهله ،  
وصار رؤوس الناس أسافلهم ، فيملكون البلاد والحكم فيها ، فيجسمون  
الأموال ويظلمون البنيان كما هو مشاهد في هذه الأزمان ) (٢)

٣ - ظهر الدجالين وقد جاء عدد هم مصيها في حديث حذيفة رضي  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من أمتي  
دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين  
لأنبي بعدى (٣)

قد ظهر بالفعل دجالون كثيرون وفيهم نسوة ولكن لا ندري هل  
تم الحد الذي ورد في الحديث أو لم يتم .

---

(١) تنبيه الأمة ص ١٩

(٢) التذكرة ص ٦٤٣

(٣) رواه الإمام أحمد ٣٩٦/٥ ، أنظر تنبيه الأمة ص ٢٠



٤ - تقديم المعجم على الحرب في الدولة ، وقد وقع ذلك كما أخبر به  
(١)

عليه الصلاة والسلام بقوله : " ويل للحرب من شرق اقترب "

ففيه أخبار بما يكون بعده من أمر الحرب وما يستقبلهم من الويل

والحرب وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم من الملك والدولة والأموال

والامارة وصار ذلك في فيرهم من المعجم ، وتشتتوا في البوادي

(٢)

بعد أن كان المعز والملك والدنيا لهم وقال ابن حجر رحمه

الله تعالى تعليقاً على هذا الحديث ( إنما خص الحرب بالذكر

لأنهم أول من دخل في الاسلام ، وللانذار بأن الفتن اذا

(٣)

وقعت كان الهلاك أسرع اليهم "

ثم أورد الشيخ عثمان حديث حذيفة بن اليمان الذي يتضمن ذكر

اثنتين وسبعين غصلة من علامات قرب الساعة وهو قوله صلى الله

عليه وسلم " اذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ،

وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب ، واستغفوا بالدماء ، واستحلوا

البناء ، وباعوا الدين بالدنيا ، وتقطعت الأرحام ويكون الحليم

---

(١) رواه البخاري ومسلم في كتاب الفتن وأشرط الساعة

(٢) تنبيه الأمة ص ٢١

(٣) فتح الباري ج ١٦ ص ١١٧

ضعفا ، والكذب صدقا ، والحرير لباسا ، وظاهر الجور ، وكثير  
الطلاق ، وموت الفجأة ، واثمن الخائن ، وخون الأمين وصدق  
الكاذب ، وكذب الصادق ، وكثر القذف ، وكان المطر قيظا ،  
والولد غيظا وقاض اللثام فيضا ، وغاض الكرام فيضا ، وكان الأمراء  
والوزراء كذبة ، والأمناء خونة ، والعرفاء ظلمة ، والقراء فسقة ،  
إذا ألبسوا مسوك الضأن ، فلوهم أنتم من الجيفة ، وأمر من  
الصبر ، يفسدهم الله فتنة ، يتهاوكون فيها تهاوك اليهود  
والظلمة ، وتظهر الصفراء وتطلب البيضاء - يعني الذهب والفضة -  
وتكثر الخطباء ، ويقل الأمر بالمعروف ومثلت المصاحف ، وصورت  
المساجد ، وطولت المنابر ، وغربت القلوب ، وشربت الخمر ،  
وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة الصراة  
صاروا ملوكا ، وشاركت المرأة زوجها في التجارة ، وتشبه الرجال  
بالنساء ، والنساء بالرجال ، وحلف بغير الله ، وشهد المرأة من  
من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة ، وتفقه لغير الله ، وطلبت  
الدنيا بحمل الآخرة ، واتخذ المغمم دولا<sup>(١)</sup> والأمانة مفرما ، وكان

---

(١) بضم الدال وفتح الواو ، ما يتداول من المال ، إذا اختص  
الأغنياء وأرباب المناصب بأموال الفقراء ومنعوها مستحقها من  
الناس .

زعيم القوم أرنلهم ، وعق الرجل أباه ، وجفى أمه ، وبرّ صديقه ،  
وأطاع امرأته ، وعلت أصوات الفسقه فى المساجد ، واتخذت  
القينات والممازف ، وشربت الخمر فى الطرق ، واتخذت الظلم  
فخرا ، وبيع الحكم ، وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير ،  
وجلود السباع صفاقا ، والمساجد طرقا ، ولعن آخر هذه الأمة  
أولها ، فلم يرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسحا وقذفا \*  
(١)  
وهذه الخصال كلها قد ظهرت عيانا .

#### هـ - الزلازل والخسوفات :

-----

يقول الشيخ عثمان : ( وأما وقوع الزلازل التى عدت من أشرار  
الساعة فى الأحاديث النبوية كقوله عليه الصلاة والسلام فى ذكر  
أشراط الساعة " وتكثر الزلازل " وكقوله فى حديث حذيفة رضى الله  
عنه ان الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات ، خسف بالمشرق وخسف  
بجزيرة العرب والدخان ، والدجال ، ودابة الأرض ، وماجوج  
وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن ترجل

---

(١) تنبيه الأمة ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٣١

الناس وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول عيسى بن مريم وقال

(١) بعضهم ويرجى يلقي الناس في البحر فان هذا الخسف المذكور

(٢) في هذا الحديث قد وقع كما أخبر به عليه الصلاة والسلام ،

وقال القوطي في التذكرة ، " وقد وقع ذلك عندنا بشرق الاندلس

(٣)

فيما سمعنا من بعض مشائخنا "

ثم شرع الشيخ عثمان في ذكر الفتن التي عدها من اشراط الساعة

وأنها قد وقعت ، فمن تلك الفتن مقتل عثمان بن عفان رضي الله

(٤)

تعالى عنه ، ووقعة الجمل وصفين ، ومقتل الحسين .

وأما وقعة الجمل وصفين فقد دل عليهما الحديث الصحيح عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان

(٥)

عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة "

وأما اشراط الساعة الكبرى فقد ذكر الشيخ عثمان منها خروج المهدي

رضي الله عنه وغروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وغروج ياجوج وماجوج

ورفع القرآن ، وغروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن واشراط الساعة ج ١٨ ص ٢٨-٢٩ وابن ماجه

في باب الآيات ج ٢ ص ١٣٤٧

(٢) تنبيه الأمة ص ٢٩

(٣) التذكرة ص ٦٥٤

(٤) تنبيه الأمة ص ٣٣

(٥) رواه البخاري في كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٣١

(١)

### المهدي

يذهب الشيخ عثمان الى أن خروج المهدي أمر مقطوع به لأن

(٢)

الأحاديث قد تواترت بذلك ويرد على قول بعض العلماء أن زمان المهدي

(١) اشتهر بين الفرق الاسلامية أنه لا بد من ظهور رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان يقم الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويسمى المهدي ، يستدل أهل السنة والجماعة بالأحاديث التي وردت في كتب السنن في اثبات ظهور المهدي ، أما الشيعة فانهم يثبتون أن المهدي قد ظهر وهو محمد بن الحسن العسكري وهو آخر أئمتهم الاثني عشر ويعلمون أنه دخل السرداب في دار أبيه " بسر من رأى " وأنه لم لم يزل حيا وأنه لا بد من ظهوره في آخر الزمان ( الفرق بين الفرق ص ٦٤ ، الطل والنحل ج ١ ص ١٦٩ )

وقد ترددت الأقوال عن ظهور المهدي في كثير من البلدان الاسلامية بين حين وآخر ولا يكاد يخلو عصر عن دعوى خروج المهدي ومن ادعى المهدي ابن تومرت الذي عاش في بلاد المغرب وسمى أصحابه بالموحدين وكان يقال له في خطبهم الامام المحمصوم المهدي المظلوم الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ( منهاج السنة ج ٤ ص ٢١٣ ) .

(٢) الخبر البهادي الى أمور الامام المهدي ( مخطوط ) ص ١ ،

تعذير الاخوان من ادعاء المهدي الموعودة آخر الزمان ( مخطوط ص ١ ) ولم يذكر شيئا من الأحاديث الذي قال انها قد تواترت في أمر خروج المهدي ، وها أنا أذكر طائفة من الاحاديث =

قد انقضى أو أنه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فيقول : (الصواب  
ان المهدي رضى الله عنه متأخر الى وقت خروج الدجال ونزول عيسى  
بن مريم عليه الصلاة والسلام" (١) كما يقرر أن المهدي سيكون من عترة  
النبي صلى الله عليه وسلم من ذرية فاطمة رضى الله عنها وينفى بشدة

= الواردة في ذلك ، منها ما أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن  
مسعود رضى الله عنه " لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله  
ذلك اليوم حتى يبحث فيه رجلا من أهل بيتي يملا الدنيا قسما  
وعدا كما ملئت ظلما وجورا " وقوله صلى الله عليه وسلم " المهدي  
منا آل البيت يصلحه الله في ليلة " رواه أحمد وابن ماجه بإسناد  
حسن وقد نص كثير من العلماء على تواتر أحاديث المهدي ،  
يقول الشيخ محمد البرزنجي في كتابه الاشاعة في اشراف الساعة  
ما نصه " الباب الثالث في الاشراف العظام والامارات القريبة التي  
تسبقها الساعة وهي أيضا كثيرة ففضها المهدي وهو أولها واعلم  
أن الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر  
( الاشاعة لاشراف الساعة ص ٨٧ ) .

وقال العلامة السيد محمد صديق حسن ما نصه ( والاحاديث  
الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ هذا التواتر ،  
وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد  
( الانذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة ص ١١٢ )

وقال أيضا ( لاشك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير  
تعيين الشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه  
جمهور الأمة سلفا عن خلف الا من لا يصف بخلافه ( ص ١٤٥ )

(١) الغرر المهدى ص ٢

أن يكون هو المهدي فيقول : ( . . وان كونه شريفاً أمر مقطوع به وان كونه من ذرية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم هو الصحيح الذي عليه الجمهور <sup>(١)</sup> وقال أيضاً " اعلّموا أنّي لست بالامام المهدي ولا ادعيت المهديّة ، انما يسمع ذلك من أغواه الناس وقد بالغت في تحذيرهم من ذلك ، وقد صرحت برد ذلك في بعض تواليفي الصربية والعجمية ، كيف ادعى المهديّة وقد ولدت في بلاد السودان في مكان يسمى مرت وقد عرف في الأحاديث النبوية أن المهدي يولد بالمدينة ، كيف ادعى المهديّة ولم يواطىء اسمي اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان اسمي عثمان ولم يواطىء اسم أبي اسم أبيه ، ان اسم أبي محمد وقصد عرف في الأحاديث النبوية أن المهدي يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ويواطىء اسم أبيه ، كيف ادعى المهديّة وقد عرف أن كنيّاً من صفاتي كانت مخالفة لما ورد في صفات المهدي من الأحاديث وآثار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، وهذا ميزان قسط في ابطال مهديّة كل من ادعاه <sup>(٢)</sup> ثم تحدث عن بيان علامة خروج المهدي ومن أين يخرج وانتهى الى عدم ثبوت شيء من الأدلة في ذلك وان ما أورده

(١) تحذير الإخوان ص ١

(٢) نفس المرجع ص ٣ - ٥

القرطبي في التذكرة من أن المهدي يخرج من المغرب الأقصى فـ  
قصة طويلة لا أصل له ، بل ان وقت خروج المهدي لا يعلمه الا الله  
(١)  
عز وجل .

---

### ب- خروج الدجال

-----

تناول الشيخ عثمان العديث عن خروج الدجال من خمسة أوجه ،  
أولها علامة غروجه ، وثانيها مكان غروجه ، ثالثها بيان حجة من قال  
أن الدجال هو ابن الصياد ، وحجة من قال أنه فيره ، رابعها  
بيان أنه يجول في البلاد كلها الا مكة والمدينة ، وخامسها بيان ما  
ينجى من فتنة الدجال . وأما علامات خروج الدجال فقد ذكر ابن  
فودي منها :

أ - كثرة الفتن والقتل . واستدل على ذلك بما رواه الطبراني عن  
أسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال  
فقال : ان قبل غروجه ثلاثة أعوام تصسك السماء في العام الأول

---

(١) تنبيه الأمة ص ٤٨ - ٤٩ أنظر التذكرة ص ٦١٧



ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها ، والعام الثاني تمسك السماء ثلثي  
 قطرها والأرض ثلثي نباتها والعام الثالث تمسك السماء قطرها  
 والأرض نباتها لا تبقى ذات خرس ولا ذات ظلف<sup>(١)</sup> الا مات ، وفي  
 بعض الروايات بعد قوله " وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع  
 النبات فما تنزل من السماء قطرة ولا تثبت من الأرض خضرة حتى تكون  
 الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا وتكثر  
 الفتن والهرج فعند ذلك يخرج الطمعون الدجال من ناحية أصبهان<sup>(٢)</sup>  
 بـ . وذكر من علامة خروج الدجال أيضا فتح القسطنطينية واستد ل  
 الشيخ عثمان بما نقله عن القرطبي " ان الخبر ورد أن بسون  
 خروج الدجال وفتح القسطنطينية سبعة أشهر<sup>(٣)</sup>  
 وأما بيان خروج الدجال فقد توصل الشيخ عثمان الى أن خروجه  
 من ناحية أصبهان ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام  
 وذلك جمعا بين الآثار التي وردت أن الدجال يخرج من أرض

(١) أي لا تبقى دابة ذات حافر كالبحر والغنم الا ويموت

(٢) تنبيه الأمة ص ٥٠ - ٥١ والحد يثرواه ابن ماجه في سننه ج٢

ص ١٣٥٩ - ١٣٦٣

(٣) التذكرة ص ٦٦١

(٢)

(١)

المشرق من ناحية خراسان ، وفى رواية من ناحية أصبهان ،

وفى رواية بين الشام والمراق .

وأما بيان حجة من قال أن الدجال هو ابن الصياد فهو لما رواه

مسلم عن محمد بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف

بالله أن ابن الصياد الدجال ، فقلت له أتحلف بالله قال ،

انى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبی صلى الله عليه وسلم

(٣)

فلم ينكره النبی صلى الله عليه وسلم .

وأما حجة من قال أن الدجال غير ابن الصياد فهي فى حديث

تميم الدارى الذى رواه ابن ماجه عن فاطمة بنت قيس رضى الله

عنها قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد المنبر

وكان لا يصعد عليه مثل ذلك الا يوم الجمعة فاشتد ذلك على

الناس من بين قائم وجالس فأشار اليهم بيده أن اقموا فانى

والله ما جمعتكم لرفقة ولا لرهبة ولكن تعيم الدارى أتانى فأخبرنى

خبرا منحنى القيلولة من الفرح وقرّة العين ، وأحببت أن أخبركم

(١) رواية الترمذى

(٢) رواية مسلم وابن ماجه . وقد روى الامام مسلم من حديث أنس بن

مالك انه تتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا ج ١٨ ص ٨٥

(٣) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد ج ١٨ ص ٥٢

وأبو داود فى كتاب الملاحم ج ٤ ص ١٢٦

فرح نبيكم صلى الله عليه وسلم : ألا أن تميما الدارى أخبرنى أن  
الريح ألجئتهم الى جزيرة لا يعرفونها فقمدا فى قوارب السفينة  
فخرجوا بها ، وإذا هم بشىء أهلب أسود - أى كثيرة الشمر غليظة  
(١)  
لا يدرون ما قبله من دبره - قالوا : من أنت ؟ قالت أنا الجساسة ،  
قالوا أغويينا ، قالت : ما أنا بمخبرتكم شيئا ولا سائلتكم ولكن هذا  
الخير قد رهقتموه ، فأتوه فان فيه رجلا تخبروه ويخبركم ، فأتوه ،  
فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق ، يظهر الحزن ،  
شديد التشكى ، فقال لهم : من أين ؟ قالوا : من الشام ، قال  
ما فعلت العرب ؟ قالوا نحن قوم من العرب ، عم تسأل ؟ قال :  
ما فعل الرجل الذى خرج فيكم ؟ قالوا خيرا ، أتى قوما ، فأظهره  
الله عليهم ، فأمرهم اليوم جميع ، إلا هبهم واحد ، ونبيهم واحد  
ودينهم واحد . . . ثم قال لو انقلقت من وثاقي هذا لم أذع أرضا الا

---

( ١ ) سميت بالجساسة لتجسسها الأخبار للرجال ، وقد روى الامام  
مسلم حديث الجساسة بطوله وجاء فيه " . . انى أنا المسيح وانى  
أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فاخرج فأسير فى الأرض ، فلا  
أذع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان  
على كلتاهما كلما أردت أن أذخل واحدة أو واحدا منهما استقبلنى  
ملك بيده السيف يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة  
يحرسونها ( صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٨٣ )

وطئتها برجلى هاتين الا طيبة ليس لى عليها سبيل . قال النبى صلى  
الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحى ، هذه طيبة ، والذي نفسى  
بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ، ولا سهل ولا جبل الا وعليه ملك  
( ١ )  
شاهر سيفه الى يوم القيامة .

ثم أورد ابن فودى أقوال العلماء فى ابن الصياد فقال ( والصحيح  
أن ابن الصياد هو الدجال ، ولا يبعد أن يكون فى الجزيرة فى ذلك  
( ٢ )  
الوقت ويكون بين أظهر الصحابة فى وقت آخر ) .

قال الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى الهندى :

( وقد ذهب بعض العلماء الى أن ابن الصياد هذا هو الدجال الأكبر ،  
وهو وهم من قائله ، ان الدجال لا يدخل المدينة وابن الصياد قد  
ولد فيها ، والدجال لا يدخل مكة وابن الصياد قد حج ودخل مكة ،  
والدجال يخرج وهو شاب قطط وابن صياد قد مات فى عصر الصحابة  
وشهدوا وفاته فلا يصح أن يقال هو الدجال الأكبر ) ( ٣ )

---

( ١ ) تنبيه الأمة ص ٥٤ - ٥٦ والمدىث رواه ابن ماجه فى كتاب

الفتن ج ٢ ص والامام أحمد ٣٧٣/٦

( ٢ ) نفس المرجع ص ٥٩

( ٣ ) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ، تحقيق عبد الفتاح أبو

وقال الشيخ على القارئ في "المرقاة شرح المشكاة" ( قال بعض المحققين الوجه في الأحاديث الواردة في ابن الصياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال أنه صلى الله عليه وسلم حسبه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال ، فلما أخبر به من شأن قصته في حديث تميم الداري ووافق ذلك ما عنده تبين له صلى الله عليه وسلم أن ابن الصياد ليس بالذي ظنه - أي ليس هو الدجال الأكبر ) (١) .

وقال الامام البيهقي ( ان الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد ، وان كان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم ) (٢) وبهذا يتبين أن الصواب هو ما قرره جمهور العلماء من أن الدجال ليس هو ابن الصياد المذكور في الآثار .

كما يحتقده الشيخ عثمان ( ان ما ينجي من فتنة الدجال حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف مستندا في ذلك على ما رواه مسلم عن

---

(١) المرقاة شرح المشكاة ج ٥ ص ٢٢٠

(٢) مختصر لواضع الأنوار البهية ص ٣٥٩

أبى درداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حفظ عشر آيات  
من أول سورة الكهف عصم من الدجال " (١)

وفى رواية " وإن من فتنة أن معه جنة ونارا ، فناره جنة وجنته نار  
فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا  
(٢)  
وسلاما كما كانت النار على إبراهيم "

ووجه تخصيص فواتح سورة الكهف بالقراءة يرجع الى ما فى قصة  
أهل الكهف من العجائب والخوارق . فمن عرفها لم يستغرب أسرار  
الدجال ، فلا يفتن به .

-----

#### ج - نزول عيسى عليه السلام

يرى الشيخ عثمان أن من أشراط الساعة الكبرى نزول عيسى عليه  
السلام فى آخر الزمان مجددا للشرعة المحمدية ولا ينزل بشرعة  
جديدة ، وأنه يمكث أربعين سنة على الرواية الصحيحة ، وقد ثبت  
(٣)

- 
- (١) رواه أحمد ، ومسلم وأبو داود فى كتاب الطلاق ج ٤ ص ١٦٦  
(٢) تنبيه الأمة ص ٦٢ والحديث رواه مسلم فى باب ذكر الدجال ج ١٨ ص ٦٦  
(٣) نفس المرجع .

نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان بالكتاب والسنة ، أما الكتاب  
فقوله تعالى :

" وان من أهل الكتاب/اليؤمن به قبل موته " (١) أى أن أهل الكتاب  
يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته عند ما ينزل قرب الساعة فلا يبقى  
أعد منهم الا ويؤمن به . وأما الحديث ، فقوله صلى الله عليه وسلم :  
" والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر  
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية " (٢)

وبين الشيخ عثمان حكمة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان  
بما نقله عن القرطبي في التذكرة اذ يقول : ( فان قيل فما الحكمة  
في نزوله في ذلك الوقت دون غيره فالجواب عنه من ثلاثة أوجه احدها :  
يحتمل أن يكون ذلك لأن اليهود همت بقتله وصلبه وجرى أمرهم معه  
على ما بينه الله تعالى في كتابه ، وهم بدأ يدعون أنهم قتلوه وينسبونه  
الى السحر وغيره الى ما كان الله برأه ونزهه منه ، ولقد ضرب الله  
عليهم الذلة فلم تقم لهم منذ أعز الله الاسلام وأظهره راية ولا كان لهم

---

(١) سورة النساء : ١٥٩

(٢) متفق عليه ، ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

فى بقعة من بقاع الأرض سلطان ولا قوة ولا شوكة ولا يزالون كذلك حتى  
تقرب الساعة ، فيظهر الدجال وهو أسحر السحرة وييايمه اليهسود  
فيكونون يومئذ جنده مقدرين انهم ينتقمون به من المسلمين ، فاذا صار  
أمرهم الى هذا أنزل الله تعالى الذى عندهم أنهم قد قتلوه وأبرزه  
لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين حيا .

والوجه الثانى : وهو أنه يحتمل أن يكون انزاله مدة لهو أجلة ،  
لا لقتال الدجال لأنه لا ينهض لمخلوق من التراب أن يموت فى الساعات  
لكن أمره يجرى على ما قاله الله تعالى " منها خلقاكم وفيها نعيدكم  
ومنها نخرجكم تارة أخرى " (١) فينزله الله تعالى ليقيم فى الأرض مدة  
يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من تأى عنه ، ثم يقبض فيتولى المؤمنون  
أمره ويصلون عليه ويدفن حيث يدفن الأنبياء الذين أمه مريم من نسلهم  
وهى الأرض المقدسة ، فينشر اذا نشر محمهم فهذا سبب اعتقاله غير أنه  
يتفق فى تلك الأيام من بلوغ الدجال باب لك ، هذا ما وردت به  
الأخبار . .

والوجه الثالث : انه وجد فى الانجيل فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم



حسب ما قال ، وقوله الحق " ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في  
(١)  
الانجيل " فدعى الله عز وجل أن يجعله من أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم فاستجاب الله تعالى دعائه ورفعاه الى السماء الى أن ينزله  
آخر الزمان مجددا لما درس من دين الاسلام دين محمد عليه الصلاة  
(٢)  
والسلام ، فوافق خروج الدجال فيقتله .

هذا وقد نقل بعض العلماء اجماع الأمة على نزول عيسى عليه  
السلام في آخر الزمان ، يقول العلامة السفاريني في لوامع الأنوار البهية:  
" قد أجمعت الأمة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام ولم يخالف فيه  
أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن  
لا يعتد بخلافه ، وقد اتفق اجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه  
(٣)  
الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء "

-----

---

(١) سورة الفتح : ٢٩

(٢) تنبيه الأمة ص ٦٣ - ٦٥ ، أنظر التذكرة ص ٦٧٨ - ٦٧٩

(٣) لوامع الأنوار البهية - ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥

## د - خروج ياجوج وماجوج

ان خروج ياجوج وماجوج من الآيات الكبرى المؤذنة بقرب قيام الساعة ، وقد ورد ذكرهم في غير آية قال تعالى " حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون " (١)

وقال تعالى : " قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الأرض " (٢) وقد حكى الشيخ عثمان الأقوال فى نسبهم وانتهى الى أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وانهم يخرجون فى حياة

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم يهلكهم الله بدود يقال له النفث ( بفتح النون والغين المعجمة ) ؛ وذلك لما ورد فى حديث

نواس بن سمعان رضى الله عنه . . يقولون لقد قتلنا من فى الأرض فهلم فلنقتل من فى السماء ، فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخصبة لما فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام الى الله فيرسل الله عليهم النفث فى رقابهم فيصبحون موتى " (٥)

(١) سورة الأنبياء : ٩٦

(٢) سورة الكهف : ٩٤

(٣) تنبيه الأمة ص ٧٤

(٤) وهو دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نفخة .

(٥) نفس المرجع ص ٧٧ والحديث رواه الامام مسلم فى باب ذكر الدجال مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧١ ، والترمذى فى باب ما جاء فى فتية الدجال تحفة الاحوذى ج ٣ ص ٢٣٧

## هـ - رفع القرآن

يقول الشيخ عثمان : " ان القرآن يرفع ليلة فلا تبقى/الأرض منه<sup>في</sup>

آية ، فقد روى ابن ماجه من حديث حذيفة رضى الله عنه " يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نساء ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى منه آية فى الأرض ، ويبقى طوائف من الناس ، الشيخ والحجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها " .  
( ٢ )

ولما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : اقرأوا القرآن قبل أن يرفع ، فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع ، قالوا هذه الصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس ؟ قال يغدى عليهم ليلا فيرفع ما فى صدورهم ، فيصبحون يقولون لكنا كما نعلم شيئا ثم يقومون فى الشعر " .  
( ٢ )

---

( ١ ) رواه ابن ماجه فى باب اشراط الساعة ج ٢ ص ١٢٤٤

( ٢ ) تنبيه الأمة ص ٧٩ ، هداية الطالبين ص ١٥ - ١٦

## و - خروج الدابة

يثبت الشيخ عثمان خروج الدابة بدليل قوله تعالى :

" وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن  
(١)  
الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " فيقول : ( معنى وقع القول عليهم  
أى وجب الوعيد عليهم لتماديهم فى المصيان والفسوق والطغيان  
وأعراضهم عن آيات الله تعالى وتركهم تدبرها والغزول على حكمها  
وانتهائهم فى المعاصى الى ما لا ينجع معه فيهم موعظة ولا يصرفهم  
عن غيهم تذكرة ، يقول عز من قائل فإذا صاروا كذلك أخرجنا لهم  
دابة من الأرض تكلمهم - أى دابة تعقل وتتطق ليثبت لهم العلم  
بأنها آية من قبل الله تعالى ضرورة فإن الدواب فى العادة لا كلام  
لها ولا عقل ) (٢)

ثم أورد أقوال العلماء فى تحديد مكان خروجها ، فمن قائل  
(٣)  
أنها تخرج من جبال ، ومن قائل أنها تخرج من جبل الصفا بمكة ،  
ومن قائل أنها تخرج فى أيام الحج بمكة ، وآخرون يرون أنها تخرج

(١) سورة النحل : ٨٢

(٢) تنبيه الأمة ص. ٨ نقلا عن القرطبي فى التذكرة ص ٦٩٢

(٣) حى من أحياء مكة

من تهامة ولم يرجح قولاً منها على الآخر وإنما اكتفى بذكر عدد خرجاتها  
بأنها ثلاثة وقد استند في ذلك على حديث عذيفة رضى الله تعالى عنه  
قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال : لها ثلاث  
خارجات من الدهر ، فتخرج في أقصى البادية ولا يدخل ذكرها  
القرية - يعنى مكة - ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خروجة أخرى دون  
تلك فيفثوا ذكرها في البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية - يعنى مكة -  
بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وغيرها وأكرمها على الله -  
المسجد الحرام - لم يزعمهم إلا وهى في ناحية المسجد بين الركبتين  
( ١ )  
والمقام " .

لقد قال الامام ابن كثير في تفسيره " هذه الدابة تخرج في آخر  
( ٢ )  
الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبدلهم الدين الحق "

---

( ١ ) نفس المرجع ص ٨٢

( ٢ ) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٤

## ز - طلوع الشمس من مغربها

ويرى ابن فودي أن من اشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من  
مغربها ، وذلك عند اغلاق أبواب التوبة ويستدل على ذلك بقوله  
صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ،  
فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسا  
إيمانها لم تكن آمنت من قبل " (١)  
ثم ينقل بيان حكمة طلوع الشمس  
من المغرب عن القرطبي في التذكرة إذ يقول : ( وقد قيل إن الحكمة  
في طلوع الشمس من مغربها أن إبراهيم عليه السلام قال لنمرود :  
فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي

كفر " (البقرة ٢٥٨)

غير  
وان الملحدة والمنجمين عن آخرهم يتكرون ذلك ويقولون هو/كائن  
فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرون لذلك قدرته من  
أن الشمس في قدرته أن شاء أطلعها من المشرق وأن شاء أطلعها  
من المغرب . (٣)

(١) تنبيه الأمة ص ٨٧

(٢) رواه مسلم في باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان

(٣) التذكرة ص ٧٠٦

ولما كانت أحاديث أشراف الساعة كثيرة ، ومنها ما يشعر أن وقوع الأشراف حسب الترتيب في النص ، كحديث مسلم " لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها الدجال ، ونزول عيسى وياجوج وماجوج والغسوقات الثلاث الخ ومنها ما نص على أن أول الآيات وقوعا طلوع الشمس من مغربها . يرى ابن فودي : " أن أول الآيات المظالم المؤذنة بتفسير الأحوال العامة في معظم الأرض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج وكل ذلك سابق على طلوع الشمس من مغربها ، ثم أول الآيات المظالم المؤذنة بتفسير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها وبعد خروج الدابة في ذلك اليوم أو قريب منه ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تخشى الناس ( ١ ) كما في حديث أنس في الصحيح وبذلك يحصل الجمع بين الأخبار "

ومحمد . . . فهذه جملة أشراف الساعة الصغرى والكبرى بأدلتها النقلية كما أورده ابن فودي ، وهو ليس بدعا في معالجة هذا الموضوع بهذه الصورة وهذا الترتيب لقد سبقه إليه جمهور غفير من العلماء ، وهو كغيره من العلماء يعتمد على أحاديث الآحاد في إثبات المقائد ،

وهي مسألة كثر فيها الخلاف بين العلماء فمنهم من يرى أن التواتر في الأخبار عن المضييات شرط لوجوب الايمان بها ، والظاهر ما نقلناه عن ابن فودي انه يميل الى عدم اشتراط التواتر ، لقد استشهد بأحاد يث أحاد مثل حد يث تميم الداري وحد يث النواس بن سمعان والمعلوم ان كل ما صح سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار فلا يمان به واجب سواء في ذلك ما كان متواترا أو أحادا ، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث رسله الى الآفاق أحادا ولم يكن المرسل اليهم يرفضون خبره لكونه أحادا بل لقد كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يأخذون بأخبار الأحاد من الثقات ، فلما حولت القبلة الى الكعبة خرج رجل من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على أهل قباء وهم يصلون نحو القبلة الأولى فأخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه القرآن وأمر أن يستقبل الكعبة فاستداروا نحو الكعبة ولم يرفضوا ذلك الخبر لكونه أحادا فبهذا نتوصل الى صحة الاعتقاد بكل ما أورده ابن فودي من اشراط الساعة مستندا الى النصوص الشرعية .



### المبحث الثالث : الميزان

يرى ابن فودي أن أعمال العبد توزن يوم القيامة بميزان عدل له

لسان وكفتان ويستدل على ذلك بالأدلة الشرعية فيقول :

( و " نعتقد " أن الميزان حق ، وله لسان وكفتان ، تعرف به

مقادير الأعمال بأن توزن صحفها به . قال تعالى : " ونضع الموازين

( ١ )

القسط ليوم القيامة " .

وروى الترمذى حديث يصاح به رجل من أمتى على رؤوس الخلائق

وينشر عليه تسمية وتسعون سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم

يقال : أتكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول :

لا يارب ، فيقول أظلمك عذر ، فيقول لا ، فيقول : بلى ان لك عندنا

حسنة ، وأنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا

إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول له ، احضر وزنك ،

فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقول انك لا تظلم ،

فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات ، وثقل

(١)

البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شيء )

فهذه النصوص ثابتة في وجوب الايمان بالميزان ، وان كانت حقيقة غائبة عن الحس البشرى وهو الحق الذى عليه سلف الأمة .  
وان كان الخلاف قد وقع بين المتأخرين في حقيقة هذا الميزان وما يوزن به .

وقد أورد الأشعرى هذا الخلاف في مقالات الاسلاميين من دون أن يسند الآراء المختلفة الى جماعة معينة ما عدا المعتزلة فيقول :  
١ - " أهل الحق - يقولون أن الميزان له لسان وكفتان توزن في احدى كفتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات ، فمن رجحت حسناته دخل الجنة ومن رجحت سيئاته دخل النار ، ومن تساوت حسناته وسيئاته تفضل الله عليه فم دخله الجنة .

٢ - أهل البدع - قالوا بابطال الميزان وفسروها على أنها موازين وليس بمعنى كفات وألسن ولكنها المجازاة يجازيهم الله بأعمالهم وزنا يوزن ، وأنكروا الميزان وقالوا يستحيل وزن الأعراض لأن الأعراض

---

(١) هداية الطالبين ص ٩-١٠ أضاف الشيخ عثمان هذه الرواية بهذه اللفاظ الى الترمذى والذى في التذكرة للقرطبى أن هذه الرواية بهذه الألفاظ لابن باجه وهى تختلف مع رواية الترمذى فى عبارة يصاح برجل من أمتى . . فانها فى رواية الترمذى " يستخلص رجلا من أمتى . . وقال الترمذى عن الحديث أنه حسن غريب .

لا ثقل لها ولا خفة .

٣ - وقال فريق ثالث باثبات الميزان وأحالوا أن توزن الأعراض فسي  
كفتين ولكن إذا كانت حسنات الانسان أعظم من سيئاته رجحت  
احدى الكفتين على الأخرى فكان رجحانها دليلا على أن الرجل  
من أهل الجنة ، وكذلك إذا رجحت الكفة الأخرى السوداء كان  
رجحانها دليلا على أن الرجل من أهل النار .

٤ - وأما الممتزلة فقد قالوا ان الحسنات تكون محبطة للسيئات  
وتكون أعظم منها وان السيئات محبطة للحسنات وتكون أعظم  
( ١ )  
منها (

وقد أورد الامام الطبرى فى تفسيره أدلة منكرو الميزان قائلا :  
( أو بالله حاجة الى وزن الأشياء وهو العالم بمقدار كل شئ )  
قبل خلقه اياه وبعده وفى كل حال ، وكيف توزن الأعمال والأعمال  
ليست بأجسام توصف بالثقل وانما توزن الأشياء ليصرف ثقلها  
من خفتها وكثرتها من قلتها وذلك لا يجوز الا على الأشياء التى

(١) توصف بالثقل والغفة والكثرة والقلّة ) لسنا في مقام مناقشة

هذه الأدلة وإنما القصد من عقد هذا الفصل هو بيان موافقة ابن  
فندي لمذهب أهل الحق في الإيمان بالميزان

فإنكار الميزان يمد مخالفة لكتاب

الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن خفيت الحكمة من وضع الميزان

عن طائفة من الناس فإن ذلك لا يصلح دليلاً على نفيه ، فلو لم تكن

الحكمة في ذلك إلا ظهور عدله لخلقه لكان كافياً لوجوب الإيمان

بـه .

-----

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن  
دار المعرفة، ج ٨ ص ٩٤

### الباب الثالث

#### مباحث عامة

#### الفصل الأول : موقف ابن فودي من علم الكلام

كانت العقيدة الإسلامية في عهد الصحابة رضوان الله عليهم من الصفا والوضوح بحيث أنهم لم يكونوا في حاجة الى غير النصوص الشرعية لمعرفة ما فيها وثقوبها . وهم - وقد خصهم الله بصحبة نبيه وشهادة الوحي - لم يكونوا يحتاجون في علومهم الا الى ما يتلقونه مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة المطهرة ، فيفهمونه أحسن فهم ويحملونه على أحسن محمل ، ولم يؤثر عنهم مناقشة أمر من أمور العقيدة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك أمرا يحتاج اليه المسلمون في دينهم وعقيدتهم الا وبينه بيانا شافيا ولم يدع لأحد مقالا فيما للمسلمين اليه حاجة وما ترك أمرا يترتب عليه الشر الا وحذرهم عنه .

فلما انتشرت الفتوحات الإسلامية ، واتسعت رقعة البلاد الإسلامية ، اختلط المسلمون بشعوب أخرى أصحاب الديانات القديمة ، فمنهم من دخل في الإسلام عن ايمان واقتناع وأبلوا فيسه

يلاء حسنا ، ومنهم من دخل في الاسلام ليفسدوه على أهله ، فأخذوا  
 يثيرون مسائل تتصل بحقيدهم القديمة ، واستخدموا في ترويح هذه  
 الآراء والمسائل موادى\* الفلسفة اليونانية التي عني بعض الخلفاء بنقلها  
 الى العربية ، فشاعت البدع والخرافات في المجتمع ، واضطر العلماء  
 الى مقاومتهم ومناظرتهم حتى لا يلبسوا على الضعفاء أمر دينهم ،  
 وحتى لا يدخلوا في الدين ما ليس منه فظهر ما عرف بعلم الكلام ، ومن  
 أبرز العلماء الذين استعانوا بعلم الكلام في تصوير العقيدة الاسلامية  
 الامام الأشعري ، والجويني والرازي ، الا أنهم اضطروا الى الرجوع  
 عنه لما أدركوا أنه لا يشفى غليلا وأعلنوا تمسكهم بطريق السلف  
 الصالح . (١)

---

(١) لقد اعترف الرازي في آخر عمره بالرجوع الى طريق القرآن بقوله  
 " لقد تأملت طرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تروى  
 غليلا ولا تشفى غليلا ، ورأيت أقرب الطريق طرق القرآن ،  
 ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل مصرفتي "  
 وكان الجويني يقول : ما أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلسو  
 عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به " وقاله  
 عند موته " لقد حضت البحر الغضم ، وخليت أهل الاسلام  
 وعلومهم ودخلت في الذي نهونى عنه والآن فان لم يتداركني  
 ربي ، فالويل لابن الجويني " انظر شرح العقيدة الطحاوية ص  
 ١٢٩ ، تبيين ابليس لابن جوزي ص ٨٢ )

وقد تسرب مذهب الاشاعرة الى غرب القارة الافريقية بعد أن  
 أدخل ابن تومرت كتب الفزالي الى بلاد المغرب ، وفضل الجهود<sup>(١)</sup>  
 التي بذلها الامام المغيلي التلمساني وغيره من العلماء الأجلاء الذين  
 كان لهم قدم سبق في ارساء العقيدة الاسلامية في تلك البلاد .  
 انتشر مذهب الاشاعرة وانتشر معه الاعتقاد بأن النظر على  
 طريق المتكلمين يتهمين على كل مكلف ، ومن لم يعرف الله بطريق علم  
 الكلام وبالأدلة العقلية والأقيسة المنطقية فليس بمؤمن كامل الايمان .  
 وعندما جاء الشيخ عثمان ابن فودي بدعوته الإصلاحية تولى الرد على  
 هذا الاعتقاد وغيره من المعتقدات الباطلة التي يروجها بعض الجملة

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ، الملقب بالمهدي  
 ولد ونشأ في قبيلته هرغة من المصامدة من قبائل جبل السوس  
 بالمغرب الأقصى ، رحل الى المشرق طالبا للعلم فانتهى الى  
 العراق ، واجتمع بأبي حامد الفزالي والطرطوشي ، وحج وأقام  
 بمكة زمنا ثم خرج منها الى مصر فالى المغرب وتوفي آخر سنة  
 ٥٢٤ هـ ( وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ ص ٤٥ - ٤٦ ،  
 معجم المؤلفين ج ١٠ ص ٢٠٦ )

من الناس وعمت بها البلوى فيقول في كتابه حصن الأفهام :

( ومن تلك الأوهام اعتقاد بعضهم أن أحدا لا يحكم له بالايان

والاسلام الا بعد تعلم الحقائق وأدلتها وما يناظر به الخصوم وما تحل

به الشبهات على طريق المتكلمين مع القدرة على العبارة بذلك كله ،

( ١ )

وهذا أيضا باطل ووهم على الاجتماع ) ويمضى فيقول :

( ويحقق بطلان مذاهبهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفصل

ذلك في زمانه ، ولم يفعل ذلك الصديق زمن خلافته في أهل الردة

ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة وكذا كل من قام مقامهم الى يومنا

( ٢ )

هذا ) .

لاشك أن قول القائلين أن العقيدة الاسلامية الصحيحة لا يتحصل

عليها الا عن طريق أدلة المتكلمين ونفهم كمال الايمان عن عدل عن

هذا الطريق هو عين الضلال ، لأنه يلزم من قولهم هذا أن دخول

الجنة سيقصر على شذمة من علماء الكلام ومن سلك سبيلهم دون غيرهم ،

فكيف يتصور اغلاق أبواب الرحمة الالهية الواسعة عن هذه الأمة بسبب

---

( ١ ) حصن الافهام من جيوش الأوهام ، مطبعة الزاوية التيجانية

بالقاهرة ص ١٠

( ٢ ) نفس المرجع .



عد ولها عن سلوك منهج علم الكلام . لذلك حكم ابن فودي ببطلان هذا القول بدليل أنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم انهم اعتمدوا هذا الأسلوب في تقرير العقائد .

بما أن حال علماء الكلام مختلفة ، فهم بين متعصب وغير متعصب ، وبين متورط في علوم الفلاسفة وغير متورط نقل عن كثير من العلماء القول بدم الكلام . فقد حكم الامام الشافعي على أصحاب الكلام بأن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الابل منكسرين ويطاف بهم في الحشائر والقبائل ويقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام . (١)

وقال الامام أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام أبدا علماء الكلام زنادقة . (٢)

وأما الشيخ عثمان بن فودي فإنه يرى عدم جواز اطلاق القول بدم الكلام في كل حال لاشتماله على بعض المنافع فيقول :

" وأما علم الكلام فمدوح باعتبار منفعته وهي تحقيق علم التوحيد وصونه ،

(١) تطهير ابليس ص ٨٢ - ٨٣

(٢) نفس المرجع .

وكشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه ، ومذموم باعتبار مضرته ،  
وهي اشارة الشبهات وتحريك العقائد ، فبسبب ما ذكرنا كان اطلاق  
القول بذمه في كل حال ومذهبه في كل حال من غير تفصيل خطئاً  
وأما أهل علم الكلام كالشيخ أبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن  
تبعهم من أهل السنة فممدوحون ، والمدح مومون من أهل علم الكلام  
( ١ )  
هم المحترمة ( ) .

فما موقف الشيخ عثمان عما ورد عن بعض السلف في ذم علم

الكلام ؟ ؟

فقد أخذ بتأويل الشيخ السنوسي لقول الامامين الشافعي  
وأحمد بن حنبل في ذم علم الكلام حيث قال : " وما يستند اليه بعض  
من أئمة الله تعالى بصيرته في ادعائه تحريم النظر في علم التوحيد  
من أن الشافعي رضى الله تعالى عنه رأى في أهل علم الكلام أن يضربوا  
بالجرید . . . فقول بموجبه في أولئك الذين كانوا يسمون أهل علم الكلام

(١) في زمانه ، وهم عمرو بن عبيد من المعتزلة وحفص الفرد من القدرية  
وأضرابهم . وإذا فهمت هذا كله عرفت أن علم الكلام في نفسه مدح  
باعتبار وجه ومذموم باعتبار وجه ، وأما أهله ، فمن كان من أهل  
السنة فمدح ومن كان منهم من المعتزلة فمذموم . وأما قول أحمد :  
” علماء الكلام زنادقة فمخصوص بالذم يتعلمون حلاوة المنطق ليستميلوا  
(٣) قلوب الملوك وسائر الناس ”

وبناء على ما سبق ذكره ، يتضح لنا أن الشيخ عثمان بن فودي  
من أولئك الذين لا ينعمون الاشتغال بعلم الكلام مطلقا ولا يجوزونه  
من دون تفصيل ، ويرى أن المنع إنما ورد في حق أئمة المعتزلة  
الذين اشتغلوا في الكلام لحاجة في نفوسهم دون غيرهم من العلماء  
الذين كانوا يدافعون عن الدين .

- 
- (١) هو عمر بن عبيد البصري المعتزلي التيمي مولا هم أبو عثمان  
البصري من أبناء فارس شيخ القدرية والمعتزلة ( الهداية  
والنهاية لابن كثير ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ ، ج ١٠ ص ٧٨ )  
(٢) من كبار المعتزلة القدرية  
(٣) حصن الأفهام ص ١٨ - ١٩

(١)

ولقد تنوع تعريف العلماء لعلم الكلام وهذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها فإنها تكاد تتفق على معنى واحد حصلته إن علم الكلام من شأنه أن يعين المسلم على نصرته والآراء الدينية الواردة في الكتاب والسنة ، ورد الشبهات والخرافات عن هذه المقائد بالحجج العقلية . فغايته الدفاع عن العقيدة ورد الشبهات ووسيلته الأدلة العقلية والمنطقية. غير أن العقل البشري مهما وصل إلى درجة عالية من النضج والسداد فإنه لا يزل في حاجة إلى توجيه وإرشاد من الله سبحانه وتعالى وهو لا يستطيع أن يصل بذاته إلى كل الحقائق .

---

(١) لقد عرف ابن فودي علم الكلام بتعريف اللقاني في جوهرية التوحيد : بأنه علم يقتدر معه على إثبات المقائد الدينية على الغير والزامه إياه بإيراد الحجج ودفع الشبهة ، ( انظر شمس الاغوان ص ٤٨ شرح جوهرية التوحيد ص ) كما عرفه ابن خلدون بما نصه :  
انه علم يتضمن الحجاج عن المقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المتعرقين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة ( المقدمة ص ٤٢٣ ) .

لذلك نرى اختلافا وتباينا في الآراء في مسألة واحدة والسرف في ذلك أن العقل يرتبط بالمصالح المادية ، ولا يمكن معه أن يقطع بالحكم المقبول دائما في الأمور الاعتقادية - إذن فيجب الاهتداء بما جاء في الكتاب والسنة لأن مسائل الاعتقادية تفوق سلطان العقل .

فأئمة الاسلام وعلماءه الذين اشتهروا بمخالفتهم لعلم الكلام لم يكونوا مختلفين في ضرورة اقتناع الخصوم بالأدلة في كثير من المسائل ولكنهم يعرفون يقينا أن الطريق المضمون للوصول الى الفاية المنشودة هو باستخدام الدلائل التي جاء بها الشرع ، والخروج عن هذه الدائرة يؤدي الى الشك والزعزعة في الحقائق ، وقد أشرت الى أن فحول الكلام من العلماء قد رجعوا الى منهج القرآن والسنة بعد اقتناعهم بأن منهج الكلام لا يحقق الفاية المطلوبة .

يقول الامام الغزالي : " قد يظن أن فائدته ( أى علم الكلام ) كشف الحقائق وصرفتها على ما هي عليه ، وهيهات ، فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ، ولعل التخطيط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف . . وأما المامى المعتقد للبدعة فينبغى أن يدعى الى الحق لا بالتعصب والكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث المزوج بفن من الوعظ والتحذير فان ذلك أنفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين " ( ١ )



وفهموا منها المغايرة فجعلوا الأعمال من لوازم التصديق القلبي وليست جزءاً من الإيمان ونذهب جمهور أهل السنة إلى أن الأعمال داخلية في معنى الإيمان وأن الله سبحانه وتعالى أراد من عباده القول والحل معاً . (١)

وأما الشيخ عثمان فإنه يرى أن ما يتعلق به الحكم بإيمان العبد في الدنيا هو الاقرار بالشهادتين فقط ، وما يتوقف عليه دخول العبد الجنة هو التصديق بالقلب ، ويسوق الأدلة من القرآن والسنة والاجماع على ذلك فيقول : ( ان الإيمان الكافي في الدنيا هو الاقرار بالشهادتين فقط كتاباً وسنة واجماعاً ، أما الكتاب فقوله تعالى :  
 " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً " (٢) وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم

---

(١) لقد أورد العلماء أقوال الفرق الإسلامية في مسائل الإيمان في مؤلفات عديدة فلا حاجة لذكرها على وجه التفصيل وبيان الصواب منها ، وإنما المقصود بهذا الفصل هو بيان موقف الشيخ عثمان في المسألة . أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٣٦ ، والفصل لابن حزم ج ٣ ص ١٨٨ وما بعدها . مقالات الإسلاميين للأشعري

ج ١ ص ٢١٤ - ٢٢٣

(٢) سورة النساء : ٩٤

( ١ )  
على الله .

وأما الإجماع فقد اتفق علماء السنة رضى الله عنهم على أن من  
أقر بالشهادتين أجزيت عليه الأحكام الإسلامية في الدنيا ، فلم يحكم  
عليه بكفر إلا إذا اقترن به قيد يدل على كفره كالسجود للصنم مثلاً ( ٢ )

ثم أورد يقول ( اعلّموا أن الإيمان الذى يتوقف عليه دخول  
الجنة هو تصديق ما علم مجىء الرسول به ضرورة ، قال الله تعالى :  
( ٣ ) " ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . "

وفسر صلى الله عليه وسلم الإيمان الذى يتوقف عليه دخول الجنة فى  
حديث جبريل بقوله : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والميسوم  
الآخر وبالقدر خيره وشره " ( ٤ )

( ٥ )  
فعلم بهذا أن الإيمان تصديق ما علم مجىء الرسول به ضرورة (

- 
- ( ١ ) رواه البخارى فى كتاب الإيمان بلفظ . . حتى يشهدوا أن لا اله  
إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . ( ص ١ )  
( ٢ ) الشيخ عثمان بن قويدى : تهصرة المبتدئ فى أصول الدين ( مخطوط )  
ص ٥٦ - أنظر كتاب سوق الأمة الى اتباع السنة ص ٤  
( ٣ ) سورة البقرة : ١٧٧  
( ٤ ) رواه البخارى فى كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان  
والإسلام والاحسان ج ١ ص ١٥  
( ٥ ) المرجع السابق .





يظهر مما أوردناه عن الشيخ عثمان أنه لم يجعل الأعمال داخلة

في معنى الايمان ، وأنه ليدركنى المحجب كيف حكم بزيادة الايمان  
ونقصانه وهو مجرد عن أعمال الجوارح ، فهل أراد الشيخ أن التصديق  
والاقرار يزيدان وينقصان لذاتهما ٢٢ أن الأدلة التي أوردناها لبيان  
زيادة الايمان ونقصانه ليست نصا في نقصانه وزيادته لذاته إذ يجوز  
أن يكون ذلك بسبب زيادة الأعمال ونقصانها . فالراجع أن الايمان  
هو التصديق بالقلب ، والاقرار باللسان والعمل بالاركان ، يزيد  
بالطاعات وينقص بالمعاصي ، وهذا ما عليه جمهور العلماء .

قال ابن حزم رحمه الله ( والقول الصحيح هو قول جمهور

أهل الاسلام ، ومذهب الجماعة وأصحاب الآثار أن الايمان ، عقد  
(١) وقول وعمل ) وقال صاحب المقيدة الطحاوية :

( مذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وسائر  
أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر أنه تصديق بالجنان واقرار  
باللسان وعمل بالاركان ) (٢)

---

(١) الفصل في ملل الالهواء والنحل ج ٣ ص ١٩١

(٢) علي بن علي بن محمد بن أبي العز : شرح المقيدة الطحاوية

ومن الأدلة التي استدلت بها الجمهور على زيادة الإيمان

ونقصانه أن الله قسم المؤمنين ثلاث طبقات فقال سبحانه :

" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم

مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . . . " (١) فالسابقون بالخيرات

هم الذين أحرزوا قصب السبق في أداء الواجبات والمستحبات وترك

المحرمات والمكروهات فرجحت حسناتهم على سيئاتهم ، والمقتصدون

هم الذين اقتصروا على أداء الواجبات وترك المحرمات ، والظالمون

لأنفسهم هم الذين اجتروا على بعض المحرمات وقصروا ببعض

الواجبات مع بقاء أصل الإيمان معهم . (٢)

كما نص سبحانه وتعالى على زيادة الإيمان في آيات متعددة

منها قوله تعالى : " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون " (٣)

وقوله تعالى : " هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا

(١) سورة فاطر : ٣٢

(٢) أنظر شرح الحقيفة الواسطية - محمد خليل هراس ص ١٥٤

بتصرف .

(٣) سورة الأنفال : ٢

(١)

إيماننا مع إيمانهم ...

ومن السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضغ وسبحون

شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق

(٢)

والحيا شعبة من الإيمان "

وهناك مسألة أخرى تتعلق بهذا الموضوع أشار إليها الشيخ

عثمان بقوله : ( بمكس حد الإيمان يكون حد الكفران هو ضده ، وهو

تكذيب ما علم مجي الرسول به ضرورة أو ما يقوم مقامه كالسجود للصنم

والقاء المصحف في القاذورات مثلا وبعد الكفر يظهر أن تكفير أهل

الاعتزال ليس بصواب وذلك لأنهم لا يدخلون في حد الكفر ، إذ حد

الاعتزال تكذيب ما علم مجي الرسول به نظرا ، وكل من كفرهم انسا

(٣)

كفرهم باللائم ) .

ويستشهد بأقوال العلماء لدعم مذهبه فيقل عن ابن اسحاق

(٤)

الاسفرائيني قوله : ( والذي نخشاه أن لا نكفر أحدا من أهل البدع

(١) سورة الفتح : ٤

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب شعب الإيمان

(٣) تهصرة المبتدئ في أصول الدين ص ٨

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الاسفرائيني ، وكان

علما من أعلام الأصوليين والمتكلمين وكان من المجتهدين في فقه

المذهب الشافعي وله كتب منها الجامع في أصول الدين ، الرد

على الملحدين توفي سنة ٤١٨ هـ ، الفتح المبين ج ١ ص ٢٢٨

يحق الذين ينكرون ما علم من الرسول به نظرا ولم ينكروا ما علمهم  
 مجيئه به ضرورة ، والدليل عليه أن نقول المسائل التي اختلف أهل  
 القبلة فيها مثل أن الله تعالى عالم بعلم أوبذاته أو أنه تعالى هل  
 هو موجد لأفعال العباد أم لا وأنه هل هو متعيز ، وهل هو  
 في مكان وجهة ، وهل هو مرأى أم لا - لا تحلوا ما أن تتوقف  
 صحة الدين على معرفة الحق فيها [ولا تتوقف ، الأول باطل ، إذ  
 لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان من الواجب عليه عليه  
 الصلاة والسلام أن يطالبهم بهذه المسائل ، ويبحث عن كيفية اعتقادهم  
 فيها ، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل وما جرى حديث من هذه في  
 زمانه عليه الصلاة والسلام ولا في زمن الصحابة والتابعين علمنا أنه لا  
 تتوقف صحة الإيمان على معرفة هذه الأصول ، وإذا كانت كذلك لم  
 يكن الخطأ في هذه المسائل قادحا في حقيقة الإيمان وذلك يقتضي  
 امتناع تكفيرهم ( ١ ) .

ان مسألة تكفير طائفة من المسلمين من أصعب الأمور وأخطرهما  
 وقد امتنع بعض الأئمة عن إطلاق القول بالكفر إلا بقيد الاستحلال مخالفين

أو بكل كبيرة بدويرة  
 في ذلك قول الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب / ومذهب أهل  
 السنة والجماعة عدم تكفير أحد من أهل القبلة بالمحبة خزان من  
 المحاصي ما تتناقض مع الشهاداتتين وتتفاوت في قوة دلالتها على الكفر،  
 فمنها ما كانت دلالتها ظاهرة كالقول بخلق القرآن أو إنكار المعلوم  
 من الدين بالضرورة ، ومنها ما تكون دلالتها بما يلزم منه كالقول بعدم  
 الخاتم فانه يلزم منه أن الله لم يخلق شيئاً - والعياذ بالله - أو القاء  
 شيء من المصحف في القاذورات فانه يلزم منه تحقير كلام الله والاستخفاف  
 به ، فمن فعل ذلك أو قال هذه المقالات وأمثالها فهو كافر كما أشار  
 إليها صاحب الطحاوية : ( بل المعدل هو الوسط ، وهو أن الأقوال  
 الباطلة المبتدعة المحرمة المتضمنة نفي ما أثبتته الرسول أو اثبات  
 ما نفيه أو الأمر بما نهى عنه أو النهي عما أمر به يقال فيها الحق ،  
 ووثقت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص وبين أنها كفر ، ويقال  
 من قالها فهو كافر ونحو ذلك ، كما قد قال كثير من أهل السنة  
 المشاهير بتكفير من قال بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى في الآخرة  
 ولا يعلم الأشياء قبل وقوعها ، وأما الشخص المعلن إذا قيل هل  
 تشهدون أنه من أهل الوعيد وأنه كافر فهذا لا تشهد عليه إلا

بأمر تجوز معه الشهادة ، فإنه من أعظم البقى أن يشهد على محسن  
أن الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلده في النار ، فإن هذا حكم  
الكافر بعد الموت ، ولأن الشخص المحسن يمكن أن يكون مجتهدا  
مخطئا مغفورا له ، ويمكن أن يكون لم يبلغه ما وراء ذلك مستحسن  
التصوص . ( ١ )

-----

### الفصل الثالث : البدعة

لقد وجه ابن قودي اهتمامه البالغ الى بيان حقيقة الاسلام  
ووجوب الفصل بينه وبين ما ألصق به من البدع والخرافات التي كانت  
تقضى علي نور الاسلام وبهائه ، وما ساعد على انتشار البدعة وتفاقمها  
في أوساط المسلمين سكوت العلماء وامتناعهم عن تجلية الحق والاصرار  
عليه ، الأمر الذي جعل كثيرا من العوام يعتقدون أن تمسكهم بالحدادات  
السيئة والتقاليد البالية التي وجدوا عليها الآباء والأجداد لا يتنافى  
مع الدين .

لقد أولى الشيخ عثمان هذا الموضوع عناية خاصة في دروسه  
وفى كثير من مؤلفاته ففي " احياء السنة " ذكر تعريف البدعة وأحكامها  
بقوله " وأما حد البدعة - فكما قال أبو الحسن الصغير - ما خرج  
عن الكتاب والسنة والاجماع " ثم قال " وحقيقة البدعة شرعا : احداث  
أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه سوا " أكان بالصورة أم بالحقيقة  
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة "

---

( ١ ) هو أبو الحسن علي بن عبد الحق الزويلي الشهير بالصغير ، من

علماء القرن السابع والثامن الهجري توفي سنة ٧١٩ هـ

( ٢ ) احياء السنة ص ٢٢



ثم يستطرد فيقول " وانما قسمها بعضهم لأقسام الشريعة اعتبارا لمطلق الأحداث ومن حيث اللغة " . (١)

فأقسام البدعة كما يقرره خمسة - واجب ، وصحرم ، ومندوب ، ومكروه ومباح ومنها ما ينكر ومنها ما لا ينكر فيقول ما نصه ( وأما أقسام البدعة فقال القرافي - (٢) - انها خمسة أقسام :

(١) نفس المرجع ، وبالرجوع الى كتب اللغة يقول الجوهري : أبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال ، والبدعة - بكسر الباء - الحدث فى الدين بعد الاكمال ( أنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج ٢ ص ١١٨٣ - ١١٨٤ ) ويقول الفيروز أبادى - البدعة بالكسر الحدث فى الدين بعد الاكمال ، أو ما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال ( أنظر القاموس المحيط ج ٢ ص ٣ )

(٢) هو أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن ، أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجى القرافى من علماء المالكية نسبته الى قبيلة صنهاجة من بوايرة المغرب ، والى القرافة بالقاهرة ، وهو مصرى المولد والتمشأ والوفاة ، له مصنفات جليلة فى الفقه والأصول منها أنوار البروق فى أنواع الفروق ، والذخيرة ، وشرح تنقيح الفصول ( الاعلام للزركلى ٩٠ / ١ )

القسم الأول : ما هو واجب اجماعا - وهو ما تناولته قواعد الوجوب ،

وأدلته من الشرع كتدوين القرآن والشرائع اذا خيف عليها  
الضياع فان تليفها لمن بعدنا واجب اجماعا ، واهمال  
ذلك حرام ، فمثل هذا النوع لا ينبغي أن يختلف في وجوبه .

القسم الثاني : ما هو محرم اجماعا وهو ما تناولته قواعد التحريم

وأدلته من الشرع كتقديم الجهال على العلماء وتوليهم المناصب  
في ذلك لكون المنصب كان لأبيه وهو نفسه ليس أهل لذلك .

القسم الثالث : ما هو مندوب ، وهو ما تناولته قواعد الندب وأدلته

من الشرع كصلاة التراويح .

القسم الرابع : ما هو مكروه - وهو ما تناولته قواعد الكراهة ، وأدلتها

من الشرع كتخصيص الأيام الفاضلة وغيرها بنوع من العبادات ،  
ومن هذا الباب الزيادة في المندوبات المحذورات ، كما ورد  
في التسبيح ثلاثا وثلاثين والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبيرات  
ثلاثا وثلاثين عقب الفريضة ، فيفعل أكثر ما حده الشارع ،  
وهو مكروه لما فيه من الاستظهار على ما حده الشارع وقسمة  
الأدب معه .

القسم الخامس : ما هو مباح - وهو ما تناولته قواعد الاباحة وأدلتها

من الشرع كاتخاذ المناخل لاصلاح الأقوات ، واللباس الحسن ،

( ١ )

والمسكن الحسن ونحو ذلك ) ثم عقب على ما سبق بقوله :

( فانظروا في أقسام البدعة ، واحفظوها ، ولتعلموا أنه ليس

كل بدعة تنكر ، بل تكون كما ترون مستحبة فيثاب عليها ، ومباحة

فلا يثاب ولا يعاقب عليها ، وواجبة فيثاب على فعلها ويعاقب

( ٢ )

على تركها ، ومكروهة فيثاب على تركها ولا يعاقب على فعلها )

وبالنظر الى الأمثلة التي ساقها الشيخ عثمان - نقلا عن القرافي -

لبيان أقسام البدعة ، يتبين لنا أنه يوسع دائرة البدعة لتشمل

الأمر العبادي والمادة مما ، ذلك لأن أعمال الخلق اما أن

تكون عبادات يتخذونها دينا فينتفمون بها في الدنيا والآخرة ،

واما أن تكون عادات ينتفمون بها في معاشهم فقط .

والشيخ عثمان ان نقل لنا أقسام البدعة عن القرافي ، لم ينقل

---

( ١ ) احيا السنه ص ٢٤ - ٢٦ أنظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام

لعز الدين بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٠٤

( ٢ ) نفس المرجع ص ٢٧ - ٢٨

تعريف القرافي لها ولحل القرافي عرفها تعريفا يتسع لهذه الأقسام الخمسة\* . أما التعريفان اللذان ذكرهما الشيخ عثمان بين يدي هذه الأقسام ، فليست أدري كيف يلتقيان مصداقهما ، والأصل أن يتطابق أقسام الشيء مع تعريفه ، وأن يكون التعريف متحققا في كل قسم ، وأن يكون كل قسم مشتملا على التعريف ، وأنى إذا حاولت الوفاء بهذا الأصل هنا ، أجهه متمذرا .

خذ مثلا قسمي الوجوب والندب اللذين مثل لهما بتدوينين ما يخشى عليه الضياع من علوم الدين ، وبصلاة التراويح ( ولعله يقصد صلاة التراويح في جماعة ، والا فأصل صلاة التراويح ثابت بالسنة ) فكيف ينطبق هذان القسمان على التعريف الذي ذكره الشيخ عثمان للبدعة قائلا ( ما خرج عن الكتاب والسنة والجماع ) وكيف يكون

( ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته الشرعية ) وكيف يكون " ما تناولته قواعد الندب وأدلته الشرعية " خارجين عن الكتاب والسنة والجماع ؟ وإذا خرج هذان القسمان عن هذه الدائرة الواسعة ، فما هو المصدر الذي استمدت منه قواعد الوجوب والندب وأدلتهما الشرعية التي ركن اليها هذان القسمان . وليس للوجوب والندب الشرعيين

سند يستندان اليه سوى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، \* التعريف الذي يتسع لهذه الأقسام هو ان يكون البدعة بمعنى ما فعل لاجل مثال سابقين أي البدعة بالمعنى اللغوي

وما بنى عليهما من قياس واجماع فهل قصد الشيخ عثمان أن تدوين ما يخشى عليه الضياع من المعلوم الشرعية وصلاة التراويح في جماعة خارجان بشخصهما عن الكتاب والسنة والاجماع بمعنى أنه لم يرد في آية أو حديث نص عليهما بخصوصهما ولا ثبت بشأنهما اجماع ؟؟ فان يك الشيخ عثمان قد قصد الى ذلك ، فانه يكون قد توسع في معنى البدعة ، ان أن كل ما يثبت بالقياس ونحوه يكون داخلا في حـدد البدعة عنده .

ثم ان أمر التحريف الثاني وهو ( احداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه سواء أكان بالصورة أم بالحقيقة . . . ) فليس أحسن حالا من سابقه فان قوله أن البدعة أمر محدث في الدين يشبه أن يكون من الدين ولكنه ليس من الدين يقفنا أمام الصحوة نفسها التي وقفناها أمام التحريف الأول بخصوص القسمين الأول والثاني اللذين عبر عنهما بقوله بالنسبة للأول ( ما تناولته قواعد الوجوب وأدلتها الشرعية ) وبالنسبة للثاني ( ما تناولته قواعد النـدب وأدلتها الشرعية " فكيف يكون ما تناولتهما قواعد الوجوب والندب وأدلتهما الشرعية أمورا محدثة في الدين وليست منه .

ثم ان الشيخ عثمان لم يبين التعميم المراد من قوله " سواء أكان

بالصورة أم بالحقيقة) الأم يرجع ؟ أرجع الى وجه مشابهة الأسر  
المحدث للدين ، فيكون المعنى - سواءً شابه هذا الأمر المحدث  
الدين في صورته أم شابهه في حقيقته ، فهو على كل حال خارج عن  
الدين وليس منه .

أو هو يرجع الى شئ آخر ، وإذا جرينا على الأول فقد يبدو  
مشكلا أن يكون ما يشبه الدين في حقيقته خارجا عنه وليس منه .

هذا ، وللشاطبي تعريف للبدعة يقول فيه : ( البدعة

طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بها ما يقصد بالطريقة  
(١)

الشرعية ) وقد شرح الشاطبي هذا التعريف بما يفيد أن البدعة

أما أن تتعلق بالعبادات - كصلاة التراويح وكخصيص بعض الأيام

بنوع من العبادات ونحو ذلك - وأما أن تتعلق بالمادات - كاتخاذ

المناخل ، وليس الملاهي الحسن ونحو ذلك .

وإن قول الشيخ عثمان انه ليس كل بدعة تنكر ، موافق لما نقل

عن الامام الغزالي حيث جعل المنهى عنه من المبتدعات هو ما كان

مخالفا للسنة الثابتة ان يقول : ( وما يقال انه أهدع بعد رسول الله

---

(١) الامام الشاطبي - الاعتصام ج ١ ص ٤١

صلى الله عليه وسلم ، فليس كل ما أهدع منهيا عنه ، بل المنهى عنه بدعة تضاد السنة الثابتة ، وترفع أمرا من الشرع مع بقائه ، بل الاهداع قد يجب في بعض الأحوال إذا تفيرت الأسباب (١) .

ومما سبق يتضح لنا أن ابن فودي ومعه القرافي والقرائسى يعملون إلى أن ما أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتضته مصلحة المسلمين يكون بدعة حسنة . أما كونه بدعة فلا أنه جد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما كونه حسنة فلأن قواعد الوجوب أو الندب أو الإباحة تشمله .

وهذا مالا يوافق عليه غيرهم من العلماء كالشاطبي وابن تيمية رحمهما الله . فان الشاطبي يرى ان اشتغال قواعد الشرع عليه يخرجها عن دائرة المبتدعات حيث يقول : ( لأن حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعى لا من نصوص الشرع ولا من قواعد ، ان لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثم بدعة . (٢) ولكن الحمل داخل في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها .

(١) الامام القرائسى - احيا علوم الدين ج ٢ ص ٣

(٢) الشاطبي - الاعتصام ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢

وأما ابن تيمية فإنه يرى أن النصوص قد وردت صريحة في التحذير عن الأمور المحدثات عامة ولا يجوز دفع دلائلها على ذم البدع ، لذلك فإن تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة ان هي الا مجرد محاولة لا يجاد مخصص لمحمود أدلة ذم البدعة بما لا يصلح أن يكون مخصصا فيقول :

" فمن اعتقد أن بعض البدع مخصص من هذا المصمم احتاج إلى دليل للتخصيص ، ثم المخصص هو الأدلة الشرعية من الكتاب أو السنة أو الإجماع نصا واستنباطا ، وأما عادة بعض البلاد أو أكثرها أو قول كثير من العلماء أو العباد أو أكثرهم ونحو ذلك فليس مما يصلح أن يكون معارضا لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحارض به . ( ١ )

وقال ابن الجوزي : " البدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع ، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان ، فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان جائزا حفظا للأصل وهو الاتباع . ( ٢ )

( ١ ) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٧٠

( ٢ ) الإمام أبو الفرج بن عبد الرحمن بن الجوزي - تلخيص المجلد ص ١٦



والظاهر ان ابن تيمية وابن الجوزي نظرا الى البدعة من حيث  
أنها تطلق في مقابلة المشرووعات فجعلوها كلها مذمومة ، ونظـمـسـر  
الشاطبي الى اشتغال الأدلة الشرعية للأمثلة المذكورة فجعلها خارجة  
عن المبتدعات ، ونظر ابن فودي ومن وافقه الى المصلحة المترتبة  
عليها بمضاهيها فجعل منها بدعة حسنة لا يجب انكارها ، وأخرى سيئة  
يجب انكارها .

ثم ان تـشـيـل ابن فودي للبدعة المندوبة بصلاة التراويح غير مسلم ،  
فالتحقيق انها سنة لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلها  
في وقت من الأوقات ، وانما ترك العمل بها خشية أن تفرض على الأمة ،  
يقول ابن أبي جمرة بعد أن أورد حديث التراويح ما نصه : " فـيـسـهـ  
دليل على أن قيام رمضان في المساجد سنة ليس ببدعة ، لأنه لما  
فعله صلى الله عليه وسلم فهو سنة ، وبما رخصنا قول عمر رضي الله عنه  
نعمت البدعة هذه - فما يصح أن يسمى هذه بدعة وقد فعلت ، وانما  
البدعة لغة - ما فعله شخص ولم يفعله غيره قبله ولا يمكن أن نقول  
لشيء بدعة وليس فيه ما يتضمنه هذا الاسم ، وزوال الأشكال أن نقول  
انما سماها عمر بدعة لأنه لما جمعهم على القارئ الواحد وحد لهم أن  
يصلوا بهم احدى عشرة ركعة فسمى ذلك التحديد باحدى عشرة ركعة .

بدعة وسماها نعمت الهدعة لأنه ما جعله حدّ لهم الا أنه اقتدى فسى  
 ذلك التحديد بما روته عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم يزد فى تنقله فى رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة ،  
 فمن أجل اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك قال لها - نعمت  
 ( ١ )  
 الهدعة "

ليس فيما ذكره ابن أبى جمرة ما يزيل الاشكال ، لأن جمع عمر  
 رضى الله عنه للناس على قارئ واحد ليس جديدا ، لأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما صلاها بالناس كانوا معه مجموعين على قارئ  
 واحد ، اذا فما أزال ابن أبى جمرة الاشكال ،  
 أقول - لحل الاشكال يزول بأن عمر رضى الله عنه جمع الناس على قارئ  
 واحد الشهر كله ، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلا بهم  
 أياما معدودات ، ولحل فى هذا الفرق بين فعل عمر وفعل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما جعله يسمى فعله بدعة .

---

( ١ ) عبد الله بن أبى جمرة الأزدي الأندلسي - بهجة النفوس شرح  
 مختصر صحيح البخارى ، الطبعة الثانية ج ٢ ص ٧

### الفصل الرابع : التوسل

---

ان المعتبح لمصنفات الشيخ عثمان يجد أنه على الرغم من دعوته الى التمسك بالكتاب والسنة ، واجتناب البدع المحدثه - يتوسل بهجاه النبي صلى الله عليه وسلم ففي كتابه احياء السنة ، نجده قد حرص على تدبيل كل فصل من الكتاب بقوله :

(١) " اللهم وفقنا لا تباغ سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم بهجاه عندك "

وقد أثار موقفه هذا كثيرا من التساؤلات حوله ، الأمر الذي جعل اللجنة التي أشرفت على اخراج الكتاب تحاول تبرير صميمه هذا حيث قالوا ( لعل المؤلف " أى الشيخ عثمان بن فودى " أول الجاه العظيم برده الى صفة من صفاته تعالى ، كأنه يقول : اللهم انا نتوسل اليك بصعبتك لنبيك وفضلك العظيم عليه أن توفقنا لا تباغ سنته ، ولا شك أن هذا التوسل مشروع ، يدخل فى التوسل المصهور عند السلف . . الى أن قالت . . . دعا الى هذا التأويل تاريخ المؤلف الحافلى بحرصه على السنة وجهاده فى البدعة وسلوكه فى دعوته وجهاده . على أنا لم نأت بهذا التأويل من عندنا ، بل اقتبسناه من تفسير العلامة الألوسى

---

(١) احياء السنة ص ١٦ - ص ١٩ ، ص ٢٨ ، الخ .

(١)

لقلوٲه ءعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة . "

فقد قال بعد بحث فى الوسيلة مستفيض : لا أرى بأسا فى التوسل الى الله تعالى بهاء النبى صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى حيا وميتا ، ويراد من الجاه معنى يرجع الى صفة من صفاته تعالى ، مثل أن يراد به المحبة النامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته ، فيكون معنى قول القائل : الهى أتوسل بهاء نبيك صلى الله عليه وسلم أن تقضى لى حاجتى - الهى اجعل محبتك له وسيلة فى قضاء حاجتى ، ولا فرق

(٢)

بين هذا وقولك : الهى أتوسل برحمتك أن تفعل كذا )

لقد تناول العلماء موضوع التوسل بكثير من البحث والتحقيق ، فهم بين المجوزين والمنعدين ، أرى من المناسب أن نقل آراءهم فى الموضوع فأبدأ هذا بيان معنى التوسل والوسيلة .

أما الوسيلة فهى فصيلىة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب به الى الله

عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصى ، والتوسل من وسلى الى كذا

(١) سورة المائدة آية ٣٥

(٢) مقدمة احياء السنة ص ٦- ٧ ، أنظر أيضا أبو الفضل شهاب الدين

السيد محمود الألوسى المتوفى ١٢٢٠ هـ روح المعانى فى تفسير

القرآن العظيم والسبع المثانى ج ٦ ص ١٢٥ - ١٢٦

أى تقرب اليه بشئ" ، قال العلامة ابن كثير : " والوسيلة هى التى يتوصل بها الى تحصيل المقصود ، والوسيلة أيضا علم على أعلى منزلة فى الجنة ، وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وداره فى الجنة وهى أقرب أمكنة الجنة الى العرش <sup>(١)</sup> هذا ولم يختلف أحد من العلماء على الوسيلة بمعنى علم على منزلة فى الجنة خاصة بالنهى صلى الله عليه وسلم ، وانما الخلاف فى الوسيلة بمعنى ما يتقرب به الى الله لتحصيل المقصود .

رأى بعض العلماء جواز التوسل مطلقا لأن الشارع الحكيم قد دعا اليه بقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة . " المائدة آية ٣٥ } وهو من سنن المرسلين ، وسيرة السلف الصالحين واشتوا ذلك بأدلة عقلية وعقلية متعددة ، يقول الشيخ محمد حامد الفقى : " لولا ما تستهدف من مزايا على المستجيبين بالخير

---

(١) الحافظ عماد الدين ابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ - تفسير القرآن

المعظم ج ٢ ص ٥٣ ،

أنظر أيضا القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ج ٤ ص ٦٥ ، ضياء التأويل فى معانى / لأبى محمد عبد الله ابن عثمان بن فودى ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٨٠ هـ

ومنافع وشعرات عظيمة الشأن بعينونها ، ما توجهت الدعوة ولا كان النداء ،  
 ان لا يحقل أن يوجه الشارع دعوة الى أمر لا يكون من وراءه مصلحة  
 دينية ودنيوية ، ولا يتصور أن تدعو الشريعة الى التدخين بشيشة لا يحمل  
 أروع سعادة وأسمى منفعة وأطيب ثمرة ، فكل دعوة شرعية ، وكل تكليف  
 سماوي إنما يكون لصالح المجتمع وغير الانسانية وسعادة البشرية . . .  
 الى أن قال . . . والذي تجب الإشارة اليه ، وعليه المعمول في هذا  
 الشأن أن يكون للمتوسل به قدر ومنزلة وجاءه عند المتوسل اليه ، واللفظ  
 في الآية عام يشمل التوسل بالأعمال ، والتوسل بالذات ، ان العبارة  
 بحموم اللفظ لا بخصوص السبب (١)

ويستدل على جواز التوسل بالذوات بقوله " فقد روى أن معاوية  
 رضى الله عنه استسقى بيزيد بن الأسود فقال : اللهم انا كنا نستسقى  
 بغيرنا وأفضلنا اللهم انا نستسقى بيزيد بن الأسود ، يا يزيد ارفع  
 يدك الى الله فرفع يده ورفع الناس أيديهم ، فنشأت سحابة من الغرب  
 كأنها ترسى ، وهب لها ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يبلغون منازلهم ،  
 ولا فرق في ذلك بين أن يكون المتوسل به حيا أو ميتا " (٢)

(١) الشيخ محمد عامد الفقى - التوسل والزيارة في الشريعة الإسلامية ،

الطبعة الأولى ١٩٦٨ م ص ١٣٦ - ١٤٠

(٢) نفس المرجع ص ١٤٧

ويقول السهمودي : " الاستغاثه والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وجهه وبركته الى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين . . واستدل بما رواه جماعة منهم الحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة ، قال يا رب أسألك بحق محمد لمسا غفرت لى ، فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟؟ قال يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من فؤحك ، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا ، لا اله الا الله محمد رسول الله ، فعرفت انك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ، ان سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك <sup>(١)</sup> رواه الطبرانى .

كما استدل بما رواه النسائى والترمذى فى جامعهم عن عثمان ابن حنيف أن رجلا ضرب البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

---

(١) نور الدين على بن أحمد السهمودي المتوفى ٩١١ هـ - وفاة الوفا

بأخبار دار المصطفى بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ،

دار احياء التراث العربى بيروت ج ٣ ص ١٣٧١ - ١٣٧٢

أدع الله لي أن يهافيني : قال : ان شئت وان شئت صبرت فهبسو  
خير لك ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوئه ويدعو بهذا  
الدعاء : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ،  
يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي ، اللهم  
شفعه في - صححه البيهقي وزاد " فقام وقد أبصر " (١)

فهؤلاء يجيزون التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم مطلقا ،  
ولا فرق عندهم بين أن يكون حيا أو ميتا ، وأما الفريق الثاني وعلى  
رأسهم شيخ الاسلام أحمد بن تيمية فانهم لا يجيزون التوسل بالنوات  
ويردون حديث الجاه بأنه " كذب ليس في شيء " من كتب المسلمين التي  
(٢)  
يعتمد عليها أهل الحديث (٣)

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( لفظ التوسل يراد بسببه  
ثلاثة معان : احدها : التوسل بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
فهذا فرض ، لا يتم الايمان الا به .

(١) رواه ابن ماجه في باب صلاة الحاجة حديثه ، والاسام أحمد في مسنده ١٢٨/٢

(٢) وهو ما يردده بعض الناس ويستندونه الى النبي عليه الصلاة والسلام  
(١٥٤) سألتم الله فاستلوه بها هي - ..... )

(٣) ابن تيمية - فائدة جلية في التوسل بالوسيلة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ  
ص ١٢٩



الثاني : التوسل بدعائه ، وشفاعته صلى الله عليه وسلم ، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة .

الثالث : التوسل به بمعنى الأقسام على الله بذاته ، والسؤال بذاته ، فهذا هو الذي لم يكن للصحابه يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا فسي حياته ولا يحمد ماته (١)

واستدل التوسل بالطاعات والأعمال الصالحة بحدِيث أصحاب الفار الذي رواه البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فأواهم المبيت الى غار ، فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الفار ، فقالوا والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا بمصالح أعمالكم لعل الله يفرجها عنكم ، فقال وجل منهم : أنه كان لي أهوان شيخان كبيران ، وكنت لا أخفيق قبلهما أهلا ولا مالا فناء بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فجئتهما به فوجدتهما نائمين ،

---

(١) ابن تيمية - قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٥٥ ، اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤١

(٢) ناهي - أي يحد بي ، والخموق بفتح الفين - شرب اللبن مساء كالصباح - بفتح الصاد شربه صباحا .

فتخرجت أن أوقفهما وكرهت أن أخفق قبلها أهلا ولا مالا . ففقت  
والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، فاستيقظا  
فشربا شيوخهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فانفسر  
عنا ما نحن فيه ، فانفجر انفراجا لا يستطيعون الخروج منه وقال  
الآخر : اللهم انه كانت لي بنت عم ، وكانت أحب الناس الي فراودتها  
عن نفسها فاستفسمت حتى ألت بها سنة من السنين ، فجاءتني  
فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت  
حتى قدرت عليها قالت : لا يحل لك أن تقض الخاتم الا بحقها ،  
فتخرجت من الرجوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس الي ،  
وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء  
وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرج منهم لا يستطيعون  
الخروج منها ، ثم قال الثالث : اللهم اني استأجرت اجراء فأعطيتهم  
أجورهم فخرج رجل واحد منهم ترك الذي له ، فشتمت أجره ، فجاءني  
بعد حين فقال : يا عبد الله أدّ الي أجرتي ، فقلت له : كل ماتري  
من أجرتك من الابل والنعم والبقر والرقيق ، فقال : يا عبد الله  
لا تستهزئ بي ، فقلت : اني لا استهزئ بك ، فأخذ ذلك كله  
فاستاقه ولم يترك منه شيئا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك

(١)

فاخرج عنا ما نحن فيه ، فانفجرت الصخرة فخرجوا من النار يمشون .  
على

كما استدلت التوسل بدعائه وشفاعته صلى الله عليه وسلم بحد يث

عمر رضى الله عنه " اللهم انا كنا اذا أجد بنا توسلنا اليك بنبينا

فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بهم نبينا فاسقنا " (٢)

ولاشك أن التوسل الذى يقوله ابن فودى يدخل فى التوسل

من النوع الثالث لأن السؤال بجاء النبى صلى الله عليه وسلم هو

المقصود من التوسل بالذات ، وهذا من أبرز وجوه الخلاف بين عقيدة

الشيخ عثمان بن فودى وشيخ الاسلام ابن تيمية الذى تأثر به الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ونشر مذهبه .

ومحمد : فان قضية التوسل كغيرها من القضايا المقدية يجب أن

يراعى فيها ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم وما صح من أعمال

الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، فابن فودى وسائر الملما يتفقون

على مشروعية التوسل الى الله وانما الخلاف يدور حول جواز التوسل

(١) رواه البخارى فى كتاب الاجارة

(٢) رواه البخارى فى باب الاستسقاء

بذات النبي صلى الله عليه وسلم أو الصالحين أحياء أو أمواتا ، ولا ينكر  
أحد أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من جاء جميع الأنبياء  
والمرسلين عند الله سبحانه وتعالى .

فأما الأحاديث التي أوردها المجيزون فإنها ظاهرة الدلالة  
على أن التوسل كان بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا بذاته ففسان  
الرجل الضمير طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له  
بالعافية فحمله الدعاء وقضيت حاجته ، أما قوله " يا محمد اني توجهت  
بك الى ربى " قال العلماء ان الباء في بك للاستعانة ، أى استمنت  
بدعائك الى ربى (١) . وكون الباء للاستعانة لا مانع منه لكن صاحب هذا  
الرأى قدر كلمة بين الباء وبين الضمير وقال استمتم بدعائك ، فما  
الشاهد على هذا التفسير ؟ \*

وكذلك حديث الاستقسام ببزید بن الأسود ، فإنهم طلبوا منه أن يرفع  
يده بالدعاء الى الله ، ولم يكن معاوية رضى الله عنه ليقسم على الله  
به ، كما أن المسلمين لما أجدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
دخل عليه أعرابي فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل

---

(١) أنظر جلاء العينين للألوسى ص ٤٥٤

\* إن صدق على هذا ما كان يصل منه الصحابة بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا  
يتوسلون بدعائه >

فادع الله يفيثنا ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم  
اغثنا ، اللهم اغثنا ، وما في السماء من سحاب ولا قزعة ، فنشأت  
سحابة من جهة البحر فمطروا اسبوعا - (١) ، ولما أجدبوا في عهد  
عمر رضي الله عنه عدلوا عن ذلك الى من كان حيا كالعباس رضي الله  
عنه لما تمذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه  
من قبل ، فهذا ما استقر عليه رأى الصحابة رضوان الله عليهم ودرج  
عليه السلف الصالح . أما حديث آدم الذي رواه الطبراني ففيه  
ضعف لا يصح الاحتجاج به . (٢)

-----

---

(١) متفق عليه .

(٢) نفس المرجع ص ٤٥٨

### الفصل الخامس : الامامة

يرى الشيخ عثمان بن قودي أن الامامة من الأمور التي أجمع المسلمون على وجوبها شرعا ، فلا يجوز أن تمر بالمسلمين فترة من الفترات لا يكون لهم فيها امام ينفذ فيهم حكم الله ويرعى مصالحهم الدينية والدنيوية . ولما كانت الامامة مرادفة للخلافة التي هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، صار وجوبها ثابتا عن طريق الشرع ، ولذلك كانت طاعة الامام واجبة على كافة المسلمين ، ولا يجوز الخروج عليه وان كان الامام من العصاة المذنبين ، وفي هذا يقول في كتابه بيان وجوب الهجرة على المباد مانصه : -

( فصل في وجوب نصب الامام وفي وجوب طاعته وتحريم الخروج عنه وعزله الا بكفر فأقول وبالله التوفيق فاعلم ان نصب الامام واجب على المسلمين شرعا اجماعا ) (١)

ومستنده في هذا الرأي ما نقله عن اللقاني في اتحاف المرید

---

(١) الشيخ عثمان بن قودي - بيان وجوب الهجرة على المباد ص ٢١

شرح جوهرة التوحيد من قوله ( ان وجوب نصب الامام على الأمة طريقة الشرع عند أهل السنة لوجوه - عمدتها اجماع الصحابة رضي الله عنهم حتى جعلوه أهم الواجبات ، واشتغلوا به عن دفن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا عقب موت كل امام الى وقتنا هذا . واختلفهم فسي تعيين من يصلح خليفة غير قاذح في اتفاقهم على وجوب نصبه ، ولهذا لم يقل أحد منهم لا حاجة الى الامام " . ( ١ )

كذلك يرى شيخنا أن طاعة الامام وتحريم الخروج عليه كل ذلك ثابت بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فقوله تعالى ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) . ( ٢ )

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ولو لعبد حبشي " . ( ٣ )

وأما تحريم الخروج عنه فقد قال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " . ( ٤ ) وقال عليه الصلاة والسلام من خلع يدا من طاعة

---

( ١ ) بيان وجوب الهجرة على المهاد ص ٢١ ، نقلا عن عبد السلام بن

ابراهيم اللقاني : اتحاف المرید شرح جوهرة التوحيد ص ٢٦٠

( ٢ ) سورة النساء : ٥٩

( ٣ ) رواه ابو داود

( ٤ ) سورة آل عمران : ١٠٣

لقى الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات ليس في عنقه بهيمة مات ميتة  
(١)  
جاهلية .

وقال ابن الجوزي<sup>١</sup> - ( ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر  
ب حفظ البهيمة ، وقال : وان كان ذا ربيبتين منفوخ الخيشوم فاسمع  
واطع ، وان ضرب الظهر وأخذ المال ، فقبل يا رسول الله : رأيته  
ان ولي علينا أمراء يطلبون حقوقهم ، ولا يعطوننا حقوقنا ، فقال عليه  
الصلاة والسلام اعطوهم حقوقهم واطلبوا حقوقكم من الله ، فان الله  
سائلهم عما استرعاهم ، وذلك لما يترتب عليه من عز الاسلام واطهار  
(٢)  
الاحكام وقمع الأعداء .

فالآية التي استدل بها ابن فودي تتضمن الأمر بطاعة الله  
ورسوله<sup>٢</sup> ولادة الأمر من المسلمين ، ولما كان الأمر يقتضى الوجوب ، ومالا  
يتم الواجب الا به فهو واجب ، صار من الواجب على الأمة اقامة حاكم  
على الدولة يرضى شئون الأمة الدينية والدنيوية . وكذلك الاحاديث  
فانها تحمل معانى الطاعة المطلقة لمن يتولى أمر المسلمين ، والتحذير  
من الخروج عليه .

(١) رواه مسلم في كتاب الامارة .

(٢) بيان وجوب الهجرة على العبادة ص ٢٢ - ٢٣ ، أنظر بهجة  
النفوس لابن أبي جمرة ج ٤ ص ٤٩



فالقول بوجوب نصب الامام ووجوب طاعته وعدم الخروج عليه الا

في حالة الكفر هو ما أجمع عليه جمهور أهل السنة ، والمعتزلة  
(١)

والشيعة ولم يختلف فيه الا فرقة النجدات من الخوارج - وهم اتبعوا  
نجدة بن عويمر من بني حنيفة - الذين يزعمون ان اقامة الامام ليست  
واجبة وجوبا شرعيا بل اذا أمكن المسلمون أن يتواصوا بالحق فيما  
بينهم وينفذوه لم يكونوا في حاجة الى اقامة امام .  
(٢)

وفيما يلي اذكر طائفة من أقوال العلماء وآراءهم في هذا  
الموضوع ليظهر مدى موافقتهم لما قاله ابن فودي : يقول العلامة ابن  
خلدون : " ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع  
الصحابة والتابعين ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عند وفاته بادروا الى بيعة أبي بكر رضى الله عنه وتسليم النظر اليه  
في أمورهم ، وكذا في كل عصر من بعد ذلك " .  
(٣)

- 
- (١) غير أن للشيعة وجهة نظر خاصة يفردون بها دون غيرهم ،  
فالامامة عندهم تمتد أحد أركان الدين ، ولا يجوز لنبي أن  
ينقل أمرها بل يتعين عليه أن يختار اماما للمسلمين .
- (٢) أبوزهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ٨٢ ، الفصل  
لا بن حزم ج ٤ ص ٨٢
- (٣) ابن خلدون - المقدمة - طبعة دار الشعب ص ١٢١

ويقول الماوردي : " الامامة موضوعة للخلافة النبوة في حراسة

( ١ )

الدين وسياسة الدنيا ، وعقد ها لمن يقوم بها واجب بالاجماع " .

ويقول صاحب المسامرة ( ان نصب الامام واجب على الأمة

عندنا مطلقا سيما لا عقلا خلافا للمعتزلة ، لأنه قد تواتر اجماع

المسلمين في الصدر الأول حتى جعلوه أهم الواجبات وبدأوا به قبل

( ٢ )

دفن الرسول صلى الله عليه وسلم " .

أما شيخ الاسلام ابن تيمية فانه يقول : " ان ولاية الناس

من أعظم واجبات الدين ، ولا قيام للدين الا بها ، فان بنى آدم

لا تتم صلاحتهم الا بالاجتماع ، ولا بد لهم عند اجتماعهم من رئيس

حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها رواه أبو داود عن أبي سعيد

الخدري اذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا عليهم أحد هم وكذا لك فقد

روى عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل

( ٣ )

لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض الا أمروا عليهم أحد هم " .

---

( ١ ) الماوردي - الأحكام السلطانية ص ٣

( ٢ ) الكمال بن الهمام - المسامرة شرح المسامرة ج ٢ ص ١٤١

( ٣ ) أحمد بن تيمية - السياسة الشرعية ص ٦٠

فجمهور علماء المسلمين كما يتضح مما نقلته عنهم يرون وجوب  
 نصب امام يتولى أمر المسلمين ، وقد ثبت الوجوب بطريق الشرع ودليله  
 لا بطريق العقل وما تقرره . ولا خلاف أن الامامة من أشرف مبادئ  
 الاسلام ، وطالما كانت الخلافة قائمة بين المسلمين فإنها تفسر  
 بصدق عن وحدتهم وقوة شوكتهم ، فلما ألغى هذا المبدأ ففسى  
 المصور المتأخرة انحلت وحدة الأمة وتما سكتها وانتشرت الاهواء وتمسكت  
 كل فئة برأيها واتسعت رقعة الخلاف بين أبناء الأمة الواحدة .  
 فعندما يذكرنا ابن فودي بوجوب نصب الامام فانما يذكرنا بما تتحقق  
 به العزة للاسلام والمسلمين ، والمودة الى ما كان عليه الرعيل الأول .  
 ثم يمضى الشيخ ابن فودي فيقرر بعض الشروط التى يجب أن  
 تتوفر فيمن ينصب اماما للمسلمين فيقول : ( ان شروط الامام احده  
 عشر : -

- ١ - الاسلام : فلا ينعقد لكافر بالاجماع .
- ٢ - العدالة : لأن الفاسق ربما تصرف فى الهوى ويتمدى فتضيع  
 الحقوق .
- ٣ - الذكورية
- ٤ - الحرية
- ٥ - البلوغ
- ٦ - العقل .

٧ - أن يكون مجتهدا في أصول الدين وفروعه ان وجد ، والا فأمثل

مقلد .

٨ - أن يكون شجاعا لا يضعف عن لقاء العدو واقامة الحدود .

٩ - أن يكون ذا رأى وسياسة يتدبر الأمور ، يقدر على الشدة فسى

مواضعها وعلى اللين فى مواضعه .

١٠ - أن يكون مقتدرا على انفاذ أمره وحكمه .

١١ - يشترط فى الامام الأعظم أن يكون قرشيا ، ان وجد مع الشروط

السابقة ، والا فكنانيا ، والا فمن ولد اسماعيل ، فان لم يوجد

يولى أعجى (١)

فهذه الشروط كما يظهر ، يرجع معظمها الى الأوصاف النفسية

لن ينصب اماما للمسلمين لتتم له الولاية التامة . ولما كانت العناية

من نصب الامام هى حفظ الشريعة الاسلامية ، والتصرف التام فى شئون

المسلمين علم باضطرار أنه لا يستحقها الكافر لأن الله لم يجعل للكافرين

على المؤمنين وليا ، وكذلك من كان عبدا ناقص التصرف والحريسة

لأنه لا يملك التصرف فى شئون نفسه فضلا عن شئون عامة المسلمين .

### أما العدالة :

فالمقصود بها أن يكون الخليفة مستقيماً في دينه وقدوة حسنة

للرعية ، بعيداً عن البدع الاعتقادية ، مجتنباً للمحرمات وما يؤدي

اليها من المشبهات . يقول ابن خلدون : -

\* وأما العدالة فلأنه منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي هي

شرط فيها كالقضاء وغيره ، فكان أولى باشتراطها فيه ولا خلاف في

انتفاء العدالة بفسق الجوارح من ارتكاب المحظورات وأمثالها \* (١)

### وأما الذكورية :

فلأن التزامات الخلافة أو الإمامة شاقة ومتعددة ، والرجل

أقدر من المرأة في تحمل المسئوليات والتفرغ لها والتجرد لتبعات

القيادة ومقتضياتها التي منها القهر والغلبة وانقاذ الجيش كأن من

الصواب اشتراط الذكورية .

وقد وردت النصوص الصحيحة في ذم نصب المرأة للقيادة . والخلافة

من باب أولى منها ما رواه البخاري وأصحاب السنن : -

---

(١) المقدمة ص ١٧٢ - ١٧٣

( ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يفلح قوم ولوا أمرهم  
أو أسندوا أمرهم الى امرأة ) (١)

### أما الحرية والبلوغ :

فلأن اشتراط الحرية ضرورى جدا لأن الرق أو العبودية  
تستلزم نقصان التصرف ، فالذى لا يملك التصرف فى شئونه الخاصة  
لا يملك التصرف فى شئون الأمة . وكذلك الصبي الذى دون سن  
البلوغ فإن الحقل يحيل أن يتولى شئون الأمة ولأن الواقع الملمس  
والمادة الجارية كلها تشهد على تولية من كان بالغاً عاقلاً وفى هذا  
يقرر ابن حزم أنه لا خلاف بين أحد من أهل الاسلام فى أنها لا تجوز  
لن لم يبلغ حاشا الراضة فانهم أجازوها . (٢)

### وأما الاجتهاد :

فهو كما حدده الامام النووى قائلا : -

” هو أن يعرف من القرآن والسنة ما يتعلق بالأحكام وخاصة وعامة ،  
ومجمله وبيانه ، وناسخه ومنسوخه ، ومتواتر السنة وغيره ، والمتصل

---

( ١ ) رواه البخارى فى كتاب الفتن ج ٤ ص ٢٢٨ ، والترمذى ج ٩ ص ١١٩

( ٢ ) ابن حزم - الفصل فى الملل والنحل ج ٤ ص ١٦٧

والمرسل ، وحال الرواة قوة وضعفا ولسان العرب لفة ونحوا وأقوال  
(١)

العلماء من الصحابة فمن بعدهم اجماعا واختلافا والقياس وأنواعه  
(٢)

وقد نقل الامام الفزالي الاجماع على اشتراط الخدالة في الامامة .  
مجمل القول ان الذي يتولى امامة المسلمين ينبغي أن يكون ذا درجة  
عالية من العلم يتوصل به الى معرفة الأمور المستجدة ، واذا تعذر  
ذلك لجأ المسلمون الى اختيار أمثل مقلد وهو من كان أكثرهم التزاما  
بالاسلام . ولا يكتفى الامام بأن يكون ملما بالعلوم الدينية ،

فطبيعة هذا المنصب تقتضى الاشراف على الشؤون السياسية بسين  
المسلمين واعداءهم ومعالجتها بمنتهى الدهاء وقد عبر العلماء عن  
اشتراط الثقافة السياسية للامام بمهارات مختلفة كلها تؤدي معنى  
واحد . يقول البغدادي : " انه الاهتداء الى وجوه السياسة

(٣)  
وحسن التدبير " ويقول الايجي " أن يكون ذا رأى وبصيرة بتدبير

(٤)  
الحرب والسلام . . "

(١) النووى - شرح المنهاج ج ٨ ص ٨٢

(٢) الفزالي - الرد على الباطنية ص

(٣) البغدادي - أصول الدين ص ٢٧٧

(٤) الايجي - شرح المواقف ج ٨ ص ٣٤٩

ويقول النووي : " أن يكون ذا رأى ليسوس به الرعية ويدبر مصالحهم الدينية والدنيوية . . " (١)

ويقول ابن خلدون : " أن يكون جريئاً على إقامة الحدود واقتحام الحروب بصيراً بها كفيلاً بحمل الناس عليها " (٢)

### أما الشجاعة :

فلأن صلاح أمر الرعية يعتمد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما لا يتحققان إلا ممن يحسن التصرف بين الناس على مختلف طبقاتهم وتباين ميولهم فيأخذ الناس بالجد في موطنه وباللطف في موطنه ومنه يعلم ضرورة اشتراط العقلي والشجاعة فيمن ينصب اماماً للمسلمين .

فمن لم يكن متمتفا بهذه الصفات اللازمة فليس أهلاً للامارة ، وان طلبها فلا يجوز اعطاؤها له لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد منعها عن الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري لضعفه ، ففي صحيح مسلم

---

(١) النووي - شرح المنهاج ج ٧ ص ١٢٠

(٢) ابن خلدون - المقدمة ص ١٦١



" ان أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم الامارة فقال انك ضعيف  
وانها أمانة وهي يوم القيامة خزن وندامة الا من أخذها بحقها وأدى  
ما عليه فيها " (١) .

ويقول امام الحرمين الجويني : " ومن شرائط الامامة أن يكون  
الامام متصديا الى مصالح الأمور وضبطها ، ذا نجدة في تجهيز  
الجيوش وسد الثغور ذا رأى حصيف في نظر المسلمين ، لا تزعمه  
هواة نفس وغور طبيمة عن ضرب الرقاب والتكيل بمستوجبى الحدود " (٢)  
وهكذا يتبين أن هذه الشروط التى ساقها ابن فودى قد أورد لها  
قبله جمهور غفير من العلماء ، وهى كلها تخدم وجوب اسناد أمر  
المسلمين الى من هو أصلح وأقدر لحمل المسئولية .

-----

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الامارة .

(٢) امام الحرمين الجويني - الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول

الاعتقاد ، تحقيق د / محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم

عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م ص ٤٢٦

### القرشية (١)

وأما اشتراط النسب القرشي في الامامة الكبرى فقد اختلفت  
آراء العلماء فيه ، فذهب جمهور أهل السنة الى التمسك بهذا  
الشرط نظرا للأدلة الواردة فيه من الشرع والتي من أهمها قوله صلى  
الله عليه وسلم " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى منهم اثنان " (٢)  
وقوله صلى الله عليه وسلم " ان هذا الأمر في قريش لا يحاديهم أحد  
الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين " (٣) وقوله " الناس تبع لقريش  
في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم " . (٤)

---

(١) النسب القرشي كما أورده البخاري هم بنو النضر بن كنانة ابن  
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان  
( أنظر الفرق بين الفرق ص ٣٤٩ )

- (٢) رواه مسلم في باب الخلافة في قريش ج ١٢ ص ٢٠١ ،  
ورواه البخاري في باب مناقب قريش ج ٢ ص ٢٦٥  
(٣) رواه البخاري في باب مناقب قريش ج ٢ ص ٢٦٥  
(٤) رواه مسلم في كتاب الامارة ج ١٢ ص ١٩٩

فهذه الأحاديث صحيحة لا مجال للطعن فيها - سنداً ومقتاً -  
وهي وإن اختلفت في الألفاظ إلا أنها تقر بوضوح أن الخلافة يجب

" ان أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم الامارة فقال انك ضعيف  
وانها أمانة وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى  
ما عليه فيها " (١)

ويقول امام الحرمين الجويني : " ومن شرائط الامامة أن يكون  
الامام متصدياً الى مصالح الأمور وضبطها ، ذا نجدة في تجهيز  
الجيوش وسد الثغور ذا رأى حصيف في نظر المسلمين ، لا تزعمه  
هوادة نفس وغور طبيمة عن ضرب الرقاب والتكيل بمستوجبى الحدود " (٢)  
وهكذا يتبين أن هذه الشروط التي ساقها ابن فودي قد أورد ههنا  
قبله جمهور فقير من العلماء ، وهي كلها تخدم وجوب اسناد أمر  
المسلمين الى من هو أصلح وأقدر لحمل المسئولية .

-----

---

(١) رواه مسلم في كتاب الامارة .  
(٢) امام الحرمين الجويني - الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول  
الاعتقاد ، تحقيق د / محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم  
عبد الحميد ، مطبعة السعادة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م ص ٤٢٦

فمثلا قوله صلى الله عليه وسلم " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان " لو عمل على الاخبار بالغيب لما وجدناه متحققا في عصور متطاولة من حياة الأمة الاسلامية مع أنه يفيد تحقق الأمر فيهم ما دام لهم وجود بين الناس ، لا أن يقل عدد الموجودين منهم عن شخصين اثنين . واذن فعمله على التشریح - دون الاخبار بالغيب - يصبح متحينا .

ويقول الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس : " يبدو من المجيب حقا أن يكون الاسلام قد أصر على وجوب تحقيق شرط النسب ، وخص قبيلة معينة هي قريش بهذا الامتياز وحصر فيهم هذا الأمر ، وذلك في الوقت الذي تتوارد فيه الآيات والأحاديث الداعية الى مبدأ المساواة ، مؤكدة هذا المعنى ، فאלله سبحانه يقول " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شملوا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم . . . " (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام " ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية والتفاخر بالآباء والأجداد " (٢) .

(١) سورة الحجرات : ١٣

(٢) رواه أبو داود في باب التفاخر بالأحساب ، أنظر سنن أبي

داود ج ٢ ص ٦٢٤ ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م

وقال أيضا " يا أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل

لمرءى على أعجمى الا بالتقوى " (١) وغير هذا كثير ، ومن الحقائق

الثابتة - تاريخيا - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أسامة ابن

زيد - مولاة - على كبار المهاجرين والأنصار ، ثم نفذ ذلك أبو بكر

رضي الله عنه ، فالمسألة تبدو غريبة إذن ولا يصير من المفهوم كيف

(٢)

يتشدد أهل السنة في الاستمسك بهذا الشرط )

ان أسلوب هذا الكاتب الكبير أسلوب عجيب ، ان له أن يقول

كما قال غيره ان الأحاديث الواردة بخصوص القرشية ليست صريحة في

جعل القرشية شرطا فيمن يكون خليفة للمسلمين ان يبدو أنها من

قبيل الأخبار بما سيكون ، أو يقول ان الأدلة متعارضة وأحد جانبي

التعارض أقوى من الآخر فنرجحه ، ان له أن يقول هذا أو شيئا مثله

ما يشبه كلام العلماء . أما أن يسوق الكاتب قولا هو أشبه بالاستهجان

والسخرية من الاسلام لورود قول فيه تسنده أحاديث صحيحة ، ومن

تمسك أهل السنة بهذا القول ، فهذا ما لا أرضاه له ولا أقبله .

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٤١١

(٢) د / محمد ضياء الدين الرئيس - النظريات السياسية الاسلامية ،

الطبعة السادسة ص ٢٩٩

ومن العلماء من علل هذه النصوص بـ"المصيبة" - بمعنى أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على قریش إلا لما لها من المصيبة  
 والمنحة ، فإذا زالت فلا معنى لاشتراط النسب القرشي كما يقول  
 العلامة ابن خلدون (لا بد أن من المصلحة في اشتراط النسب ،  
 وهي المقصود من مشروعيتها ، وإذا سهرنا وقسمنا لم نجد لها إلا  
 اعتبار المصيبة التي تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة  
 بوجودها لصاحب المنصب ، فتسكن إليه الملة وأهلها ، وينتظم حبل  
 الألفة فيها ، وذلك أن قریشا كانوا عصبه مضر وأصلهم ، وأهل الغلب  
 منهم ، وكان لهم على سائر مضر الميزة بالكثرة والمصيبة والشرف ،  
 فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون لأهلهم ، فلو جعل  
 الأمر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة . . . فإذا ثبت أن اشتراط القرشية  
 إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من المصيبة والغلب وعلما أن الشارع  
 لا يخصص الأحكام بجعل ولا عصر ولا أمة علما أن ذلك إنما هو من الكفاية  
 (١)  
 فردناه اليها "

ان في انتها " ابن خلدون الى هذه النتيجة ، ان أثبت ان

اشتراط القرشية انما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب  
... الخ بحد قوله " فاذا سبرنا وقسمنا لم نجد الا اعتبار العصبية

التي تكون بها الحماية والمطالبة ، ويرتفع الخلاف والفرقة . . الخ "

تقوة الى نتيجة لم يسبقها ما يبررها . فهو لم يذهب الى أن الأحاديث

الواردة في الباب هي من قبيل الاخبار بالغيب لا من قبيل التشريع كما

ذهب غيره ، ولكنه سلم أن القرشية شرط وردت به النصوص . ولكنه

جعل هذا الشرط مشروطا بشروط هي توفر العصبية والغلب والحماية

ليرتفع الخلاف والفرقة ، وادعى انه تحصل على الشروط التي اشترطها

في جعل القرشية شرطا فيمن يولى أمر المسلمين عن طريق السبر

والتقسيم وانما كان سبره وتقسيمه أدباه الى أن لا يقبل القرشية شرطا

الا اذا تحقق لها ما اشترطه لها - من العصبية والمنعة والحماية

والغلب - فهل عصى سبره وتقسيمه عن النص الذي جعل القرشية

فيمن يولى أمور المسلمين مطلقة غير مقيدة بما قيدها به ، وقد كان في

وسعه أن يحترق شرطا اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله :

" ما أقاموا الدين " .

أما الدكتور محمد يوسف موسى فانه يقول " نرى أن هذا الشرط

غير واجب الآن ذلك لأن الأحكام يجب أن ترد الى عللها ، والحكم كما

هو معروف يتبع علته وجودا وعدما ، وقد زالت منذ قرون طويلة ما كان  
لقريش من العصبية القوية ، والنفوذ الخالب ، وأصبحت العصبية  
والنفوذ لغيرها ، فلا معنى لاشتراط هذا الشرط الذى زالت علته<sup>(١)</sup>

أقول أن التحليل بالعصبية يردّه قوله صلى الله عليه وسلم :  
" لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان "<sup>(٢)</sup> وإذا ثبت عدم  
صحة ما عللوا الحكم به ، لم يرتبط الحكم بتلك العلة فلا يضر زوالها  
ويبقى الحكم ثابتا . وهكذا يتبين أن تحليل الملما\* لهذه الأحاديث  
ضرب من الاجتهاد . ولا ينكر أحد أن تركيب المجتمع فى ذلك العصر  
قد جعل قريشا فى محل الصدارة فكانت العصبية لها قوة ، وقد أذعن  
الأنصار لأبى بكر الصديق رضى الله عنه فى اجتماع سقيفة بنى ساعدة  
بعد أن ذكروهم بأن الحرب لن ترضوا الا لهذا الحي من قريش . وإن  
كنت أرى أن هذه الأحاديث لم تتعرض لما ذكره الملما\* من التحليلات  
السالفة الذكر .

---

(١) د . محمد يوسف موسى - نظام الحكم فى الاسلام ، دار المعرفة  
بالقاهرة ، الطبعة الثانية ص ٤٠  
(٢) متفق عليه .



على كل حال ، فإن المسألة لا تعدوا أن تكون ضمن المسائل  
التي تخضع للاجتهاد لأن الوقائع التاريخية الإسلامية قد شهدت كثيرا  
من الخلفاء من غير قريش وقد أقاموا الدين ودافعوا عن الشريعة ،  
وقد نص في بعض الروايات على هذا القيد بقوله :  
" ما أقاموا الدين " .

-----

✱

### الفصل السادس

بين الشيخ عثمان بن فودي والشيخ محمد بن عبد الوهاب

شهد العالم الاسلامي موجة من حركات البحث والاصلاح الديني في القرن الثالث عشر الهجري وقد قامت هذه الحركات في بيئات طفت عليها مظاهر الكفر وانتشر فيها الشرك ، وقد أدت هذه الحركات دورها في العودة بالاسلام الى اصوله الأولى ومنابعه الصافية .

وان على رأس تلك الحركات رجالا التزموا منهج السلف في فهم العقيدة والتسك بالكتاب والسنة ، أدرك قادة هذه الحركات أن مصدر هذا التدهور والانحلال هو ابتعاد المسلمين عن الاسلام الصحيح ، فعمدوا العزيمة على أن صلاح هذه الأمة لا يتم الا بمقدار تسكهم بالكتاب والسنة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تفلحوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم " فوضعوا (١)

لأنفسهم منهجا عليا ساروا عليه ، وتمكنوا بتوفيق من الله تعالى من أحداث تغييرات هامة سجلها التاريخ ، ونجحوا في احلال الحكومة الوثنية

الاسلامية محل الحكومات / في أوطانهم .

(١) رواه أبو داود

ومن أبرز هؤلاء المجدين - الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،  
الذى قام بالدعوة والاصلاح الدينى فى بلاد نجد ، ثم كون دولة  
بالتعاون مع الأسرة السعودية فى الجزيرة العربية ، وكذا الشيخ  
عثمان بن فودى الذى قام بالدعوة الاصلاحية فى المنطقة المعروفة  
اليوم بشمال القطر النيجيرى ، ثم استطاع أن يؤسس دولة اسلامية  
على انقاض ممالك الهوسا الوثنية ويرى بعض المؤرخين أن حركة  
الشيخ عثمان بن فودى فى بلاد الهوسا إنما هى امتداد لحركة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نجد ، ويؤكدون أن الشيخ عثمان  
قد أدى فريضة الحج واتصل بعلماء الدعوة السلفية بمكة فتأثر بدعوتهم  
فأيقظ هذا التأثير فيه رغبة ملحة فى الاصلاح يقول الاستاذ توماس  
أرنولد - وهو أول من قال هذا رأى ( ١ ) وحول نهاية القرن الثامن  
عشر الميلادى " ظهر بين جماعة الفلانى ( ٢ ) رجل معروف يدعى الشيخ  
عثمان بن فودى يعرف بأنه مصلح دينى وداع محارب ، وقد ذهب من  
السودان الى مكة لأداء فريضة الحج فصاد من هناك مليئا بالحماس

---

( ١ ) الدعوة الى الاسلام ص ٣٦٠

( ٢ ) اسم قبيلة الشيخ عثمان

(١)

والخيرة من أجل الاصلاح والدعوة للاسلام ، وتأثر بمبادئ الوهابيين

الذين كانت قوتهم آخذة في النماء في الوقت الذي زار فيه مكة

وقال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي وهو يتحدث عن انتشار دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية " أما في السودان

فقد كان الداعية هو الشيخ عثمان بن فودي أحد أفراد قبيلة الفولا ،

وهي من قبائل الرعاة السودانيين ، فانه بعد التقائه بعلماء الدعوة

في موسم الحج ، وبعد اعتناقه المبادئ التي دعا اليها الشيخ ،

عاد الى بلاده ، وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه ،

ويحمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات التي كانت لا تزال

مختلطة بالحقيدة الاسلامية في نفوس السودانيين ، وأخذ ينشر

تحاليم الدين الاسلامي الصحيحة ، ويذيع مبادئ الشيخ محمد بن

(٢)

عبد الوهاب

(١) جرت عادة الباحثين نسبة الدعوة الى عبد الوهاب فيقولون "الدعوة

الوهابية" وهي تسمية خاطئة لفظا ومعنا ، لها الخطأ اللفظي فلأنه

نسبة الى من ليس له أى مجهود يذكر في الدعوة وهو عبد الوهاب

والد الشيخ محمد ، فكان الأولى أن تنسب الدعوة الى قائد هــ

الحقيقي وهو الشيخ محمد فيقال مثلا "الدعوة المحمدية" ، أما

الخطأ المعنوي فلأن الدعوة انما هي صرخة الى التمسك بما كان عليه

السلف الصالح فكان ينبغي أن يراعى ذلك في النسبة فتسمى بالدعوة

السلفية مثلا ، وقد التزمت هذه التسمية في البحث .

(٢) أحمد بن حجر آل بوطامي - الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٧٧-٧٨

ويذهب الدكتور محمد البهي الى أبعد من ذلك فيقول :

( عثمان بن فودي هو أحد القلة من العلماء الذين تتلمذوا على

كتاب بن تيمية بعد أن اتصلوا بها في مكة عن طريق محمد بن عبد الوهاب

وهو ثاني اثنين من أصحاب الحركة السلفية من بين هؤلاء القلة فسق

أفريقيا أما الآخر فهو محمد بن علي السنوسي ( ١٢٧٦ هـ ١٨٥٩ م )  
(١)

في شمال افريقيا ) .

فهذه النصوص تفيد أن اشعاعات حركة الاصلاح في الجزيرة

العربية نفذت الى غرب افريقيا عبر منفذ واحد وهو الحج ، وتقرر

أن الشيخ عثمان قد التقى بعلماء الدعوة السلفية أثناء أدائه فريضة

الحج بمكة .

فير أن البعض الآخر من العلماء ينكرون أن يكون بين الحركتين

أي صلة تذكر ، ويقررون أنه لم يثبت أن الشيخ عثمان قد أدى فريضة

الحج . يقول الشيخ آدم عبد الله الالوي<sup>(٢)</sup> ( افترض الأفرنج وبعض

من نقلوا عنهم أن ابن فودي حج الى بيت الله الحرام واجتمع بعلماء

---

(١) مقدمة احياء السنة واخماد البدعة ص ٣

(٢) الاسلام في نيجيريا ص ٩٩ - ١٠٠

الدعوة الوهابية وتأثر بها ، ولما رجع الى بلاده قام باصلاحه وجهاده ،  
 وذلك الافتراض مبنى على الظن والتخمين لا أساس له في حياة ابن  
 فودي كلها ، ولا علاقة بين دعوة ابن فودي ودعوة ابن عبد الوهاب  
 ويبرهن على صحة قوله ( بأنه لم يكتب الله لابن فودي حجاً ولا عمرة  
 ولم يخرج مطلقاً من حدود بلاده الى بلاد المغرب ، ولو أنه حج أو  
 زار بلداً من بلاد المغرب لكتب ذلك في مؤلفاته ) كما يرى أن الفترة  
 الزمنية بين استقرار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحجاز  
 لا تسمح بالتقاء الحركتين وأخذ أحدهما عن الأخرى ، هذا الى  
 جانب الاختلاف في أصول دعوتيهما .

نعم انه لا ينكر أحد دور علماء الدعوة السلفية في نشرها ، ومكانة  
 الحج في جمع شمل المسلمين وما يترتب على هذا من التعارف على ما  
 عند الآخرين من المبادئ والأسس ، ولكن المصادر الأصلية التي  
 بين أيدينا لم تذكر أن الشيخ عثمان قد حج البيت الحرام ، وانما  
 اكتفى بذكر حنينه نحو الديار المقدسة ، وقد عبر عن هذا الحنين الذي  
 ظل يراوده طيلة حياته في قصيدة له جاء فيها :

( ١ )

هل لي مسيرة نحو طيبة مسرعا \* لأزور قبر الهاشمي محمد

ولاشك انه لو تم له الحج لسجله في مؤلفاته ، ولنقله عنه تلاميذه الذين حرصوا على تسجيل كل مراحل حياته ، ولكن وجود اتجاه سلفي عند الشيخ عثمان حقيقة ثابتة وتتمثل في حركته الاصلاحية والدفاع عنها بالسيف والقلم معا ، فالخلافا ان هو في سر هذا الاتجاه همل هو راجع الى تأثيره بمبادئ حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو الى أمر آخر ، فالجواب عن هذا يتطلب دراسة كلتا الحركتين بشئ من التفصيل وهذا يخرج بنا عن نطاق هذه الرسالة. وكما أن هناك أوجه تطابق بين الحركتين وأن هذا التطابق يتماثل في أمور كثيرة منها :

- ١ - الدعوة الى الرجوع الى الكتاب والسنة لأن فيها عزة الاسلام والمسلمين ومحاربة الهدى التي أحدثها الناس في الدين .
- ٢ - الدعوة الى تحقيق التوحيد ، وتطهير العقيدة من شوائب الشرك والخرافات التي كانت منتشرة في المجتمع حينذاك .
- ٣ - اتخاذ الجهاد في سبيل الله وسيلة لنشر الدعوة وإقامة دولة تحكم بشريعة الله .

وعلى الرغم من ذلك فان هناك جوانب تختلف فيها حركة ابن فودي عن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نذكر من أهم هذه الجوانب : -

- ١ - أن الشيخ عثمان يتمسك بهذا المذهب الإمام مالك في المسائل الفرعية وينقل عن علماء المالكية كابن فرحون ، وابن الحاج ، أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإنه يعيل إلى مذهب الإمام أهل السنة - أحمد بن حنبل - في الفروع ويتمسك به في كثير من المسائل .
- ٢ - أن الشيخ عثمان بن فودي يؤول الصفات الخيرية وفق رأى متأخرى الأشاعرة كما ذكرت في بابه ، والدارس لمؤلفاته المدبدة بجده ينقل عن السنوسى في عقائده الصغرى والوسطى والكبرى ، والإمام المغيل ، واللقانى والفزالى ، وكل هؤلاء من كبسار الأشاعرة أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهو سلفى العقيدة من مدرسة الشيخ أحمد بن تيمية رضى الله عنه ، فهم لا يؤولون الصفات وإنما يشتقونها كما وردت من دون تكليف ولا تعطيل .
- ٣ - أن الشيخ عثمان يتوسل بجاه النبى صلى الله عليه وسلم في مؤلفاته ، الأمر الذى لا يجيزه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وإنما التوسل الثابت عنده هو ما كان بالأعمال الصالحة أو بدعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم كما أسلفت في بابه .
- ٤ - أن الشيخ عثمان لم يجد مساندة من الملوك والأمراء من عاصره إلا تلك التسهيلات الضئيلة التى حصل عليها من الأمير باوا ،



ولم يلبث أن أُلقيت بعد تولي ابنه نقاتا مقاليد الحكم ، بخلاف  
دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب التي وجدت قبولا مطلقا من الأمير  
محمد بن سعود ( أمير دعية ) وكان لهذا الثقل السياسي  
( ١ )  
دوره الكبير في تمكين الدعوة ونصرتها .

( والواقع أن تأثير هؤلاء المصلحين بالدعوة السلفية يصبح أمرا

سلما اذا وضعنا أمامنا عدة أمور أهمها : -

- ١ - الدعوة السلفية ان لم تكن قد أثرت تأثيرا مباشرا على الحركات  
الاصلاحية التي ظهرت بعدها فلا أقل من أن تكون قد مهدت  
لها وقويت عزائم القائمين بها ، ذلك ان الدعوة السلفية كانت  
- بحق - أجرا دعوة قامت في وجه ظلام كثيف ، فهي من ههنا  
الجانب كانت رائدا جريئا وجد فيها المترددون والمتوجسون من  
المصلحين وأصحاب الدعوة قدوة يقتدون بها وأثرا صالحا يسرون  
على هداه في جميع أحوال حركاتهم الاصلاحية .

- ٢ - التقارب الزمني بين تلك الدعوات والدعوة السلفية دليل على أن  
هذه الدعوة هي التي تنخفضت عن ميلاد هذه الدعوات والحركات

---

( ١ ) أنظر لوتروب ستودفرد - حاضري العالم الاسلامي ، الطبعة الثالثة ،

الاصلاحية أو عجلت بميلادها ، فاذا كانت بداية ظهور حركة الدعوة السلفية في الجزيرة العربية هو النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ثم استمرت بعد ذلك فان ظهور دعوة السنوسى في ليبيا كان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ومثلها حركة البارلى في الهند وحركة عثمان بن فوديو في غرب افريقيا ، ثم جاء بعد ذلك حركة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده في مصر وهكذا .

٢ - تقارب الأحوال وتشابه الظروف ، ذلك ان المعلم الاسلامى كان وقت ظهور هذه الدعوات في ظروف متشابهة من حيث الانحطاط في النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية ، وقد ارى هذا الى وحدة الشعور بالحاجة الى الاصلاح ، ومن ثم كان قيام الدعوة السلفية حافظا شجع غيرها من الدعوات على السير في نفس المنهج من قريب أو بعيد .

٤ - أن تأثر أى دعوة بالأخرى لا يعنى اعتناقها لجميع مبادئها الأساسية والفرعية ، بل يكفى أن تتأثر ببعض أو أهم هذه المبادئ ( ١ )

سواء أصبح القول بتأثر ابن فودى بالدعوة السلفية من كل الوجوه أو من بعضها فلن يضيره أن تلحق دعوته بدعوة الشيخ عبد الوهاب لا تخالفها في الأصول ، ولن يضيره كذلك اذا اعتبرت مجرد اتفاق خواطر .

( ١ ) محمد عبد الله السلطان - أثر الدعوة السلفية في العالم الاسلامى

( مقال ) مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، المجلد الأول ١٣٩٧ هـ

- (( الخامسة )) -

مممم

ويحمد هذه الدراسة المستفيضة لحركة الشيخ عثمان بن فودي

وآرائه في المسائل الاعتقادية ننتهي من هذه الرسالة بعد أن توصلنا

الى بعض النتائج الهامة أجمالها فيما يلي : -

١ - ان فساد الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية في بلاد

الهموسا كان حافزا لقيام ابن فودي بحركته الإصلاحية التي تهدف

الى الرجوع الصادق الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه

وسلم .

٢ - ان ابن فودي قد نشأ في بيت العلم وبدأ حياته العلمية منذ الصغر

وتتلمذ على عدد كبير من مشاهير العلماء وكان أكثر تأثرا بالامام

المخيلي والشيخ جبريل بن عمر .

٣ - ان ابن فودي قد خلف وراءه كثيرا من المؤلفات القيمة في مختلف

المجالات ولم يزل معظم هذا التراث مخطوطا أو في حكم

المخطوط وتجدر العناية بتحقيقها ودراستها .

٤ - ان جهاد ابن فودي كان لاعلا كلمة الله وحلال الحكومة لاسلامية

محل الحكومة الوثنية وليس بدافع العصبية كما يزعم بعض الباحثين .

- ٥ - ان ابن فودي قد سلك في الاستدلال على وجود الله خمسة طرق مستندا على نصوص الكتاب والسنة وقد بينت مدى صحة هذه الطرق .
- ٦ - ان ابن فودي يوافق متأخري الاشاعرة في اثبات الصفات النفسية والسلبية ، والمعنوية والمعاني ويؤول الصفات الخبرية ، وقد بينت المنهج الصحيح في الصفات هو اثبات كل ما وصف الله به نفسه من الصفات ، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من دون تشميل ولا تكيف ولا تعطيل .
- ٧ - ان ابن فودي يوافق السلف في اثبات رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة ، وقد أثبت ذلك بالأدلة الشرعية .
- ٨ - ان ابن فودي يقول بمصمة الأنبياء عن الأوصاف التي تغل بالعروة كالكدب والخيانة والكتمان ، وان ما أيدهم الله به من المعجزات ثابتة .
- ٩ - ان ابن فودي يؤمن بالأمور الغيبية التي وردت فيها النصوص الشرعية ، ولم يتناولها بالنفي ، وانما نفى أن يكون هو المهدى المنظر في آخر الزمان .
- ١٠ - ان ابن فودي يرى جواز الاشتغال بعلم الكلام لمن كان متبحرا في العلم دون العوام من الناس .

١١ - ان ابن فودي يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم في مؤلفاته وقد بينت أنه خالف السلف في هذا ، لأن التوسل الصحيح الذي وردت به الآثار هو ما كان بالأعمال الصالحة كتوسل أصحاب الفار بصالح أعمالهم وتوسل الصحابة رضوان الله عليهم بدعاء العباس رضي الله عنه بحد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . كما يكون بدعاء الرسول ( ص ) في حياته وشفاعته للمؤمنين من أمته يوم القيامة ان شاء الله .

١٢ - ان ابن فودي وان لم يثبت أنه نقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مؤلفاته ولم يثبت كذلك أنه حج بيت الله الحرام فان ذلك لا ينفي أن يكون قد تأثر بالحركة السلفية وذلك لما بهتسرت الحركتين من التطابق في الهدف والمنهج ، ان التأثر بالشئ لا يشترط أن يكون شاملا لجميع جوانبه .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لأعطاء الصورة الحقيقية عن دعوة الشيخ عثمان بن فودي وعقيدته ، كما أرجو أن أكون قد أضفت دراسة جديدة لتاريخ الدعوة الإسلامية وحركاتها الإصلاحية في غرب القارة الأفريقية .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . ، ،

## المراجع

### ١ - القرآن الكريم :

مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي

### ١ - أحياء السنة وأخلاق الهدى

المكتبة الأفريقية للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة

### ٢ - الأجوبة المحررة عن الأسئلة المحررة ( مخطوط )

مركز تقييد الوثائق العربية بجامعة إبادن تحت رقم سي

أى دى ١٤٠

### ٣ - إرشاد المعباد الى أهم مسائل الجهاد ( مخطوط )

مستودع السجلات الوطنية كادونا

### ٤ - إرشاد أهل التفريط والافراط ( مخطوط )

مكتبة بلدية سوكونو

### ٥ - أصول الدين ( مخطوط )

مركز تقييد الوثائق العربية بجامعة إبادن تحت رقم سي اى

دى ٢٥

### ٦ - أصول العدل ( مخطوط )

مكتبة جامعة إبادن تحت رقم ٩٣/٨٢

- ٧ - بيان البدع الشيطانية  
طبع مطبعة المشهد الحسيني بيروت
- ٨ - بيان وجوب الهجرة على المباد  
طبع زاريا
- ٩ - تهصرة المبتدى في أصول الدين ( مخطوط )  
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو ، تحت رقم ٤١٩
- ١٠ - تحذير الاخوان من ادعاء المهدية الموعودة آخر الزمان (مخطوط)  
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو تحت رقم ٥٣٢
- ١١ - تحفة الحبيب ( مخطوط )  
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكنو تحت رقم ٥٤٢
- ١٢ - تحقيق المعصية لجميع طبقات هذه الأمة ( مخطوط )  
مركز تقييد الوثائق العربية بجامعة ابادن ، تحت رقم  
س اى دى ٢٠
- ١٣ - تعليم الاخوان ( مخطوط )  
مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ٢٥٤ / ٨٢ و ٢٥٧
- ١٤ - تمييز أهل السنة  
مطبوع مطبق بكتاب بيان البدع الشيطانية ، مطبعة  
المشهد الحسيني بيروت.

١٥ - تنبيه الطلبة على أن الله معروف بالفطرة ( مخطوط )  
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتو تحت رقم ٥٣٨

١٦ - تنبيه الخافلين ( مخطوط )

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ك ٨٢/٨٢

١٧ - تنبيه الأمة على قرب هجوم اشراط الساعة ( مخطوط )  
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتو

١٨ - حصن الافهام من جيوش الأوهام

مطبعة الزاوية التبجانية بالقاهرة ١٣٢٧ هـ

١٩ - الخبر النهادى الى أحوال الامام المهدي ( مخطوط )  
مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتو تحت رقم ٥٤٠

٢٠ - سراج الاخوان فى أهم ما يحتاج اليه فى هذا الزمان  
مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١ هـ

٢١ - السلاسل الذهبية ( مخطوط )

مستودع السجلات الوطنية بكادونا

٢٢ - سوق الأمة الى اتباع السنة ( مخطوط )

جامعة ابادن تحت رقم ٦٠/٨٢ و ٦١



٢٣ - شفا العليل فيما أشكل من كلام شيخنا جبريل ( مخطوط )

مكتبة جامعة عبد الله بairo بكتو تحت رقم ١٦٤

٢٤ - شمس الاخوان يستضيئون به في أصول الأديان ( مخطوط )

مكتبة جامعة عبد الله بairo بكتو تحت رقم ٤٩٩

٢٥ - عقيدة الموام ( مخطوط )

مجموعة وزيرسوكوتو الحاج جنيد

٢٦ - عدة البيان في العلوم التي وجهت على الأيمان ( مخطوط )

مكتبة جامعة عبد الله بairo بكتو

٢٧ - علوم المعاملة

طبع زاريا

٢٨ - عدة العباد فيما بدأ به الله تعالى ( مخطوط )

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ٣٥٢/٨٢

٢٩ - الفرق بين ولاية أهل الاسلام وبين ولاية أهل الكفر

تحقيق هسكت ، مجلة معهد الدراسات الشرقية بجامعة

لندن رقم ١٩ ، ١٩٥٢ م

٣٠ - كشف ما عليه العمل ( مخطوط )

مركز تقييد الوثائق المربية بجامعة ابادن ، رقم سي أي

٣١ - مرآة الطلاب ( مخطوط )

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ك ٧٥/٨٢

٣٢ - مسائل مهمة ( مخطوط )

مستودع السجلات الوطنية بكادونا

٣٣ - معراج العوام الى سماع علم الكلام

مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتسو

٣٤ - نصائح الأمة المحمدية

تحقيق مسكت ، مجلة معهد الدراسات الشرقية بلندن

٣٥ - نصيحة أهل الزمان ( مخطوط )

مكتبة جامعة ابادن تحت رقم ٣٩٢/٨٢

٣٦ - نور الالهاب

طبع كادونا بدون تاريخ

٣٧ - هداية الطالبين ( مخطوط )

مكتبة جامعة عبد الله بايرو بكتسو

مراجع أخرى

(١)

- ١ - الأمانة عن أصول الديانة  
للإمام أبي الحسن علي بن اسماعيل بن إسحاق بن سالم بن  
اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي  
موسى الأشعري المتوفى سنة بضع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ،  
من مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٧٥ م
- ٢ - الأنعام السلطانية والولايات الدينية  
لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي والماوردي  
النابعة الأولى ، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م شركة مكتبة ومطبعة  
مصادق البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٣ - أحياء علوم الدين  
للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى ٥٠٥ هـ ،  
دار المصرفة بيروت لبنان .
- ٤ - الأذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة  
للسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري  
مطبعة الشركة التونسية للطباعة والتممية ١٩٧٧ م .

- ٥ - الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد  
لامام الحرمين ابن المحالى عبد الملك الجوينى المتوفى ٤٧٨ هـ  
تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم ، طبع  
مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٠ م.
- ٦ - أساس التقديس في علم الكلام  
للإمام فخر الدين ابن عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي  
المتوفى ٦٠٦ هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٤ هـ
- ٧ - الاسلام الفاتح  
للدكتور حسين مؤنس ، سلسلة دعوة الحق ، العدد الرابع ،  
دار الاصفهاني للطباعة بجدة .
- ٨ - الاسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني  
لأدم عبد الله الالوري ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ
- ٩ - الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا .  
للدكتور عبد الرحمن زكي ، معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة
- ١٠ - الاشاعة لأشراط الساعة  
للسيد الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني ،  
دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

- ١١ - أصول الدين  
لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى ٤٢٩ هـ  
الطبعة الأولى ، مطبعة الدولة باستانبول ١٣٤٦ هـ
- ١٢ - الاعتصام  
للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي  
مطابع شركة الاعلانات الشرقية .
- ١٣ - الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة  
للحافظ أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ  
تصحيح ونشر الشيخ أحمد محمد مرسى ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م
- ١٤ - الاعلام  
لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩ هـ
- ١٥ - اعلام الموقعين عن رب العالمين  
لابن قيم الجوزية ، الطبعة الجديدة ١٣٨٨ هـ
- ١٦ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم  
تحقيق محمد حامد النقي ، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ ، مطبعة  
السنة المعتمدة بمصر .

- ١٧ - الانصاف فيها يجب اعتقاده ، ولا يجوز الجهل به ،  
للقاضى أبى بكر بن طيب الباقلانى ، تحقيق وتعليق محمد  
زاهد الكوشى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الغانجى للطباعة  
والنشر والتوزيع ١٣٨٢ هـ
- ١٨ - انفاق العيسور فى تاريخ بلاد التكرور  
للأمير محمد بن عثمان بن فودى ( مخطوط )
- ١٩ - الايمان  
لشيخ الاسلام أحمد بن حنبل ، تصحيح وتعليق محمد خليل  
هراس ، دار الطباعة المسعدية بالقاهرة .
- ( ب )
- ٢٠ - الهداية والنهاية  
للعافظ ابن كثير الدمشقى المتوفى ٧٧٤ هـ ، الطبعة الثالثة  
١٩٧٨ م ، مكتبة المعارف بيروت .
- ٢١ - بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخارى  
للعافظ أبى محمد عبد الله بن أبى جرة الأزدي الأندلسي  
المتوفى ٦٩٩ هـ ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م ، دار الجيل للنشر  
والتوزيع والطباعة بيروت .

( ت )

- ٢٢ - تاريخ الفرق الاسلامية  
لعلی مصطفی الخرابی ، مطبعة محمود علی صبیح بمصر ١٩٥٩ م
- ٢٣ - تاريخ المذاهب الاسلامية  
محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربي القاهرة .
- ٢٤ - تاريخ انتشار الاسلام في غرب افريقيا  
للدكتور عبد الرحمن زكي
- ٢٥ - تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد  
للشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المالكي ، الطبعة الثانية  
١٣٧٥ هـ ، مطبعة السعادة بمصر .
- ٢٦ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .  
للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي  
بكر بن فنج الأنصاري ، القرطبي المتوفى ٦٧١ هـ ، المكتبة  
السلفية بالمدينة المنورة .
- ٢٧ - تزئين الورقات  
للأمير عبد بن محمد الفودي ( مخطوط )
- ٢٨ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح  
للإمام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي المتوفى ١٣٥٢ هـ  
تحقيق وتعليق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب مطبوعات الاسلامية بحلب

٢٩ - تفسير القرآن العظيم

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي  
الدمشقي المتوفى ٧٢٤ هـ ، طبع دار إحياء الكتب العربية .

٣٠ - التفسير الكبير

للإمام الفخر الرازي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ،  
طهران .

٣١ - تبيين البليس

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي  
المتوفى ٥٩٦ هـ تقديم وتخریج محمود مهدي الاستمبولي  
١٣٩٦ هـ

٣٢ - توجيه الدعوة والدعاة

لآدم عبد الله الالوي ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ مطبعة  
الإحسان بالقاهرة .

٣٣ - التوسل والزيارة في الشريعة الإسلامية .

للشيخ محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى ١٩٦٨ م .



( ث )

- ٣٤ - الثقافة العربية في نيجيريا  
للككتور على أبو بكر ، دار الفكر العربي

( ج )

- ٣٥ - جامع الترمذى مع شرحه تحفة الأخوان  
الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
- ٣٦ - جلاء الصينيين في محاكمة الأحمدين  
للمسيد نعمان خير الدين الشهير باهن الأكوسى البغدادي  
مطبعة المدني بمصر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

( ح )

- ٣٧ - حادي الأرواح الى بلاد الأفراس  
للمحافظ ابن قيم الجوزية ، تصحيح وتعليق الشيخ محمود حسن  
ربيع ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٢ هـ ، الناشر مكتبة النهضة  
الحديثة بمكة .

- ٣٨ - حاشية الدسوقي على شرح البراهين  
للشيخ محمد الدسوقي ، مطبعة العامرة العثمانية ١٣١٥ هـ

٣٩ - حاضر العالم الاسلامي

لوثروب ستودارد ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر

( خ )

٤٠ - خطط المقرئ

لتقى الدين أحمد بن علي المقرئ ، طبعة بولا ق ١٢٢٠ هـ ،

تصدره دار التحرير للطبع والنشر .

( د )

٤١ - الدعوة الى الاسلام

للسير توماس رانولد ، ترجمة دكتور حسن ابراهيم حسن وآخرين

مكتبة النهضة المصرية ١٩٢٠ م ، الطبعة الثالثة .

( ر )

٤٢ - الرد على الباطنية

للإمام أبي حامد الغزالي

٤٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى ١٢٢٠ هـ

ادارة الطباعة المنيرية .

( س )

- ٤٤ - السعادة الأبدية في الشريعة الإسلامية  
للسيد أحمد الهاشمي ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٣ هـ دار  
الكتب العلمية بيروت .
- ٤٥ - سنن أبي داود  
للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى  
٢٢٥ هـ ، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ
- ٤٦ - السياسة الشرعية لصلاح الراعي والرعية .  
لابن تيمية ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩ م ، دار الكتاب العربي  
بمصر .

( ش )

- ٤٧ - شرح الأصول الخمسة  
للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان  
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ
- ٤٨ - شرح صحيح مسلم  
للإمام النووي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ ، الناشر دار  
أحياء التراث العربي بيروت .

٤٩ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي المز المتوفى ٧٩٢ هـ ،  
تحقيق العلامة أحمد شاكر ، مطبعة العاصمة .

٥٠ - شرح الحقايد النسفية

لمحمد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى ٧٩١ هـ ،  
طابع وناشر قريمس يوسف ضبا ، شركة صحافية عثمانية ١٣٢٦ هـ

٥١ - شرح العقيدة الواسطية

للدكتور محمد خليل هراس ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة  
المنورة ، الطبعة الثالثة .

٥٢ - شرح المقاصد

لمحمد الدين التفتازاني ، طبع بمطبعة الحاج محرم افندي  
باسطنبول ١٣٠٥ هـ .

٥٣ - الشامل في أصول الدين

لامام الحرمين الجويني المتوفى ٤٧٨ هـ ، تحقيق وتقديم د . علي  
سامي النشار وآخرون . الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

- ٥٤ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عقيدته السلفية ، ودعوته الإصلاحية  
وشأن العلماء عليه للعلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو  
طاحي ، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية  
والافتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .

( ص )

- ٥٥ - صحيح مسلم بشرح النووي ، دار أحياء التراث العربي بيروت ،  
لبنان .

( ض )

- ٥٦ - ضياء التأويل في معاني التنزيل  
لأبي محمد عبد الله بن قودي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،  
١٩٦١ م

( ع )

- ٥٧ - العلول للمولى الففار  
للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى  
٧٤٨ هـ تقديم وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية  
١٣٨٨ هـ مطبعة العاصمة بالقاهرة .

- ٥٨ - عدة القارى شرح صحيح البخارى  
للإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العمينى المتوفى  
٨٥٥ هـ - ادارة الطباعة المنيرية .

( ف )

- ٥٩ - الفتح المبين فى طبقات الاصوليين ،  
للشيخ عبد الله مصطفى المراغى ، الطبعة الثانية ، الناشر  
محمد أمين دمج وشركاه بيروت .

٦٠ - الفرق بين الفرق

- لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى ٤٢٩ هـ ،  
تحقيق محمد صبحى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى .

( ق )

- ٦١ - قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة .  
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الناشر المكتب الاسلامى ، بيروت  
١٣٩٠ هـ .

٦٢ - قواعد الاحكام فى مصالح الأنام

- لأبى محمد عز الدين بن عبد السلام السلمى المتوفى ٦٦٠ هـ  
الطبعة الجديدة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م ، دار الشرق للطباعة  
بالقاهرة .

٦٣ - القاموس المحيط

لمجد الدين الفيروز آبادي ، طبع مطبعة السعادة بمصر .

( ك )

٦٤ - تبرى اليقينيات الكونية

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، الطبعة الخامسة ، دار

الفكر ١٣٩٧ هـ

٦٥ - كتاب الروح

لابن قيم الجوزية ، الطبعة الرابعة ، مطبعة دائرة المعارف

العثمانية بحيدرآباد ، الدكن بالهند ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م

٦٦ - كتاب الفقه الأكبر

للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى ١٥٠ هـ

الطبعة الثانية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر

آباد الدكن بالهند سنة ١٣٧٣ هـ .

٦٧ - كتاب تعريف العشائر والقبائل بشتخوب وقبائل القلان

للشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفاهاشم الفوتى المتوفى ١٣٤٩ هـ

المطبعة المأجدية بمكة ١٣٥٤ هـ .

٦٨ - كتاب المسامرة في شرح المسامرة في علم الكلام  
لكمال بن ابى شريف ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر ،  
١٣٤٧ هـ

٦٩ - كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية  
لأحمد بن تيمية ، الطبعة الأولى ، المطبعة الكبرى الأميرية  
بيولاق ، مصر ١٣٢١ هـ

٧٠ - الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية  
للشيخ عبد العزيز محمد السلطان ، الطبعة الرابعة .

٧١ - كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل  
لأبي محمد علي بن عزم الأندلسي الظاهري المتوفى ٤٥٦ هـ  
الناشر مكتبة المثنى ببغداد .

( ٤ )

٧٢ - متن البخاري بحاشية السندی  
لابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، دار الفكر بيروت .

٧٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية  
جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد النجدي ، الطبعة  
الأولى ، مطابع الرياض ١٣٨١ هـ .



- ٢٤ - مقتصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية  
للشيخ محمد بن علي بن سلوم ، تحقيق محمد زهري النجار ،  
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .
- ٢٥ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم  
الجوزية ، طبع مطبعة السنة المصمديّة ١٣٧٥ هـ
- ٢٦ - مسند الامام أحمد  
المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٢٧ - مع حركة الاسلام في افريقيا  
للدكتور عبد هـ بدوي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،  
١٩٢٠ م
- ٢٨ - معجم المؤلفين  
لمرزا كعالة ، الناشر مكتبة الصنّى بيروت ودار احياء التراث  
الحري .
- ٢٩ - مقدمة ابن خلدون  
للحلاّمة عبد الرحمن بن خلدون المصري ، طبع دار الشعب ،  
بالقاهرة .

- ٨٠ -

مقالات الاسلاميين واغتراف المصلين

للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين

مهد الحميد ، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٩ هـ

- ٨١ -

الطل والفحل

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ هـ

تحقيق محمد سيد كيلاني ، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي

بالقاهرة ١٣٨٢ هـ

- ٨٢ -

منهج ودراسات الآيات الأسماء والصفات

للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة .

( ن )

- ٨٣ -

النظريات السياسية الإسلامية

للككتور محمد ضياء الدين الرئيس ، الطبعة السادسة ١٩٧٦ م

- ٨٤ -

نظام الحكم في الإسلام

للككتور محمد يوسف موسى ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ م ، دار

الحماس للطباعة بمصر .

( و )

- ٨٥ - وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى  
لنور الدين علي بن أحمد السمهودي المتوفى ٩١١ هـ  
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار أحياء التراث  
الشرقية بيروت .

- ٨٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .  
للأب المصطفى شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن  
خلكان . المتوفى ٦٨١ هـ تحقيق الدكتور احسان عباس ،  
دار الثقافة بيروت .

( ي )

- ٨٧ - اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر  
لمحمد الوهاب الشمراني ، المطبعة الأخيرة ١٩٥٩ م .  
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

-----

المصادر الأجنبية

- 1- BALOGUN, L.A.B 'The Life and Works of Uthman Dan Fodio'  
Islamic Publication Bureau, Lagos, 1975
- 2- BIVAR, A.D.H & HISKETT, M 'The Arabic Literature of Nigeria  
to 1804' BSOAS, XXV, 1962
- 3- CROWDER, M 'The Story of Nigeria' Faber & Faber, London, 1972
- 4- EL-MASRI, F.H 'Bayan Wujubil Hijra' Oxford University Press
- 5- HISKETT, M 'Material Relating to the State of Learning  
among the Fulani before their Jihad' BSOAS, XLX, 1957  
- 'Kitab al-farq' a work on the Habe Kingdoms  
attributed to Uthman Dan Fodio, BSOAS, XXIII, 1960  
- 'An Islamic Tradition of Reform in the Western  
Sudan from the 16th to the 18th Century'  
BSOAS, XXV, 1962
- 6- HODGKIN, T 'Nigerian Perspectives' Oxford, 1960
- 7- HOG BEN, S.J 'An Introduction to the History of the Islamic  
States of Northern Nigeria, Oxford, 1967  
- 'Muhammedan Emirates of Northern Nigeria'
- 8- LADY LUGARD 'A Tropical Dependency' Frank Cass & Co, 1964
- 9- LAST, D.M 'The Sokoto Caliphate' Longmans, 1967
- 10- TRIMINGHAM, J.S 'Islam in West Africa' Clarendon Press, 1959

الدوريات

An Encyclopaedia of Islam, Leiden  
Bulletin of the School of Oriental and African Studies,  
University of London.  
دائرة المعارف الإسلامية  
مجلة كلمة العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

## فهرس الموضوعات

=====

| الموضوع                                               | الصفحة   |
|-------------------------------------------------------|----------|
| المقدمة :                                             |          |
| التمهيد :                                             | ١        |
| حالة بلاد الهوسا قبل قيام حركة ابن فودي               | ٤        |
| الحالة الاجتماعية                                     | ١٠       |
| الحالة الدينية                                        | ١٣       |
| الباب الاول : عرض تاريخي لحياة ابن فودي :             | ١٦ - ٥٨  |
| =====                                                 |          |
| الفصل الاول : أصل قبيلة الفلاني                       | ١٧       |
| الفصل الثاني : نسبه وأسرته                            | ٢٢       |
| الفصل الثالث : دراسته وشيوخه                          | ٢٤       |
| الفصل الرابع : مؤلفاته                                | ٢٧       |
| الفصل الخامس : دعوته                                  | ٤١       |
| الفصل السادس : هجرته وجهاده في سبيل الدعوة            | ٥١       |
| الباب الثاني : آراؤه الاعتقادية على ضوء الكتاب والسنة | ٥٩ - ١٠٩ |
| =====                                                 |          |
| التمهيد                                               | ٥٩       |
| الفصل الاول : الالهيات                                | ٦١       |
| المبحث الاول : منهج ابن فودي في اثبات وجود الله       | ٦١       |
| أ - طريق الفطرة                                       | ٦٣       |
| ب - طريق الضرر                                        | ٦٧       |
| ج - طريق الشهادة                                      | ٦٨       |
| د - طريق النظر                                        | ٦٩       |
| هـ - طريق التواتر                                     | ٧١       |

=====

| الصفحة  | الموضوع                                                          |
|---------|------------------------------------------------------------------|
| ٧٧      | المبحث الثاني : الصفات الالهية                                   |
| ٧٧      | أ - تقسيم الصفات الالهية عند الاشاعرة                            |
| ٨١      | ب - ابن فودي والصفات الالهية                                     |
| ١٠٢     | المبحث الثالث : رؤية المؤمنین للعز وجل                           |
| ١١٠-١٢٣ | الفصل الثاني : النبوات                                           |
| ١١٠     | المبحث الاول : صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام                |
| ١١٥     | المبحث الثاني : المعجزة                                          |
| ١٢١     | المبحث الثالث : المقاضلة - بين الصحابة                           |
| ١٢٤-١٦٤ | الفصل الثالث : السمعيات                                          |
| ١٢٤     | المبحث الاول : عذاب القبر ونعيمه                                 |
| ١٣٢     | المبحث الثاني : اشراط الساعة                                     |
| ١٤١     | أ - المهدي                                                       |
| ١٤٤     | ب - الدجال                                                       |
| ١٥٠     | ج - نزول عيسى                                                    |
| ١٥٤     | د - هاجوج وما جوج                                                |
| ١٥٨     | هـ - رفع القرآن                                                  |
| ١٥٦     | و - خروج الدابة                                                  |
| ١٥٨     | ز - طلوع الشمس من مغربها                                         |
| ١٦١     | المبحث الثالث - الميزان                                          |
| ١٦٥-٢٣٤ | الباب الثالث : مباحث عامة                                        |
| ١٦٥     | الفصل الاول : موقف ابن فودي من علم الكلام                        |
| ١٧٤     | الفصل الثاني : الايمان                                           |
| ١٨٤     | الفصل الثالث : البدعة                                            |
| ١٩٥     | الفصل الرابع : التوسل                                            |
| ٢٠٦     | الفصل الخامس : الامامة                                           |
| ٢٢٦     | الفصل السادس : بين الشيخ عثمان بن فودي والشيخ محمد بن عبد الوهاب |
| ٢٣٥     | الخاتمة                                                          |
| ٢٣٨     | المراجع                                                          |